

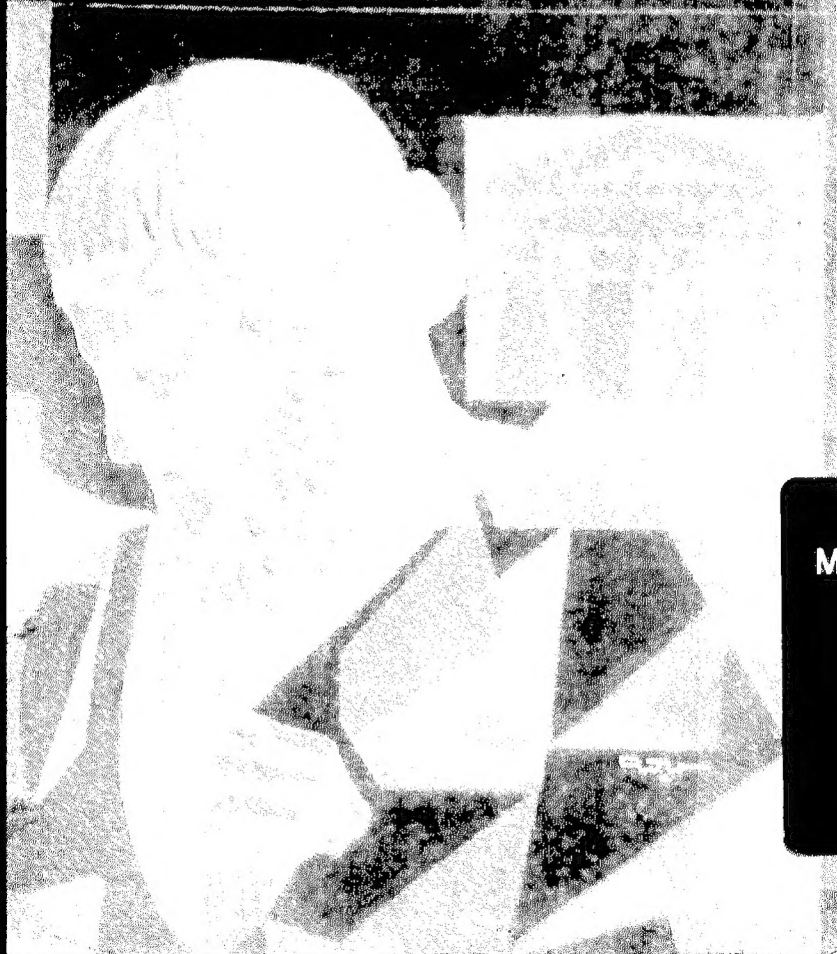
كتاب الهلال



المنهج

سلسلة
مناهج
تعليمية

قراءة لمثل افلاطون
د. عبد الغفار مكاوي



M

كتاب الهلال

سلسله شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عايد عياد

مركز الاداة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

ليقون ٣٦٢٥٤٥٠ سعه خطوط

KITAB ALHILAL

العدد ٤٤٠ - ذو الحجة ١٤٠٧ - أغسطس ١٩٨٧

No 440 - ANGST 1987

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٧ عددا) في جمهورية مصر
العربية تسعة جنيهات بالبريد العادي وفي بلاد اتحادى البريد
العربى والاوروبى والباكستان ثلاثة عشر دولارا او ما يعادلها
بالبريد الجوى وفي سائر ارجاء العالم عسرون دولارا بالبريد
الجوى

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ح
م ع نقدا او بحوالاة بريديه عبر حكومية وفي الخارج بسبيل
مصرفى الامر مؤسسه دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل
على الاسعار الموصحة اعلاه عند الطلب

كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

العلاف بريشة الفنانة
سميحة حسيين

اهداءات ٢٠٠٣

اسره المرحوم الاسياد/محمد سعيد البصوي

الاسكندرية

المنتهى

مناصبا

قراءة لقلب أفلاطون



بمقدم
الدكتور عبد الغفار مكاوي



دار الهلال

المنقذ غادر بيته

- اجتمع امره . صمم أن يتحدى قدره ، أن يأخذ معه
مره . الرحلة كانت خطيرة ، والمحنة مرة - ماضر اذا
اخفق مرة ؟ فليعد الكرة ، وليحمل للعالم فكرة . فالفكرة
ان كانت حرة ، فستصبح فعلا او ثورة ، تنقله وتحطم
نيره .

- الرسالة السابعة : سيرة فشل مر ، وثيقة اعتراف
ودفاع وتجبرير « طالما اثير الشك حولها . واليوم ينقذ
اجماع العلماء او يكاد على صحة نسبتها اليه . لهاها هي
الوحيدة من بين رسائله الثلاث عشرة التي نسجت من
الشك ، وربما شاركها الرسالتان الثالثة والثانية » .
فيها نقرأ قلبه ، نعرف همه . فلقد وقف القلب وراء
الفكر ، طول العمر ، يشعل فيه نار العدل ويلهمه الحكمة
والشعر .

- الاصل والطبع والرقبة في « انقاذ » مدينته توجه
خطاه على درب السياسة . ففي طفولته وشبابه شاهد
مواطنيه يعزقون لحمهم بأيديهم ، في أقسى حرب عرفتها
بلده « حرب البيلونيز بين اثينا واسبرطة ، استمرت
من ٤٣١ الى ٤٠٤ ق.م » ورأى الكارثة بعينيهِ ، ونظام
اثينا ، حريتها وحضارتها ، تنهار أمامه : « كنت لا ازال
في ريعان الشباب عندما حدث لي ما يحدث للكثيرين .
فقد تطلعت للالتقاء بنفسى في أحضان السياسة بمجرد
بلوغى سن الرشد » .

— كانت صورة الاحوال السياسية مضطربة عجيبة .
فالناس في مسقط رأسه ناقدون على النظام الخائن الذي
تسبب في الكارثة وجلب عليهم الهزيمة . وتمت ثورة
نقلت زمام السلطة المطلقة الى حكومة الثلاثين . كان بعض
هؤلاء من اقاربه « فرئيسهم — كريتياس — هو عم
امه ، واحد زعمائهم — خارميدس — هو خاله » وعلى
الرغم من اعجابه بهما — فقد سمى مجاورين من محاوراته
باسمهما — لم يملك نفسه من السخط على حكمهما . لقد
توقع ان ينقلوا المدينة من الظلم الى العدل ، ويستبدلوا
بالادارة الفاسدة ادارة رشيدة . غير انه سرعان ما اكتشف
انهم استطاعوا في اقصر وقت ممكن ان يجعلوا الحكم
السابق يبدو بالقياس الى حكمهم اشبه بالجنة او بالعصر
الذهبي . ساد الظلم وقلب الشر . واشتد العسف وكنم
الصدور . وابتمد بنفسه ، فلقد خاب الامل وفر .

— لم يمض وقت طويل حتى انهار حكم الثلاثين .
وخلفت حكومة الاقلية « الاوليجاركية » حكومة شعبية
« ديموقراطية » معتدلة .

لكن الحظ الاسود بالمرصاد . فلقد شاء رجال السلطة
الجديدة ان يقدموا للمحاكمة صديقه ومعلمه الشسيبي
« سقراط » اعدل الناس واظهرهم عنده . اتهموه بتهم
خسيسة هو ابعد الناس عنها . وادانته المحكمة وقضت
عليه بال موت . واصابه الدورار امام الاضطراب الشامل .
فالعاملون بالسياسة اشرار وطفاة ، وفساد التشريع
والاخلاق العامل يستفحل بصورة مخيفة ، والمبادئ التي
عاش عليها الاجداد تتدهى وتنهار .
— انشقت الهاوية بينه وبينهم ، تحطمت كل الجسور

مع ذلك لم يتوقف عن التفكير فى الإصلاح وترقب
الفرصة المواتية للعمل « فلا يزال القلب مفعم الحماس
للتغيير والانتاذا » . حتى اقتنع أخيرا بصعوبة حكم
الدولة حكما مرضى عنه النفس . بل اقتنع بأن احوال
الدول العاصرة كلها تدعو للرءاء ، وان دسستائرها
المريضة لن يشفيها الا معجزة تأتى معها بالاصلاح ، معجزة
يتولاها الحظ الطيب او ترعاها عين الله : « وهكذا
وجدتنى مدفوعا الى الاعتراف بقيمة الفلسفة الحقبة ،
والتأكد من أنها هى وحدها التى تمكن الانسان من معرفة
العدل والصواب الذى تصلح به الدولة والحياة الخاصة
وان البشرية لن تتخلص من البؤس حتى يصل الفلاسفة
الاصلاء الى السلطة ، او يصعب حكام المدن - بفضل معجزة
الهيئة - فلاسفة اصلاء » .

- اليوم يحوم فوق ربوع اثينا . والنهم تشسير
اصنامها نحوه . فليهجر هذا البلد الخرب سنيين طويلة .
وليبدأ رحلته الكبرى ، يتزود من بحر العلم ، يزود رفاق
الدرس « من حوالى ٣٩٩ حتى حوالى ٣٨٨ ق . م » ترسو
المركب فى ميجارا ، ثم تطوف ببصر وقورينا ، حتى
تصل الى « تارنت » وتقف على شطآن صقلية » .

- مازال الحلم يداعب عينه : حلم الحاكم حين يكون
حكيمًا ، رجلا يجمع بين القدرة والعلم ، بين السلطة
والحكمة .

- هل زار صقلية فى نهاية هذه الرحلة وتعرف بحبيب
عمره ديون ، أم عرفه فى بلاط صديقه الحاكم والحكيم
الفيشاغورى النبيل « ارخيتاس » فى « تارنت » ؟ لاندرى
على وجه التحديد . لكن الرسالة تشير الى هذه الزيارة

الأولى « أنى تمت حوالى سنة ٢٨٨ ق.م عندما كان يناهز الأربعين من عمره » وأن بقيت دوافعها غامضة . لم يكد يصل الى هناك حتى أصابه الاشمزاز والنفور من حياة القوم هناك ، فهي حياة ينفقها أصحابها على ملذات الطعام والشراب والعشق ، ولا يمكن أن تتيح لإنسان فأن ان يصبح حكيما . والخطر من هذا أن مثل هذه الدولة التى يتهاك أهلها على الملذات لا يمكن أن تنعم بالطمأنينة والسلام ، ولابد أن تقع تحت سيطرة طاغية فرد أو استبداد بعض الأسر أو حكم الفوجاء ، ولن يتحمل حكامها سماع كلمة « الحكم العادل » . وفى لها بالعدل وقد فقد الحاكم والمحكوم كل احساس بالتدبر والاعتدال .

— كان ديونيزيوس الأول يسيطر بقبضته على اقسدار الجزيرة ومعظم الجزر اليونانية فى جنوب إيطاليا . أقام فيها مملكة عسكرية مستبدة واحتفظ فى الظاهر بأشكال الحكم الديموقراطى ، ولكنه كان فى الواقع من أبشع الطغاة الذين عرفهم التاريخ القديم أو الحديث « لعل صورته هى صورة الطاغية المطلق الذى يهاجمه افلاطون فى الجمهورية وتغيرها من محاوراته ، فهو الدئب الليل ، السكير الاحمق ، مجنون يتصور أن يحكم غيره ، وهو العاجز من أن يحكم نفسه ، يلبس ثوب الطفيسان ويمسك سيفه ، وهو العبد بمعنى الكلمة ، هو أشقى من أشقى الناس » .

— لا ندرى فى الحقيقة هل اتصل افلاطون مباشرة بهذا العسكري المشرف أم لم يتمكن من الاتصال به . فبعض الروايات تحكى عن خلاف وقع بينهما أدى الى مشادة حادة اتهمه فيها افلاطون بالاستبداد فلم يكن من القائد

المحترف إلا أن أمانه وتفرده ، ومن الطبيعي ألا يعجز بقية
الثقافة أو يحترم قدر الفيلسوف . وبعض الروايات تقول
أنه أمر بترحيله إلى سوق الرقيق في جزيرة « ايجينا »
وكان من حظّه أن رآه أحد مواطني قورينا ، وبلغه
الكرسي . فافتداه ومكّنه من العودة سالماً إلى وطنه .

سأهما يكن الأمر في هذه الروايات والحكايات فيبدو
أنه تعرف في بلاد الطاغية بشاب ذكي متحمس في حوالي
العشرين من عمره ، سحرته عصا المعلم فانقاد لسلطانها
حتى النهاية . ذلك هو « ديون » شقيق إحدى زوجتي
الطاغية ، وصديق أفلاطون وبه اليمنى في تحقيق
الحلم الأكبر : يبدو أنني عندما التقيت بديون في ذلك
الحين - وكان لا يزال شاباً صغيراً - قد عملت دون قصد
مضى على انهيار الطغيان ، وذلك عندما أفضيت إليه
برأى عن أفضل الأمور للبشرية وحشنته على اتباعها
بصورة عملية . تحمس له ديون تحمسا فاق ما عرفه من
الشباب الذين قابلهم في حياته . تشرب بتعاليمه حتى
تحولت نفسه بكليتها إلى الحكمة ، وأصبحت الفضيلة
عنده اسمى من الملذات والمباهج الحسية ، وانطوى على
نفسه مع أحلام معلمه حتى أثار حقد الحاشية .

سأستمر ينسج أحلامه حتى مات الطاغية سنة
٣٦٧ ، وخلفه ابنه ديونيزيوس الثاني الذي كان أبوه قد
اقصاه عن مهام الحكم ، وفرض عليه الجهل . حانت
الفرصة ليلقى ديون شبكته على الصيد الثمين ، ليصنع
منه الحاكم الفيلسوف . أخذ يلح عليه حتى اقتنع بدعوة
أفلاطون . ثم أخذ يلح على أفلاطون لكي يقبل الدعوة :
هناك فرصة أنسب من هذه الفرصة التي هيأتها

العناية الالهية ؟ أن الملك الشاب شغوف بالعلم ، واقاربه
يمكن أن تكسبهم بسهولة ، والامل كبير أن يتحقق حلمك ،
أن يتحد الحكم مع الحكمة في شخص واحد ، وبذلك
تسعد سراقوزة والبشرية . أسرع لا تبطئ عنا ، فمثل
الاعلى يوشك أن يتجسد في انسان حي » .

— واستجاب العلم للدعوة . انتصرت ارادة العلم على
مخاوف التردد : « فقد كنت الآن بحاجة الى اقتناع
انسان واحد بأرائي لكي أحقق كل الخير الذي قصدت
اليه » . وما قيمة آرائه من القانون والحكم ان لم توضع
موضع التنفيذ في الواقع الملموس ؟ فليقدم اذا على
المخاطرة « حتى لا أخجل من نفسي ، أو أبدو في عيني
مجرد رجل نظري لا يحسن الا الكلمة » ، حتى لا يتهم
بنسيان الواجب أو خذلان الحق . سيكون عليه أن يتخلى
عن عمله ، يهجر أخلص ابنائه ، ليعيش ببلد يتحكم فيه
الطفيان ، أبغض شيء عنده ، لكن هذا أهون من أن يوصم
يوما بالجنين وإيثار الراحة .

— ويقدم على المخاطرة . ويقاضى ببلات يعوج بالدسائس
والمؤامرات على ديون . ثم يقاضا بعد وصوله بقليل بنفى
صديقه وتلميذه من صقلية . وتسرى الشائعات بأنه تأمر
معه على خلع الملك الشاب عن العرش ، وأنهما أرادا أن
يوقعاه في سحر الفلسفة لينشغل عن مهام الحكم . هل
يمكن أن يبقى في هذا الجو الخائى ؟ هل يملك شيئا بعد
رحيل صديقه ؟ أيجرب أن يهدي الملك الآخرق لطريق
الحكمة ؟ لكن الشر استشرى فيه وفي جاشيته . وسهام
الحكمة تنكسر فوق صخور الفلظة . بل أن الهمس يردد
أن ديونيزيوس قتله ، أو امر بقتله . فليطلب الذنا بالعودة

ويتردد الملك ، فسمعتة مرهونة ببقاء الفيلسوف ببلاطه .
وتوسل اليه ان يبقى ، وتوسلات الطفأة تهديد ووعيد .
ووافق الفيلسوف على أمل ان تخالجه الرغبة فى الحياة
الفلسفية . لكنه ظل يقاوم الى النهاية ، بل أمر بان
يعبس الفيلسوف فى برج لا يخرج منه الا باذنه . واخيرا
وافق ان يرحل على وعد بان يرجع عندما يستقر السلام
فى الجزيرة ويعود ديون من المنفى .

— وتم ستة اموام . ويعود افلاطون الى صقلية سنة
٣٦١ ق . م . فقد الح عليه ديونيزيوس ان يقبل دعوته ،
ووعد بان ينقل العهد الذى قطعه على نفسه بتسوية شئون
ديون . كيف استجاب الفيلسوف على الرقم من سوء
ظنه بالطاغية ؟ ألم تكفه مراة التجربة السابقة ؟ يبدو أنه
لم يشأ ان يضيع الفرصة الاخيرة لهداية ديونيزيوس الى
الطريق ، ولم يفقد الامل فى مساعدة ديون ، ولم يقطع
كل رجاء فى « انقاذ » سكان الجزيرة والعمل على سيادة
القانون واقامة نظام عادل يحل محل الحكم المستبد . ارتفع
شعاع الامل الاخير فوق ظلمات الشك والريبة . لكن ماذا
يجد امامه ؟

— تتحول الزيارة الى كارثة . فلم يف ديونيزيوس
بوعده ، ولا استدعى ديون من منفاه . لم يدخل فى
حوار مع الفيلسوف الا مرة واحدة ، ومع ذلك فسوف
يدمى الاطاحة بمذهبه . وتثور ثورة المرتزقة طالين رفع
أجورهم . ويتهم الفيلسوف بمساندة المتمردين . ويجد
نفسه سجيناً فى حديقة القصر كالتائر الحبس فى قفصه
ويحاصره التهديد بالقتل من كل ناحية . ولولا شفاعته
صديقه النبيل أرخيتاس لما قدرت له النجاة .

— فشلت المغامرة الثالثة وخاب الامل . تعظم الحزن على صفور الغدر والحسد واللؤم ، وتهوى فى احوال الواقع برج الفكر . ماذا يفعل ؟ هاهو يرجع ، ماذا فى جمعته الا المر ؟ فليزلم دارا لا يدخلها الشر . وليعط صفار الطير حصاد العمر . وليزرع فى الاثدة بذور الخير فلعل النبتة تنمو فى بستان الوعى ويشمر ، والقوة تستقى من ماء العلم فتزهر ، فى فردوس العدل — الحلم الاكبر ؟ يتولاه راع يحكم .. ويفكر ..

— مسئلية من ؟ ومن الجانى والمجنى عليه ؟ اهو ديون ام ديونيزيوس ؟ ام قدر خاف بين حنايا العصر ؟ ان كلامه عن ديون يفيض بالعرفان والحنان « لا تخفى منه نعمة احساس بالذنب ! » لقد استمع اليه وفهم عنه ، شرب من نبعه وتطهر بمائه . ربما تحمس اكثر مما ينبغى ، والحماس المشبوب وراء كل علم او ابداع او اصلاح . لكن التطرقت فيه مفسد ، لانه بداية طريق لا منهج سير ، كما ان الانفعال شيء غريب على عالم العقل والنظام والتدبير ..

— كان ديون طبيب القلب ، تسقط كلمات الفلسفة فى بحيرة وجدانه فتثور وتعمور ، لكن قلما تلمس الموجة قمة جبل العقل . وهو يذكرونا بشخصية شاب آخر يتحمس للفلسفة كالمجنون وينفعل بها الى حد الكاء والهياج . انه « ابولودور » الذى نراه فى اللحظات الاخيرة من محاورة فايدون « ٥٩ » ومن حياة سقراط يشهد مع اصحابه آخر فصل فى حياة المعلم الكبير . فلا يكاد سقراط يضع كأس السم على فيه حتى ينفجر وحده من بين الحاضرين بالبكاء والنسيج . وبلغت سقراط — الذى

احتفظت بمسخرته الجنون الى آخر لحظة - لاحد تلاميذه ويقول عنه : انك تعرف هذا الشاب وتعلم طبعه ! وهو نفس ابوللودور « المجنون » الذي نراه فى محاوره الأدبية « ١٧٢ » وما بعدها « يروى ماجرى من حديث الحب فى بيت الشاعر « أجاثون » . ان لقاءه بسقراط قد بدله وحوله : « كنت قبل لقالى به اهيم هنا وهنالك كيفما اتفق ، وكنت اتوهم اننى اصنع شيئاً ، بينما كنت فى الحقيقة وحيداً منسياً ، انعس من أى انسان آخر . الناس تدعوه ابوللودور المجنون . وهو فى كل مكان يحكى فى طيبة قلب عن شعوره بالفرح والسرور كلما أمسكه ان يتكلم عن الفلسفة او يستمع لمن يتكلم عنها . ثم لا يلبث ان يرتد الى الحزن والياس كلما وجد أنه لم يتوصل بعد الى التشبه بسقراط .

- هنا وهناك تحول التلميذ وتبدل . لكنه لم يكن التحول الذى يقصده المعلم والمربي من تحويل النفس بكليتها نحو الحكمة . كلاهما طيب القلب ، حسن النية ، مندفع فى حماسه الى حد السداجة والطيش ، والنيات الحسنة اقصر الطرق الى الجحيم . يصدق هذا فى الادب وفى الفلسفة فما بالك بالواقع ؟

- بدل ديون كل مافى وسعه للتاثير على الابن والابن الطاغيين ، احسن الظن فى الحاليين فلم يتعلم مما لقي من الصدمات . ولم يقف طموح آماله عند « انقاذ » سراقوزة لينعم أهلها بسعادة تجل عن الوصف وتستحق أن تشراف اسمه ، بل أراد ان ينقل البشرية كلها بمجرد أن ينجح فى تحقيق مثال الحاكم الحكيم والملك الفيلسوف فى شخص الطاغية . واسترسل مع الاحلام واخذ يلح على المعلم

لاقتحام الفرصة النادرة . واندفع المعلم أيضا مع حماسه حتى أفاق على الصدمة تلو الصدمة : نفى التلميذ وابتعد عن بلده ، نهبت ثروته ، بيفت فجأة ، بعد سنين ثار لنفسه ومعلمه واغتصب الحكم ، لكن أصبح طاغية أقسى من كل طغاة صقلية وأخفق في تطبيق الحكم العادل أو إصلاح الدستور ، ثار عليه الشعب ، حتى انفرز الخنجر - بيد صديق - في أعماق القلب ..

- مامن أحد منا خالد . ولقد مات ديون ميتة رائعة : « وانه لشيء جميل وجدير بالسعى اليه في كل الاحوال أن يتحمل المرء كل شقاء يصيبه به القدر ، مهما تكن وطأته ثقيلة ، في سبيل كفاحه لبلوغ أسمى الخيرات لنفسه ووطنه » . فهل استجاب حقا لتعاليم استاذاه ؟ هل جنى عليه الاستاذ دون أن يدري ؟ أم كان الذنب أخيرا هو ذنب « الحلم » ؟ فعل ديون كل ما يستطيع ليغير الطاغية . لكن هل توجه النفس الى الخير إذا لم تكن خيرة بطبيعتها ؟ نفاه الطاغية واهان أستاذاه فانتقم منه وحرر الجزيرة منه ليصبح طاغية مثله ! قتل أخلص أعماله ، نشر الخوف والرعب ، نسى على عرش السلطة مالا ينسى من تعليم الاستاذ : « لا يجوز لسلطة ولا لغيرها من المدن أن تخضع للسلطة المطلقة » او الطغيان الفردي ، بل يجب أن تخضع لحكم القانون . فالسلطة المطلقة مفسدة للحكام والمحكومين ، وهي مؤذية لهم ولابنائهم وبنائهم ، لأن مثل هذه التجربة لابد أن تؤدي الى الخراب ..

- لكن المعلم يتحسر على مصير تلميذه « الذي كانت لديه الرغبة الحارة في تحقيق العدالة » ، يعتبر عنه

بأنه لو تمكن من تدعيم حكته لهذا هوى الضرور بتزويده مواطنيه بأفضل وأنسب ما يستطيع من قوانين « . هل يجهل افلاطون أم يتجاهل أنه سرعان ما تحول إلى طائفة قاس ؟ هل تمنعه عاطفة الحب من الاعتراف بأنه أهمل تعاليمه ؟ أم أن بذرة التسلسل كانت كائنة في هذه التعاليم ؟ يبدو أن قلبه يمنعه من سماع صوت العقل ، أو أن هدف الرسالة كلها - وهو تبرير رحلاته والدفاع عن فلسفته ومدرسته - يحول بينه وبين السمع في الاعتراف إلى آخر مداه . هاهو يلقي الذنب على أكتاف الجاهل . « ولكن يبدو - بعد أن تحولت الأمور على هذه الصورة - أن روحا شريرا « أوربة من ربات الثار » قد هاجمنا واستطاع - بما جيل عليه من احتقار للقانون والدين وبما هو أسوأ منهما من رعونة القباء - أن يقلب كل خططنا ويفسدنا للمرة الثانية » .

- ويتذكر الصديق المسكين الذي يحتل من قلبه أقلى مكان . وينصح أصدقاؤه وأتباعه بأن يقتدوا به في حب الوطن ، ويهتدوا بحياته التي اتسمت بالبساطة وضبط النفس ، ويحاولوا تحقيق أهدافه - التي هي نفس أهدافه ! - في ظل ظروف أنسب . صحيح أنه يؤكد لهم ضرورة احترام القانون الذي يكفل الحقوق المتساوية للجميع ، ولا بد أن يخضع له الفريق المنتصر قبل الفريق المهزوم ، بل ينصحهم باختيار مجموعة من حكماء اليونان لوضع هذه القوانين . فهل أنسته عاطفة الحب لصاحبه أنه تجاهل المبادئ التي عمل معه على تحقيقها مدفوعين بالحب لاهل سراقوزة « ؟ هل صحيح أن

« قدرنا يفوق قدرة البشر » هو الذى حال دون نجاح
خلفتهم ؟ .

- ويواصل الاعتذار عن « ديون » والتحسر عليه .
فقد كانت آراؤه « هى نفس الآراء التى يفترض فى وفى
أى انسان عاقل أن يعتقد بها » . لقد وضع نصب عينيه
الإ يصل الى السلطة واسمى الوظائف الا عن طريق
التفانى فى خدمة الصالح العام ، وكان هدفه وضمع
دستور حقيقى واقامة قوانين طيبة عادلة تنفذ بغير قتل
أو اعدام أو نفي . فهل كان هذا حقاً هو المثل الأعلى الذى
وضعه ديون لنفسه مؤثراً تحمّل الظلم على اقتترافه ؟ هل
غاب عن المعلم أن تلميذه أغرق يديه ومثله الأعلى فى الدماء؟
وهل كان سبب سقوطه انه انخدع فى المدى الذى وصلت
اليه خسة الأشرار الذين لم يغيب عنه أنهم أشرار ؟ كالملاح
البارع الذى يتوقع هبوب العاصفة ، ومع ذلك تداهمه
بقوتها وعنفها المفاجئ فتفرقه ؟ أم أن القلب المحب يصعب
عليه الاعتراف بأن « الحلم المنقذ » بحاجة الى أنقاذ ؟
وإن طريق « الحكمة » أشق مما تصور المعلم والتلميذ ؟!

- هل المسئول ديونيزيوس ؟

لقد تعب أفلاطون وديون فى توجيهه نحو الخير .
بدلاً له النصيحة تلو النصيحة ليبدأ بتغيير حياته من
أساسها . لكن عبثاً يحاولان علاج مريض يصر على رفض
تعاليم طبيبه . عبثاً تكره انساناً على شيء ياباه طبيبه .
فالخير يسمى للخير - وطريق الحكمة وعز ، درب يرقاه
السالك بالعرق المز ، تحويل النفس برمتها نحو الخير ،
هل تصلح نفس جبلت من طين الشر ؟ .

— علماه ان يصادق نفسه . فالذي لا يحب نفسه لا يحب غيره . لكن كيف يصادق طاغية نفسه ؟ كيف تستغرق الصداقة طريقها الى قلبه ؟ انه عدو نفسه الاول . ولهذا فهو عدو الناس جميعا ، والناس جميعا اعداؤه ، ان لم يجدهم في الداخل فهم وراء الحدود ، وان لم يهددوه من الخارج فكل من حوله يهدده : الذئب يهاجم أو ينتظر هجوما .

— نعم لقد دعا الفيلسوف لضعفاته . واستقبله بالترحاب اللائق والتكريم . لكنه لم يدع فكره وحكمته ، بل أراد ان يستغل سمعته ، ان يباهي به امام الراى العام الاغريقى ، ان يجعله زينة قصره ، تحفة تحفه ، ان يروى الناس ويحكى التجار وملاحو السفن بان ديونيزيوس صاحب افلاطون ، بل يفهم عنه أيضا ويحاوره فى آرائه ! فاذا همس رجال الحاشية بان افلاطون يريد ان يوقعه فى سحر الفلسفة وبشفله عن واجبات الحكم ، أسرع بحبسه فى برج لا يخرج منه الا باذنه ، ولا يستطيع الملاحون ان يأخذوه منه الى وطنه . .

— وتردد الشائعات ان الطاغية تحمس فجأة للفلسفة ! وتصله الرسائل التى تؤكسد — حتى من اصداقائه الفيشاغوريين فى تارنت — انه تغير وغير نفسه ، وانه عازم على سلوك طريق الحق والفضيلة . ويصدق الفيلسوف على الرغم من سوء ظنه به وبحماس الشباب الذى يشتغل فجأة ويخبو فجأة . ويسرع اليه على أمل ان تتحقق الفرصة الاخيرة ويصنع منه تمثال الحاكم الحكيم . لكن الطينة نجسة ، وغناء الضفدع لا يحلو الا فى قلب المستنقع . هاهو ذا قد أخلف وعده ، لم يستدع ديون

إنقاذ العالم

- العالم يؤس وتساد . لم نحيا فيه أن كم نسمع
لانتقاده ؟ مامناه أن كم نضف عليه المعنى ؟
- معرفة الوجود الخالد الحق والمشاركة فيه لانقاذ
الوجود الارضى المحسوس بقدر الامكان : تلك هى مشكلة
أفلاطون .

- ليست مشكلته هى الخلاص من الثانى وافناؤه ، ولا
الاتحاد مع الاول والفناء فيه « فهذه آثار فلسفة
أفلاطون وشراحه على التصور الشائع عن أفلاطون ! » بل
حمل النفس على المشاركة فيه « من هنا تأتى وظيفة
التربية وتقسيم العلوم » .

- عالم الحس والتجربة هو عالم التغير والفساد ،
والحركة والفناء . كل ما هو جسدى محسوس ، وطبيعى
مادى ليس وجودا حقا . أن له صورة ، لكنه ليس صورة
« لهذا أخطأ الفلاسفة « الطبيعيون » فى البحث داخل
هذا العالم من أصله ومبداه ، من سببه وجوهره .. »
فالوجود الحق فى المثل أو الصور ، فى الأفكار أو الأنواع
« صورة الدائرة ، العدالة ، المساواة .. الخ » (١) .

(١) إرنست هوبمان . الأفلاطون . مدخل الى تفلسفه . ميونيخ . روفولت . ١٩٦١ . ص ٣٠

— أرميمات الطبيعة بالاخلاق : من تعلق بهذا الصائم
الجسمي أصبحت القيم الاخلاقية عنده متغيرة وقابلة للتحويل
لا عدل ولا حق ولا واجب ، بل كلمات تفوي وتؤثر — كل
شيء كما يبدو لكل انسان « اوضح من غير عن هذا :
كالليكليس في « جورجيساس » وثرأزيمافوس في
« الجمهورية » من هنا كان فساد السفسطائيين ، وانحلال
أثينا ، وتضليل الجماهير بالكلمات . من هنا كان خداع
كل الدجالين ، ينتظر الناس الحق فلا يجدون ، غير بريق
الكلم الزائف من فم مجنون .

— الهوية هي مجال الوجود الحق ، مجال « الموضوعية »
حين يعرف العقل حقائقه ، والغيرية « أو الأقل والاكثر »
هي مجال الصيرورة ، مجال النسبية التي لا يستطيع
العقل أن يثبت فيها ، واللا وجود — أو الوجود في الظاهر
فحسب ، بينهما هوة وانفصال ، انشقاق وثنائية حاسمة
هل يمكن أن يلتقيا !؟

الاساس الاكبر لفلسفة افلاطون هو هذا الانفصال
الثام ، هذه الثنائية الحاسمة ، هذه الهوة السحيقة (١)
بين عالم الوجود وعالم الصيرورة . والمشاركة (٢) هي
التي تحاول التقرب بينهما .

— أينهما تناقض أم بينهما تضاد ؟
اتصدق عليهما : اما أوب ؟ أم أ عكس ب ؟
فرق كبير بين التضاد الذي يسمح بوجود حدود
متوسطة بين الضدين ، كالصيف والشتاء وبينهما خريف

Chorism — (١)
Methexis — (٢)

وربيع ، والابيض والاسود وبينهما عدة ألوان ، وبين
التناقض الذى لا يسمع بالتوسط : حياة وموت ، حركة
وسكون ، ذكر وأنثى ، زوجى وفردى ، جوهر وعرض ،
صدق وكذب .. الخ .

— مع ذلك تسمح بعض المتناقضات بحدود وسطى
من جانب واحد : كالظلم بالنسبة للعدل ، فقد يقترب
من العدل أو يتبعد عنه « بعكس الزوجى والفردى والحياة
والموت ... الخ » .

— بين عالمى الصيرورة والوجود تناقض من النسوع
الآخر ، الاول يسمح بالتقارب ، يمكن أن يتبعد أو يقترب
من الثانى . فالوجود مطلق ، ولا بد من معرفته معرفة
مطلقة فى ذاتها . والصيرورة أو اللاوجود الذى يقترب
منه أو يتبعد عنه يناقضه ، لانه يشاق للوجود ويسمى
للمشاركة فيه « اذ لو كان مثله لصار منافسا له ولم
يسمح بالمشاركة ! » .

— عالم الصيرورة نوع من اللاوجود « لسعيه الدائم الى
الوجود » لكنه لا وجود ينطوى على درجات « مثل الظلم
والكذب » .

فالحكم الصادق « يناقض » الحكم الكاذب « وان كان
هذا على درجات تقترب من الصدق أو تباعد عنه » .

والسرمدية + « تناقض » الزمانية « وان كان من
الممكن أن تمتد ومدوم بعد موتها وانتهائها ، كالفسكرة
العظيمة ، والعمل الفنى الكامل . ولهذا كان لهما خلود
نسبى فى عالم الصيرورة » .

والآله + « يناقض » الإنسان « وأن امكن - فى حدود الأرضية والبشرية - أن يوصفت بعض الناس - وهم الصفة والقلة النادرة - بأنهم الهيون » .

والإيدوس (١) + « يناقض » الإيدولون (٢)

« النموذج والاصل ، الحقيقة والوجود المطلق ، الماهية والجوهر . هنا نجد نموذج كل صيرورة . والنماذج أو المثل متعددة - أخلاقية ورياضية - لكنها تمثل وحدة حياة وجماعة مشتركة (٣) .

« النسخة الناقصة والظاهرة المتغيرة . تفاوت بين وجود مظهرى خداع وآخر مشارك فى الماهيات والحقائق الثابتة ، والصور أو المثل الخالدة . تفاوت أيضا فى طبيعتها ، فهى جسدية أو جمالية أو نفسية ..

وهى لا ترى بالعين ، حتى لو كانت عين العقل !

لكن العقل يفترض وجود المثل أو الصور الاصلية كأساس منطقى لابد من الاقتناع به .

- ثنائية حاسمة ، هوة وانفصال : بين العقول والمحسوس ، والوجود والصيرورة ، والمثل والأشياء ، والمعرفة والجهل ، والنور والظلام ، والحرية والعبودية .
- علينا نحن أن نقرر : هل نريد البقاء فى عالم

(١) Eidos — وربما استطعنا أن نسميه بتعبير كائناً :

النومين Noumen (كـم الفارق بينهما !)

(٢) — Eidolon

(٣) — Koinonia

الضرورة والضرورة ، والتجربة والحس ، أم تريد الارتفاع الى عالم الفكر والعقل ، والارادة والسلوك ، الاول ينقصه كل ما يميز العالم الحق من قيم « الثبات والتحصن » ، الجوهرية والاستقلال » لانه عالم التغير والفساد . اما الثانى فيحتوى على كل معيار للمعرفة ، كل قانون للفكر والعلم . لهذا تقاس به المعرفة التجريبية ولا يقاس هو بها .

— هل يمكن ان يلتقيا ؟

— لا يقطع افلاطون بشئ ، بل يترك الامر للهيميشة الالهية .. (١) .

— فاذا شاءت ولد « المنقذ » : سيكون شمسيميا بىروميثيوس الذى جلب النار للبشر أو اسكليبيوس الذى وهبهم فن الطب والعلاج . سيكون مفاجأة : حدثا فريدا وجديدا قد يتبعه غيره ، وقد ينتهى الامر عنده ويأتى بعده الفساد ..

— هذا المنقذ هو الذى سيوحد بين المتسالمين ، عالم التجربة وعالم الحكمة . سيحقق الدولة المثالية العادلة ، اذ يجمع بين القوة العملية والرؤية الفلسفية .

— فلقد عرف السر الاكبر ، لا يشبهه سر الطب أو النار : فهم مثال العدل وطلب الخير المطلق .

— الامر اذا لله — لا للعالم التجريبي « الدينامي » ، ولا لعالم المثل « الوجودي » ، فهو القادر أن يوحد بينهما لانه هو القوة الوحيدة الفعالة فيهما .

— لن ننشأ الدولة المثالية من عالم التجربة ؟ بل ستكون — شأنها شأن كل المثل — مخالفة له . أن تتحقق فيها توافرت الشروط المطلوبة « من تجريد العليقة العليا من الملكية واختيار الحراس والفلاسفة . والتجنيد العام .. الخ » . ولن تتم عن طريق الثورة والعنف — بل لتتفق حين يشاء الله أو المصادفة أن يولد هذا المنقذ ، فيخلص كل البشر من البؤس ، ويبدد ليل الظلم وينصب ميزان العدل ..

— حتى يحدث هذا ، ماهو واجب الفلاسفة ؟ عليهم أن « يربوا » الناس تربية فلسفية تهينهم لتحقيق الخير المطلق على الأرض ، أن يعلموهم كيف يحافظون عليه كما علموهم كيف يفكرون فيه . عليهم أيضا أن يعسدوهم لاستقبال المنقذ والعمل معه ، حتى لا يدمروه باللؤم والحسد والغدر والغباء ..

— ماذا يطلب منهم ؟ ما الشروط الواجب أن تتحقق في من يطمح للحكمة ؟ في من يريد أن يكون فيلسوفا ، وقد يتاح له فرصة تدبير أمور الناس وتصريف شئون حياتهم السياسية والعملية ، أي فرصة انقاذهم بالحكمة والحكم ؟

— عليه أن يعرف هذه الأمور الثلاثة معرفة دقيقة :

١ — عالم التجربة .

٢ — عالم المثل .

٣ — عالم الخير الالهي .

عالم التجربة لكي لا يخدعه السفسطائيون ويسرقوا منه أذان العامة بكلامهم المختلط البراق ، وعالم المثل

والماهيات الذى يحتوى وحده على معايير المعرفة الحقة
وموضوعاتها ، وعالم الخير الالهى الذى هو « شمس
نهار الاخلاق » ..

— اما عالم التجربة فلابد ان يعرف انه عالم الظواهر
والقيود ، عالم النقص والعذاب « لانه ان رضى به لن
يستطيع « انقاذه » بالفلسفة .. » لابد ان يعرف خداع
الكلمات التى تغرى ، والاحساسات التى تغوى ،
والقوى المادية التى تضل . لابد ان يعرف ان هذا العالم
« عالم الزمان والمكان والظواهر » هو الضد من عالم
الحقيقة والمعنى الثابت الاصيل .

— لابد ايضا ان يقتنع بالوجود المطلق الثابت للمثل
« فوق الزمان والمكان » . وبعد ان يتمرس بالطريقة
المنهجية فى التفكير ، ويتدرب على الحياة العملية
والعسكرية ، عليه ان يرجع من حين لآخر الى المجال
الموضوعى الوحيد للعلم ، لكى يعرف ان التصورات
والافكار الحقة ليست مجرد تجريدات من الاشياء
التجريبية ، بل ان الامر يتعلق بالمعايير الثابتة التى
ينبغى ان تقيس الاشياء بمقياسها لتعرفها معرفة صادقة
من شعر بانه يعيش فى عالم المثل الخالدة كانه يعيش فى
وطنه فهو وحده الذى يمكنه ان يتجه بفكره نحو المطلق
والخالد ، ومن احس المسؤولية التى تنتظره ليكون
مرشدا للناس ، ينبغى ان يكون ثابت الفكر والرأى
كالكواكب الثابتة فى السماء . ان لم يفعل هذا ضل
وتاه بعالمنا التجريبي ، فتش عبثا عن سند يعتمد
عليه .

— اما اسمى واجبات الفيلسوف فهو ان يعرف

طبيعة الواحد الالهى ، الخير المطلق الشامل الفريد
« فليس له مبدأ مضاد كالشر الاصلى الحاسم مثلا » .

— فاسوا ما يوجد على الارض او يمكن ان يوجد على
ظهرها هو الطاغية ، سواء اكان طاغية فردا (١) ام كان
هو الغوغاء (٢) التى افسدها المحرضون والمشوشون ،
لان الطاغية هو الذى يحاول ان يجعل الشر مبدأ عاما .
غير ان هذه المحاولة لن تنجح ابدا — مهما ادت فى عالم
الحس والتجربة الى الدمار والخراب — لان الشر لا وجود
له فى الواقع « فى هذا يتاثر افلاطون بالايلىين ! » ولان
كل ما يوجد فهو موجود بقدر ما يشارك فى الخير
« ما يوجد فى الدائرة هو دائما ما يتفق مع وجود الدائرة
الكاملة فى ذاتها — مثال الدائرة او الدائرة الخيرة — ،
وهى التى تقصدها عندما نتصور الدائرة او نقسوم
بتعريفها . كل ما عدا ذلك فهو لا دائرة ، نفى وسلب
لوجود الدائرة .. » .

— كيف نعرف الطاغية ، كيف نعرفه ؟

هو — مثل كل ما هو شر — نفى الحاكم الخير ، كما ان
اللدائرة هى نفى الدائرة الحقة ، والسفسطائى هو نفى
المعلم الصحيح ، والمرض هو نفى الصحة .

— واذا فموضوع التعريف ، وبالتالي موضوع كسل
معرفة صحيحة تعبر عن ماهية الوجود بالمعنى العقلى

— Tyrannos

(١)

— Ochlos

(٢)

اليقينى (١) ، هو دائما ما يشارك فى الخير . والموجود الذى يمكن ان نسميه اليها هو وحده العلة والمبدأ الذى يتيح هذه المشاركة فى الخير ، لانه هو نفسه الخير فى ذاته او الخير المطلق « الخسالى من الحماس لانه خير ! » .

— هذه المشاركة تتحقق على اكمل وجه فى مجال الصور أو المثل . فكل صورة أو مثال على حدة — كالحقيقة أو الجمال أو العدالة أو المساواة أو الدائرة أو الدولة والمجتمع . الخ — هى التى تكون لوجود الحق على نحو نموذجى أو معيارى اصيل — وكل مثال أو صورة يمثل مع سائر المثل أو الصور جانباً من الخير الواحد « فالدائرة التجريبية الناقصة تشارك فى مثال الدائرة ، والدولة فى عالم التجربة تشارك فى مثال الدولة . كل الوجودات فى عالم التجربة ناقصة متفجرة ، وهى تشارك فى ضدها ، أى فى وجود كامل فى ذاته » — هل يناقض هذا مبدأ عدم التناقض الايلى ؟

— لا يناقضه . لان هذا المبدأ لا ينطبق الا على عالم الواقع والتجربة ، ولان الفكر عندما يكون فى مجال المشاركة لا يكون فى مجال وجود أفقى بل فى مجال وجود رأسى يعبر عن مشاركة الوجود الناقص المتغير فى الوجود الكامل الثابت ، عن علاقة اللاوجود بالوجود نفسه .

— الله — او الخير الواحد الاسمى — هو علة هذه المشاركة . فالحياة تكون فى هذه المشاركة ، والله هو

(١) noëtic (من nus او nous أى العقل) .

علة كل خير ووجود . (١) وليس للأشياء ولا لعالم التجربة والظاهر من وجود الا بقدر ما تقاس بالتمودج أو المثال الذي يضعه الفكر ، بقدر ما يمكنها ان تشارك فيه .

— المشاركة هي شرط الفكر الموضوعي والمعرفة نفسها .
لم يقرر أفلاطون طبيعة هذه المشاركة الا في مرحلة متأخرة من تطوره :

نقول في الاحكام والقضايا الحملية : ا هي ب « هذة دائرة » اوس هي م « اينما مدينة » . والكيثونة هنا تعبر عن التساوى . لكن حين يقاس كلاهما بحقيقة الدائرة أو بحقيقة المدينة يصبح معناها الشوق والنزوع والطموح للمشاركة . فكل ما هو تجريبي يشترك للمشاركة في الوجود الكامل الموجود في ذاته ، أو للخير الذي تمثله سائر المثل كل من ناحيته .

— فالله أو الخير الاسمى هو سبب المثل وعلتها « لانها تشارك فيه » كما هو سبب عالم الأشياء والظواهر « لان كل شيء يمكن ان يشترك للمشاركة في المثل » .

— هذا الامكان (٢) لا يأتي من المثل نفسها ، فهي مكتفية بذاتها ، بل يأتي من الله « الذي يفوق الوجود في الرتبة — أو الشرف والكرامة — والقوة » اذ لولا خيرته ماكان هناك ثبات .

— واذن فعلة نزوع الأشياء الى الخير هو الخير نفسه ، لانه متعال على الأشياء وكامن فيها في نفس الوقت كقوة

Causa existentialis (١)

dynamis (٢)

وامكان ؛ وهى لا تانى من المثل المتعالية على الاشياء
لان المثل غايات واهداف ونماذج لاقوى دينامية ؛ ولا من
الاشياء نفسها ، لانها ناقصة وبلا ماهية .

— والخير الواحد ومثال المثل ؛ الله او الخير الالهى ،
لا يكاد الفهم يعرفه الا معرفة تقريبية ، لا يمكن التعبير عنه
الا من وجهة نظر اسطورية لا فكرية دقيقة « كمسا فى
الجمهورية وفابديروس وطيماس » .

— انه لا يدرك ، اى لا يعرف ولا يحدد ، لان الفكر
تحديد وتعريف . وهو مثال المثل — الخير فى ذاته — الذى
تقاس به المثل الاخرى ، كما نقول (١) بالقياس الى سائر
الاعداد « ٢ ، ٣ ، ٤ » . « ولهذا فهو فوق الفكر الماهوى ،
وفوق كل المثل وقبلها ، كما ان العدد « ١ » فوق كل
الاعداد وقبلها ، وان كان كل عدد فى ذاته ، وكل مثال
انه واحدا او وحدة .

اذا كانت كل المثل « وجودية » (١) ، فان مشيئال
(٢) وحده فعال وديناسى (٣) : — هو فى «الجمهورية»
س « التى تتحكم فى قبة السماء ، والسموات الزينها
كالكواكب الثابتة ، وهو الذى يشيع الحياة والداء
جود فى عالم الكائنات والاشياء .

وهو فى « فابديروس » الرب الذى يقود مسوكب
ب الراقص والنفوس الفردية تتواجم فى حاشيته

لفوز بذكره الى المثل الخالدة ونماذج الوجود الازلى .

.. وهو فى « طيمائوس » الصانع الخير الذى يجبل
الكون من الفراغ (٤) « أو اللاوجود » بعد ان ينظر للمثل
ويحاولها . وطبيعته الخالية من الجسد هى التى جعلته
يشئ العالم « مكان الضرورة » .. ويجعل منه كائنا حيا
مافلا . هو الذى احال الفوضى الى نظام ، اذ لا يلقى به
ان يخلق الا الجميل . وهو الذى جعل للجسد نفسا
والنفس عقلا ، واخرج الكائنات من اللاوجود الى
الوجود .

.. وهو فى المجال الرياضى والحسابى الوحدة المطلقة
السابقة على كل كثرة وتعدد .

.. وفى مجال المثل .. او جماعتها الحية المتجانسة !
هو الذى يفوقها فى الوجود والرتبة والشرف ، وهو
مصدر الخير فيها وفى سائر الكائنات ولهذا لا يكساد
العقل يقدر على التفكير فيه .

.. كل المثل « مثله » وتشارك فيه ، وهو وخذه المبدع
الصانع الذى يهدى الكائنات الناقصة الى الكمال ويدلها
على طريقه .

.. وهو فكرة الاله نفسها التى تتردد فى صور مختلفة
فى أعمال أفلاطون .

.. والان .. ما شان المثل ؟ الها دور فى انقاذ العالم ؟

.. لم يوضح أفلاطون ترتيب المثل وتنظيمها ، لكن
يمكن ان نستخلص طبيعتها من مباحراته : ..

Agathón	(٢)	Ontic	(١)
Xora —	(٤)	Dynamic	(٢)

« ففى لا زمانية ولا مكانية » قبلية بلغة كانط ! » ،
يسرى الخير فيها جميعا ، والحق والصدق طابع مشترك
بينها ، وهى متعددة « لان وحدة المعرفة لا تقوم بغير
هذا التعدد ، ولانها تفترض وجود بعضها وعلاقتها ببعضها
كالإيجاب والسلب ، والصدق والكذب ، والظلم والعدل ،
والواحد والغير .. » ولكنها فى نفس الوقت واحدة ،
تمثل جماعة حية مشتركة ، نسقا عضويا متجانسا .
وإذا اختلف الواحد منها عن الآخر فى نوع وجوده ، ففى
جميعا فى الوجود متشابهة ، اذ هى موجودة فى ذاتها ،
مكتفية بذاتها ، مطلقة ، ثابتة ، وخالدة .

« هى باختصار جواهر ونماذج أصلية باقية ، حتى
الصانع لم يخلقها بل يتطلع اليها ويحاكيها » محاكاة
النسج والرسام للسريز فى ذاته ! » وهى كذلك « ابتداء
من » جورجياس » وخصوصا فى « السفسطائي » نسب
وعلاقات « كالاختلاف ، والتضاد ، والسلب » لكن اعلامها
وأعمها وأهمها هى مثل الخير والحق والجمال :

« الخير ، لانه ليس مثلها علة نموذجية (١) فحسب ،
بل هو علة وجودية دينامية . (٢)

« والحق ، لان الحقيقة مشتركة بينها جميعا .

« والجمال ، لانه المثال الوحيد الذى يمكننا ان نفكر
فيه بالعقل والفهم معا ، أى كنموذج مطلق وصورة موجودة
فى عالم الحس » فى جمال وردة او حسن فتاة .. الخ »
هنا نسمع نداءه الذى يصل البنا من عالم المثال ليحرك

Causa Exemplaris

Causa Existentialis

(١)

(٢)

فينا الشوق وبوقظ فينا الحب « الايروس » كلما راينا
صورته على وجه الاشياء « فى التناسب الرياضى ،
والتجانس الموسيقى ، والنظام والغاية فى العالم » لهذا
فهو علة محركة (١) للشوق والحب ، متعالية وكامنة فى
عالمنا المحسوس .

— هى فى النهاية اصل الوجود والحقيقة معسسا
« ميتافيزيقية — وجودية ، ومنطقية — معرفية ، نظرية
وعملية فى آن واحد » .

— ماهو موقف الفكر منها ؟ ماواجه نحوها ؟

ان العقل يفكر فيها بالجدل وبالتركيب « ديبالكتيك
وسيليتيك » ، وبالتحليل « او التقسيم » وبالتأليف
« دياريزيه وسينتزيه » . لكن واجبه ومهمته ان يعرفها
يوجد معها وفيها وبها . . لا ليدير ظهره او يصرف نظره
عن الكائنات المحسوسة المتغيرة ، بل ليحسن فهمها
وتقديرها وقياسها بمقياس المثل والنماذج ، اى ليفيرها
ويعدلها ويرتفع بها « على أساس مثال التساوى او
العدالة مثلا » .

— لكى تمثل « المثل » الخير بشكل فعال لابد ان يوجد
عالم تكون هى هدفه وغايته ، مقياسه واساسه من ناحية
الوجود والمعرفة جميعا — هذا هو أساس نظرية أفلاطون
عن الصيرورة والمشاركة والحب والنفس ، اساس «دليله»
على وجود الله وعنايته « ان جاز التعبير المتأخر عن
التيوديسيه » ، واساس الجهد والمعاناة فى شخصية

أفلاطون وكفاحه لتحقيق الاتحاد بين الوجود والضرورة
فى عالمنا التجريبي بقدر الامكان ، بقدر ما تسمح به ظروف
هذا العالم .

— لكن كيف سنرقى لسماء المثل ، لكواكبها الخالدة
الساطعة الضوء ؟ كيف لنا ان نعرفها ونشارك فيها ؟ من
يصنع هذا الجسر ومن يعبره ؟

— تعبره نفس الانسان ، بالحب وبالشوق الظمان
« الأبروس » .

— تطورت فكرة أفلاطون عن النفس من « فايدون »
الى « فايدروس » الى « طيماوس » : من النفس الخالدة
لانها حياة ومختلفة عن الجسد « قبر النفس أو الموت » ،
الى النفس التى تتحرك بذاتها وتختلف عما يحرك غير
أو يتحرك به ، الى نفس كلية هى القانون الباطن للكون .
النفس فى « فايدون » جوهر حى ، لانه يشارك فى مثال
الحياة — بالتذكر أو بالضدية . وهى فى « فايدروس »
مبدأ الحياة والحركة ، وما يتحرك من نفسه فهو خالد ،
اذ لو مات فسوف يموت الكون كله وتفتى الحياة . ليس
هناك تعارض ، بل تطور من المستوى الفردى الى المستوى
الكونى .

— النفس مبدأ تلقائى متحرك بذاته . من هنا تأتى
قدرتها على المشاركة ، لان كل ما هو حى — لا الانسان
وحده بل الكون كله — له نفس ذاتية الحركة . والمشاركة
لا تتم الا بالنفس وفى النفس ، سواء اكانت هى الفردية
ام الكونية . فهى مبدأ التفكير العقلى والحركة الذاتية فى
الفرد . وهى مبدأ الحياة والحركة الذاتية فى
الكون .

المعرفة على هذا هي الحركة غير المسكانية ولا الزمانية النفس العاقلة ، وهي لهذا أيضا تختلف عن حركة كل الموجودات الخاضعة للضرورة في عالم المكان والزمان والأجسام . كل تفكير أو حركة عقلية هي في الواقع حوار يتم في النفس ذاتها وينقلها الى الوجود « من المحس الى العقل في المعرفة ، ومن اللا الى النعم في الحكم » .

— الحياة والمعرفة اذن مرتبطتان ، لانهما مشاركان في المثل « معرفة النفس الفردية شرط لمعرفة النفس الكونية ، لان الكون يعكس صورة الانسان ونفس الانسان تعكس صورة الكون . ومعرفة الجدل شرط لمعرفة النفس الفردية ولكل معرفة بالذات او الكون ، لانه هو ماهية الفلسفة وجوهر التفلسف » . (١)

— حركة النفس « ديناميتها » هي القوة الوحيدة التي تحقق المشاركة في المثل « او هي الانتليخيا بتعبير أرسطو وليبنتز » والنفس تنتهي لعالم الصيرورة والضرورة والتجربة ولكنها لا تستغرق فيه ، بل تسعى للعلو عليه . غير انها تواجه دائما بالمقاومة ، اما بسبب الجسد ووجودها في عالم المكان والزمان الخاضع للضرورة ، او بسبب طبيعة الفكر نفسه . فالفكر حوار ، اختيار بين لا ونعم ، وكذب وصدق ، شر وخير — والنفس هي المجال الوحيد للحوار بين الطرفين .

— تمييز النفس عن الجسد والأجسام المحسوسة —

(١) فون أستر ، تاريخ الفلسفة ، ص ٦١ - كرونر - شتوتجارت

كما تقدم - بأنها مبدأ حركتها الدائرية ، كما تتميز من
المثل - التى هى نماذج وغايات واهداف فى ذاتها -
بأنها حركة مندفعة مشتاقة الى هذه المثل .

- وحيث تكون الصيرورة تكون المشاركة والشوق ،
يكون الوجود واللاوجود .

- والقوة الوحيدة التى يمكنها التوحيد بين الوجود
واللاوجود هى النفس التى تسعى للكمال وتشتاق للمشاركة
فى المثل والنماذج الاصلية « واللاوجود تصور حدى ،
هو « الغير » من الناحية الجدلية ، لانه « غير » كل ماهو
واقعى ، ولهذا لايعبر عنه الا بالاسطورة . لقد خلقه الله
او الخير المطلق ، عندما خلق الوجود ، ولكنه حدد له
مكانه ودوره ، لكى تكون الفلواهر ظواهر ، ولكى يفنى مافى
الزمن ويبلى . ويبقى الله - وهو قمة الوجود ومصدره -
مختلفا عن اللاوجود اختلافا اساسيا ، فعلاقته به كعلاقة
المربية بالطفل الذى لم تلده ولكنها ترعاه .. ويبقى
اللاوجود - الذى يعجز الفكر عن تبرير خلقه فيلجأ
للأسطورة « طيماوس » - فى صورة السلب ، فهو
شرط تعدد المثل وكثرتها وغيبتها ، وهو كذلك
شرط تعدد سبل المعرفة العقلية ومراحلها ..

- بالنفس - التى تملك قوة المشاركة - وبمشيئة الله
- الذى يهدى الكائنات الناقصة للكمال ، يمكن أن يتحد
الوجود « المثل » والصيرورة « النفس وعالم الحس » ،
ان يتحد الارضى وفوق الارضى ، أن يمتد الجسر على
الهاوية الفارقة الفم .

- هل يمكن أن يلتئم الصدع ؟ هل يمكن أن تتحد

الثنائية ؟ هذا هو واجب الانسان ، هو - بالتعبير الحديث - مسؤوليته والتزامه ، من ناحية المعرفة وناحية الاخلاق والسياسة . لن نفهم هذه الثنائية حتى نفهم ان مصرفة المثل تحررنا وتمكننا من السعى اليها والعمل على تحقيقها - بقدر الطاقة والامكان ! حتى نفهم ايضا ما يحول بيننا وبين هذا التحرر من معوقات وضغوط واوهام و«اصنام» واول هذه الاصنام هو الكلمات التي تقيدنا مثل الطفولة وتجعلنا عبيدا للظلال والاصداء « حيث يعيش السفسطائي في ظلام الوجود ، يفسد ويتخادع في كهف لم يتحرر منه بعد . . » .

- هذه الثنائية او التضاد الاساسي يقوم بين الخير الذي يحررنا « وتمثله كل المثل » والضرورة الآلية التي تقيدنا « كاننا مجرد اجسام لا عقول مفكرة » .

- هذه الثنائية : بدلا من ان تلعننا « كما فعل نيتشه ويفعل اليوم كثير من المشوشين » حاول ان تقهرها ! ان تقهرها حتى تصبح حرا .

- ومن الحر ؟ من - بالفكر وبالعقل - اتجه الى المثل فلم تستعبده الاشياء . من رفض حياة في كهف لا يشهد فيه الا الاشباح ولا يسمع قبح الاصداء . من فلك قيود الليل ، الجهل ، الدل ، وخرج - نبلا وشجاعا - كي يغزو النور . . من انقذ نفسه ، كي ينقذ غيره .

- ومن المنقذ ؟

رجل يجمع بين الحكمة والقوة ، بين الرؤية والسلطة . بين مجال الوجود والماهية ومجال الحس والتجربة « ولهذا يتحتم ان تكون لديه المعرفة بالرياضيات ليحقق المشاركة بينهما ! » .

من طريق الحب « الإيروس » (❖) : الشوق الدائب لوجود المثل الحق ، أى للحكمة « وعن طريق الجسدل « الديالكتيك : كطريق صاعد إليها » ، يمكنه أن يوحد بين العالمين ، أن يطبع صورة المثل على وجه الشيء ، أن يقرب مجتمعه الفاسد من المجتمع الأمثل ، أن يخرج أخوته المسجونين - منذ طفولتهم أو منذ القدم - إلى نور الشمس ، أن يختم آخر فصل فى مأساة البشرية .

- بنظرية المثل مع نظرية الحب « الإيروس » بالقول السقراطى « اللوجوس » مع الاسطورة ، بالمشاركة مع الاحساس بالهاوية « الثنائية » ، بالحماس الفلسفى مع ادانة العالم (١) ، بهذا يوحد بين النموذج « أيدوس » والنسخة « أندولون » وحدة رأسية لاهيراقليطية « ولهذا كانت عاطفة كفافه فى صميمها عاطفة الهبة ، فهو مواطن فى العالمين » .

* اسمى ما يحققه «الإيروس» هو إنقاذ الدولة . ولكن المتحاورين المشهورين فى «المأدبة» (وخصوصا ديوتيميا الحكيمة) يختلفون حول المنفذ : أهو المربى أم الشاعر أم المشرع ؟ ومع ذلك يمكن أن نفهم من كلام ديوتيميا أن الإيروس - فى جانبه الروحى الذى يتجلب «أطفالا» أخلد من الأطفال الجسديين ! - هو الذى ربى الكبار من الشعراء والفنانين والعشاق والمشرعين وسقراط نفسه ، وهو الذى علمهم مواجهة القناء والفساد . (المأدبة ٢٠٨ - ٢٠٩) وكذلك كتاب جرهارد كروجر «البصيرة والعاطفة - جوهر الفكر الأفلاطونى . فرانكفورت ، كلوستزمان . الطبعة الرابعة ، ١٩٧٣ ، ص ١٧٣ .

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

— لكن المنقذ ليس مثاليا اعمى . فالحلم عسير ، والحال يحلم مفتوح العينين :

— فليس من السهل على كل انسان أن ينفصل عن العالم السفلى ليطمح الى الاعلى ، ان يخرج من الظلام والضلال والاضطراب الى النور والوعى والحرية .

— وليس من السهل أن يتحقق عالم المثل « او قل عالم العقل » فوق الارض الناقصة بطبيعتها ، وسط الناس المفطورين على الحسد والشر والفدر .

— ليس من السهل أخيرا ان يوجد هذا المنقذ ، واذا وجد — بمعجزة او مصادفة — فلن يسلم من شر الناس .

— الامر عسير ، وجناح الحلم كسير . ماذا نفعل كي يخرج هذا المنقذ من كهفه ؟

نريه ونحول نفسه . لكن كيف ؟ الحكمة ستوجهه نحو الخير . « معرفة الاشياء جميعا لا جدوى منها ان لم تعرف هذا الخير ! » الجمهورية ١٥٥ — ب » .

— هل يكفى هذا ؟ هل يفنى كنز الحكمة عن سيف القوة ؟ واذا الحكمة والسيف اجتماعا ، هل يولد حلم مدينتنا المثلى ؟ .

— لا يكفى الحلم . لابد للمنقذ من اكبر قدر من المشاركة فى عالم المثل . لابد من اكبر قدر من الجهد والكفاح والعذاب « ليعرف » مثال الدولة العادلة ، ويحاول « التقريب » بينه وبين نظام الدولة القائمة — التقريب بقدر الطاقة والامكان ، وبقدر ظروف العالم والواقع ..

— والامر أخيرا لله ، فى يده ، وهن مشيئته . فهو

السيد ، لسنا إلا أدواته « القوانين ، ٦٤٤ د » .

— المحنة تشتد علينا ، والليل طويل ممتد . هل تولد
معجزة كبرى ، أم أن المهد هو اللحد ؟ هل يبعث يوما
فتراه ، أم يمضى العمر ولا يبدو ؟ — المنقذ فى الكهف
سجين ، مفلول يرسف فى القيد . فلعل الها ينقذه ،
ويمن علينا بالوعد . المنقذ حر لا يحيا ، ما بين عبس
كالعبد ، والمنقذ شهم وكريم ، يسخو بالنور بلا حد ،
ويبقى الخير « بلا حسد » .

— هل يبقى أم يهجر كهفه ؟ . .



المنقذ يهجر كهفه

من المنقذ إلى الحقيقة ، من الظن إلى العلم ، من
الجسد إلى العقل ، من الصيرورة إلى الوجود ، من الضرورة
إلى الحرية ، من الظلام إلى النور ، ومن الظلم إلى
العدل :

ثلاثة مجالات تكون لب الفلسفة الأفلاطونية :

— عالم الكينونة والصيرورة والضرورة الذي يشترك
للوجود الحق « المثل » .

— المثل أو الصور التمثيلية والموجودات المطلقة الثابتة
التي تشارك في الخير المشترك بينها .

— الله أو الخير المطلق ، وهو القوة المحركة « الدينامية »
للوجود والصيرورة والكون ، وهو الذي يوجد كثرة المثل
ويفيض الخير عليها وعلى كل شيء (١)

— والنفس وحدها هي التي تقطع هذا الطريق الشاق
من عالم الكينونة إلى عالم المثل إلى الله . إنها تنتمي
لعالم الكينونة ، ولكنها لا تكف عن السعي إلى معرفة الوجود
الحق . تسبح في نهر الظواهر والتجربة ، لكنها لا تريد
أن تغرق فيه .

— كيف نوضح هذا ؟ برمز الكهف « أمثلته أو
تشبيهه » . فهو الرمز الحي الملموس لنظرية المثل ،
ونظرية الحب الفلسفي « الأيروس » الذي يدفع النفس

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

لعبور الهوة ، للعلو من الصيرورة الى الوجود ، من الجهل الى العلم ، من العبودية الى الحرية .

— والرمز يصور قصة ، قصة جهد وصراع . وصراع الموج عسير ، قد نفرق فيه او ننجو ، فلينظر كل منا كيف سينقل نفسه ، اخوته ومدينته والعالم كله . واذا سقط المنقلد ؟ لا ضير . فالمنقلد يتحمل قدره ، والقدر ينادى فى صمت : — هو امر حياة او موت .

سقراط : والآن ، قارن طبيعتنا من وجهة نظر التربية ونقص التربية بمثل هذه التجربة . تأمل هذا : اناس يقيمون تحت الارض فى مسكن أشبه بالكهف . مدخله الممتد الى اعلى يواجه ضوء النهار . فى هذا المسكن يقيمون منذ الطفولة ، مقيدون بالاغلال من سيقانهم ورقابهم بحيث يبقون فى نفس الموضع ، فلا يملكون الا النظر الى الامام ليروا ما يواجههم . انهم بسبب هذه القيود والاغلال عاجزون عن التلفت براءوسهم « والنظر » فيما حولهم . فى امكانهم مع ذلك ان يبصروا نوراً يأتى من اعلى ومن بعيد ، وان كان ينبعث من نار تلمع خلفهم . بين النار وبين المقيدين بالسلاسل « اى فى ظهورهم » يمتد فى الجهة العلوية طريق بنى على طولها — تصور هذا — جدار منخفض شبيه بالحواجز التى يقيمها المهرجون « اصحاب الالعاب البهلوانية والعرائس المتحركة » امام الناس ليعرضوا عليهم العابهم .

— قال ، هذا ما اراه .

— تأمل كذلك كيف يعبر الناس على طول هذا الجدار الصغير حاملين مختلف الاشياء من تماثيل وصور من

الحجر ، الخشب وغير ذلك مما يصنع البشر ، فيتحدث بعضهم مع بعض كما هو منتظر ، ويمر البعض الآخر صامتين .

— صورة غريبة هذه التى تتكلم عنها ، هكذا قال ، ومساجين من نوع غريب .

— قلت : انهم يشبهوننا نحن البشر شبهها تماما . مثل هؤلاء الناس لم تقع أعينهم منذ البداية ، سواء اكان ذلك من انفسهم ام من غيرهم ، الا على الظلال التى تلقىها النار على جدار الكهف المواجه لهم .

— قال : وكيف يمكن ان يكون الامر غير ذلك ماداموا قد اجبروا على عدم تحريك رؤوسهم طوال حياتهم .

— ولكن ماذا عساهم يرون من هذه الاشياء التى يحملها الناس « خلف ظهورهم » ، الا يرون هذه « الظلال » نفسها ؟ .

— الامر كذلك فى الواقع .

— لو كان فى وسعهم ان يتحدثوا مع بعضهم البعض عما يرون ، الا تعتقد انهم كانوا سيتحسبون ان مايرونه هو الوجود ؟ .

— بالضرورة .

— ماذا يكون الامر اذن لو ان هذا السجن تردد فيه صدى من الجدار المواجه لهم ؟ الا تظن انهم كلما صدر صوت عن واحد من الذين يمرون خلف المسجونين اعتقدوا ان الحديث انما يصدر عن الظلال التى تمر امامهم ؟ .

— لا شىء غير ذلك ، بحق زيوس .

- قلت : ان امثال هؤلاء المساجين ان يعتقدوا فى واقع الامر ان هناك شيئا حقيقيا سوى ظلال الادوات » التى يحملها العابرون .

- قال : بالطبع هذا امر ضرورى .

قلت : تتبع اذن بنظرك كيف يفك هؤلاء المسجونون من قيودهم ويشفون فى نفس الوقت من فقدان البصيرة ، وتفكر عندئذ كيف تكون طبيعة فقدان البصيرة هذه ان حدث لهم مايلى . كلما فككت السلاسل عن احدهم واجبر على الوقوف على قدميه فجأة والالتفات بركبته والسير قدما والتطلع للنور ، فلن يقوى على ذلك الا اذا عانى لما « شديدا » ، ولن يستطيع من خلال الوهج ان ينظر الى تلك الاشياء التى رأى ظلالها من قبل . « لو حدث له كل ذلك » فماذا تحسبه يقول ان أخبره احدا بان مارآه من قبل لم يكن الا عدما ، وانه الان اقرب الى الوجود ، وان نظره اكثر صوابا لانه يلتفت الى ما هو اكثر وجودا ؟ ولو ان احدا عرض عليه الاشياء التى مرت عليه واحدا بعد الاخر واضطره ان يجيب عن سؤاله عما هو هذا الشيء ، الا تعتقد انه سينحاز كيف يرد عليه وانه سيعتد ما رآه بعينه من قبل اكثر حقيقة مما يعرض عليه الان ؟ .

- بالطبع .

- واذا اجبر احد على النظر الى النور « المنبعث من النار » ، ان تؤمل عيناه ويتمنى ان يحولهما عنه ويفر الى ما يقوى على النظر اليه ويعتقد ان مارآه اوضح فى الواقع بكثير مما يعرض عليه الان ؟ .

- الامر كذلك .

- قلت : واذا حدث أن جذب به احد بالقوة من هناك وشده على الطريق الوعر « الى خارج الكهف » ولم يتركه قبل أن يعرضه لضوء الشمس ، ألن يشعر عندئذ بالالام والسخط : ألن يحس ، وقد وقف فى نور الشمس ، بأن عينيه قد بهرهما الضوء الساطع ، وأنه لن يكون فى وسعه أن يرى شيئا مما يقال له الآن أنه حق ؟
- لن يقوى أبدا على ذلك ، أو على الأقل لن يقوى عليه فجأة .

- اعتقد أن الامر يحتاج الى التعود اذا كان عليه ان يرى ماهناك « اى خارج الكهف فى ضوء الشمس » وسيتمكن فى اول الامر « نتيجة لهذا التعود » من النظر فى سر شديد الى الظلال ، وسيكون فى وسعه بعد ذلك أن يرى صور الناس وبقية الاشياء منعكسة على صفحة الماء ، حتى يتمكن أخيرا من رؤية هذه الاشياء نفسها « اى الموجودات الحقيقية بدلا من انعكاساتها » .
الاي يكون فى وسعه ان يرى من بين هذه الاشياء مايتجلى منها فى قبة السماء كما يرى السماء نفسها ، وان تكون رؤيته لها بالليل حين يتطلع ببصره الى ضوء النجوم والقمر أسر من رؤيته للشمس وضوئها بالنهار ؟
- لاشك فى ذلك .

- اعتقد أنه سيتمكن آخر الامر من النظر الى الشمس نفسها لا الى صورتها المنعكسة فى الماء او حيثما ظهرت فحسب ، وسيتمكن من النظر الى الشمس نفسها كما هى عليه فى ذاتها وفى الموضع المحدد لها ، لكى يتأملها ويتعرف طبيعتها .

- من الضروري أن يصل به الامر الى ذلك .
- وبعد أن يبلغ ذلك سيكون فى مقدوره أن يجملى

القول منها « اى عن الشمس » فيعرف أنها هي التى
تضمن « تعاقب » فصول السنة كما تضمن « مر » السنين
وتتحكم فى كل ماهو موجود الان فى محيط الرؤية ، بل
انها علة كل مايجده أولئك « المقيمون فى الكهف » حاضرا
امامهم على نحو من الانحاء .

— واضح أنه سيصل الى هذا « اى الى الشمس وما
يستضىء بنورها » بعد ان تجاوز ذلك « اى ماكان ظلا
وانعكاسا فحسب » .

— ماذا يحدث اذن لو تذكر سكنه الأول وتذكر المعرفة
التي كانت سائدة فيه والمساجين الذين كانوا معه ؟ الا
تعتقد أنه سيسعد بهذا التغير الذى حدث له بينما
ياسف لأولئك ؟ .

— أسفا شديدا .

— فاذا حددت فى المكان القديم « بين من كانوا يقيمون
فى الكهف » جوائز والوان معينة من التكريم لكل من يرى
الاشياء العابرة رؤية حادة ، وتذكر مايمر منها فى المقدمة
ثم ماينبعاها او يتفق مروره معها فى وقت واحد ويكون
أقدرهم على التنبؤ بما سيأتى فى المستقبل قبل غيره ،
اتعتقد أنه « اى ذلك الذى غادر الكهف ورأى نور الشمس
والحقيقة » سيحس الشوق اليهم « اى الى الذين لا يزالون
فى الكهف » لكى يتنافس مع الذين يضعونهم موضع
التكريم والقوة ، أم تعتقد معنى « على العكس من ذلك »
أنه سيأخذ نفسه بما يقول عنه هوميروس « من خدمة
رجل غريب فقير » وسيحتمل كل مايمكن احتماله ويؤثره
على اعتناق الاراء « التى يؤمنون بها فى الكهف » والحياة
كما يحيون ؟ .

— أعتقد أنه سيفضل ان يحتمل كل شيء على ان يحيا

تلك الحياة « التي يعيشونها في الكهف » .
 - قلت : والآن تفكر في هذا : او حدث لذلك الذي
 خرج على هذا النحو من الكهف ان هبط اليه مرة أخرى
 وجلس في نفس المكان « الذي كان يجلس فيه » ، ان
 تمتلئ عيناه بالظلمات بعد رجوعه فجأة من رؤية
 الشمس ؟ .

قال : قلبي جدا ان يحدث له ذلك .
 - فاذا عاد الى الجدل مع المقيدين الدائمين هناك
 حول الآراء المختلفة عن الظلال ، في الوقت الذي لاتزال
 فيه عيناه تعشيان « من الضوء » قبل ان تعودا سيرتهما
 الاولى - الامر الذي سيستغرق منه زمنا غير قليل حتى
 يعود عليه - ألا تعتقد انه سيعرض نفسه للسخرية وانهم
 سيحاولون اقناعه بأنه لم يقادر الكهف الا ليرجع اليه
 بعينين مريضتين ، وأن الأمر لا يستحق ابدا أن يشق
 الإنسان على نفسه بالصعود الى هناك ؟ وإذا حاول أحد
 أن يمد يديه ليفك عنهم قيودهم ويصعد بهم الى أعلى ،
 « ألا تعتقد » انهم لو استطاعوا أن يمسكوا به ويقتلوه
 فسوف يقتلونه حقا ؟
 - قال : « يقينا سيفعلون ذلك » . (١)

(١) الجمهورية ، الكتاب السابع ، من ١٥١٤ - ٢ الى ١٠١٧ - ٧ ، الترجمة
 العربية للدكتور فؤاد زكريا من صفحة ٢٤٦ الى صفحة ٢٤٩ - وقد تكرر هذا
 الجزء من المحاور في مقال عن كهف أفلاطون من كتاب مدرسة الحكمة (ص
 ٣١ - ٤٥) وفي دراسة هيدجر عن نظرية الحقيقة عند أفلاطون التي قدمتها في
 كتابي «نداء الحقيقة» (ص ٣٠٣ - ٣٥٩) - وجدت من الضروري الاستشهاد به
 في هذا السياق ..

— ما معنى هذا الرمز ؟ ماذا يقصد افلاطون بهذه الحكاية ؟ انه يتولى الجواب بنفسه ، يقوم بتفسيرها بعد الانتهاء من روايتها مباشرة « ٥١٧ ا ، ٨ الى ٥١٧ د ، ٧ » .

— فالمسكن الذى يشبه الكهف هو صورة « القمر الذى يتبدى للنظر كل يوم » . والنار المتوهجة فى الكهف ، فوق رموس مكانه ، هى « صورة » الشمس . وقبة الكهف تمثل قبة السماء . تحت هذه القبة يعيش البشر يرتبطون بالأرض مقبدين بها . كل ما يحيط بهم ويشغلهم هو بالنسبة اليهم « الواقع » او الوجود . فى هذا المسكن الشبيه بالكهف يحسون انهم « فى العالم » ، يشعرون انهم « فى بيتهم » ، يجدون كل ما يشقون فيه ويعتمدون عليه .

— هذه الانواع المختلفة من التطابق بين الظلال والواقع الذى يجريه الانسان كل يوم ، بين انعكاس النار فى الكهف والنور الساطع الذى يفرغ الواقع القريب المألوف بين الاشياء الموجودة خارج الكهف والمثل ، بين الشمس ومثلها المثل — هذه الانواع المختلفة من التطابق لا تستنفد مضمون الرمز . فهو يروى لنا أحداثا ولا يقتصر على بيان الاماكن التى يقيم فيها الانسان داخل الكهف وخارجه . والاحداث التى يصورها هى مراحل انتقال من ظلام الكهف الى ضوء النهار يعقبها الرجوع من ضوء النهار الى ظلام الكهف — هى فى الواقع مراحل انتقال من

مستوى للمعرفة الى مستوى أعلى منه ، من مفهوم غامض عن الحقيقة الى مفاهيم أخرى أكثر وضوحا .

- فى المستوى الاول يحيا البشر فى الكهف مقيدون بالسلاسل والأغلال ، اسارى التعود على القريب والمألوف ، انهم يعيشون فى عالم « الكلمات » ، وهو العالم الذى ينشأ فيه الانسان بالطبيعة ، ويقيّد بالنظم والعلاقات الاجتماعية . هذا العالم يولد فيه الانسان ويستسلم له . بل ان الناس جميعا تحيا فيه على نحو سلبى ، أشبه بعبيد مفلولين ، تحملهم سفن الرق الى هدف مجهول . قيدوا من أعناقهم وسيقانهم بالسلاسل ، طرحوا فى كهف سفلى مظلم ، لا يستطيعون ان يلتفتوا وراءهم ، لا يرون الا الظلال التى تتحرك على جدار مواجه لهم ، لا يسمعون غير الاصداء التى تصل الى آذانهم ، لا يدرون أن هذه الظلال والاصداء ليست سوى ظلال واصداء .. هم فى مرحلة خداع الكلمات ، مرحلة الظن أو التخمين « إيكازيا » (١) ، يحبون فيها منذ الطفولة ، وقد يعيشون فيها ويموتون ضحايا السفسطة والسفسطائيين ، والجهال والدجالين .. هذا العالم هو نسخة كل النسخ على الإطلاق ..

- فى المستوى الثانى يحدثنا « الرمز » عن الخلاص من القيود والأغلال . فقد يتحرر أحد المسجونين أو يحرره أحد . نسيما أنه يتلفت برأسه ويحرك رقبتة وساقيه . وستؤله حركة أعضائه ، لاسيما اذا نهض واقفا على قدميه

ومشي على الطريق الذي كان مدخله يقع في ظهره وظهر زملائه المساجين « وهو الطريق المؤدى الى أعلى وإلى خارج الكهف » . وستؤله أيضا عيشاه لأنه سيري نارا صناعية مشتعلة وراء ظهورهم ، وسيدرك أيضا عللة الظلال التي تسقط على الجدار المواجه لهم . وسيصبح « أكثر اقترابا من الموجود » الجمهورية ٥١٥ د ، ٢ « لأنه سيشاهد موكب الممثلين العابرين على الطريق الممتد بين النصار والمساجين ، وسيعرف ان اشكال هؤلاء الممثلين وادواتهم هي الظلال التي كان يراها معهم ، وان اصواتهم هي الاصدااء التي كانوا يسمعونها . وسيفرح لأنه يرى الآن بشرا حقيقيين ومدركات واقعية ، بدلا من رؤية الظلال « نسخ الاشياء » وسماع الاصدااء « نسخ الكلمات » . أخذت الاشياء الاصلية الواقعية تعرض نفسها كما تعرض ظلالها على ضوء النار المشتعلة داخل الكهف . فاذا اتفق للعينين ان تقع على الظلال ، غشيت هذه الظلال على البصر وحجبت عنه رؤية الاشياء نفسها . عندئذ يمكن ان يعتبر ان ما كان يراه من قبل - اى الظلال - أكثر تكشفا ووضوحا او أكثر حقيقة (١) مما يظهر له الآن « نفس الموضع السابق من الجمهورية » . وربما حن للرجوع الى حالته الاولى حيث لم تكن تؤله الحرية ولا كان نور المعرفة يعشى عينيه ، بل كان سعيدا بتقبل اصدااء الكلمات التي تصل اليه بغير مقاومة ، قائما بمشاهدة الاشباح والظلال ، بل بمشاهدة نصفها الاعلى

(١) Alethestera (من) Alethes اى الحق او التكشف
اللامحجب فى تفسير هيدجر) .

وحده ! ولعل هذا الاحتمال الثانى - كما يقول افلاطون - هو الأرجح . لان معظم الناس لا يعرفون شيئا فى حياتهم ولا يريدون ان يعرفوا شيئا ، ولهذا قلما يتحرر واحد من كهف المسجونين ، وقل منهم من يقطع طريق المعرفة فى مرحلته الثانية ..

- توصل المسجون المتحرر فى هذه المرحلة الى شىء من الحرية ، ولكنه لم يبلغ الحرية الحقيقية بعد . فلا يزال حبسا داخل الكهف ، ولا يزال يتصور ان الظلال التى تغشى بصره وتحتجب عنه رؤية الاشياء اكثر وضوحا من هذه الاشياء نفسها . فهل سينجح فى تحويل بصره من الظلال الى النار والاشياء التى تظهر على ضوءها ؟ هل ستتحول نفسه بعد ان تحولت عينه وسائر أعضائه ؟ هل سيكون لديه الصبر او الجهد اللازم لانقاذ نفسه من هذه الحال وتعويدها على حال أخرى ؟

- ان المتحرر لم يتحرر بعد تماما . فهو يدرك الواقع المحسوس ، يعرف بعض القوانين التى تتحكم فيه « كالمعية والتتابع حين يشاهد المثلين المتجولين - على باب الله ! عند حضورهم وانصرافهم ، وحين يلاحظ تسلسل الاحداث والظواهر وفق نظام معين ، ويتنبأ بما يتبعها ويترتب عليها » هذه المرحلة والمرحلة التى سبقتها ترمزان للانسان الذى يعيش فى عالم التجربة ، عالم الاشياء والمحسوسات والمرئيات ، والمكان والزمان والضرورة . هو - فى اصطلاح افلاطون - يحبس فى مستوى الادراك الحسى « ايسثيزيس » (١) والرأى البنى

على الفن « دوکسا » (١) وخبرة التجربة « امپيريا » (٢) القائمة على المعرفة بالتتابع والمعية والقوانين العلية « وكلها ضد المعرفة العقلية بالتصورات والمفاهيم — ثونزيس — (٣) والعلم اليقيني الثابت — ابستيميه » (٤) ولكنها ضرورية ضرورة اللغة والادراك الحسى ، لابد من البدء بها للوصول الى المعرفة الحقيقية ، من المستحيل تجاوزها وتخطيها . لكن من يبقى فيها لن يمكنه أن يخرج من كهفه ، من يستسلم لاغرائها لن ينفذ من عالم الظواهر الى عالم الحقائق « بتعبير كانط ! » ، لن يتجاوز نقص التربية والاستشارة او التكوين « أباید ویمزیا » (٥) الى التربية الحققة ، وهى الهدف الاصلى كما حددده رمز الكهف ..

— متى تتحول نفس الانسان بکلیتها ؟ ومتى تتسكون « تترى » التربية الحققة ؟ ومتى تبلغ عتبة ماهو حق ؟ بل ماهو أكثر حقيقة وتكشفا ووضوحا ؟ (٦) « الجمهورية {٧٤} ح ، ٥ وما بعدها » .

— عندما تصل الى المستوى الثالث فتدخل مرحلة تجربة الرحبة ، والمعرفة المطلقة . والحقيقة الناصعة .

— Doxa (١)

— Empeiria (٢)

— Noesis (٣)

— Episteme (٤)

Apaideusia — (٥)

Alethestation (٦)

انطلق المسجون الى خارج الكهف ، حطم آخر اغلاله ، لكن هل يكفي تحطيم الشيد لكي يكتسب الحرية ؟ ان الحرية لا تبدأ الا بالتحول نحو الاكثر حقيقة وظهورا ، اى نحو المثل . واذا كانت تربية النفس هي « الاعداد لتحويل اتجاه الانسان بكليته وفي صميم ماهيته » فانها لا تتم الا في هذا الافق المضيء ، حيث الشمس « مثال المثل » تفيض الدفء وتهب الخير ، اى تمنح كل الموجودات المقدرة على ان توجد .

— تلك هي الخطوة الحاسمة . تقادر السجين كهفه ، يمكنه ان ينتشل نفسه من عالم الحس المشترك والرأي الشائع « والموقف الطبيعي » ، اخذها بالصبر والجهد على التحول بكليتها نحو الموجود الحق .

— لم يعد هناك ضوء صناعي شاحب ، بل نور الشمس في وضوح النهار . لم تعد هناك ظلال واصداء ، بل واقع حقيقي وطبيعة حية . الانتقال هنا اشد ايلاما مما سبقه ، لان رؤية الوجود الاصلى تؤلم العين التي لم تتعود الرؤية بعد . واين ألم العين التي رأت النار الصناعية بعد رؤية الظلال من ألم العين التي تتطلع الآن الى نور الشمس ؟ .

— لا مفر اذا من ان يعود نفسه على توجيه البصر الى الارض « وهذا هو المستوى الثالث » قبل ان يرفعها الى السماء وينظر للشمس نفسها « وهو المستوى الرابع » . سيمكث في الحالة الاولى ان يرى كل ما يردده وينمو في ضوء الشمس ودفئها . ولان « التحول الكلي » لم يتم بعد ، فمن الانسب لعينه ونفثه ان ينظر الى ظلال الاشياء قبل ان يستطيع التعود على رؤية الاشياء نفسها ،

ان يرى انعكاس النجوم فى الماء قبل ان يرفع بصره للنجوم . انه يستضيء بنور الشمس والنجوم « التى تعبر عن المثل » ، ولكنه لا يزال عاجزا عن رؤية المثل الاصلية ، ولهذا يكتفى بادراك نسخها او صورها على هيئة تصورات او مفاهيم . فانعكاس النجوم على سطح الماء يعبر عن انعكاس المثل فى التصورات والمفاهيم ، وكل ما يزدهر وينمو فى ضوء الشمس يعبر عن آثار العلة الوجودية « او الخير المطلق » على الارض . انه يقف الان على حدود العلم الجزئى ، ومعرفته معرفة وسط بين المعرفة التجريبية « العلية » والمعرفة العقلية « الماهوية » . وهى تتم بطريقة رياضية - فرضية استنباطية - ، وتستخلص المفاهيم « كالتساوى والتدوير والاستقامة وسائر النسب والعلاقات » من الاشياء الحسية . ولهذا تتجه من اعلى الى اسفل ، ولهذا ايضا سماها معرفة الفهم (١) « ديانويا » ليفرق بينها وبين معرفة العقل (٢) « نؤزيس » التى ترتفع الى اعلى ، فالفهم استنباطى ، والعقل جدلى « ان جاز لنا ان نطبق هنا استخدام كانط .. » .

- اذا كانت المعرفة التجريبية استقرائية تسير من الجزئى الى الكلى ، بحيث يعتقد التجريبى ان فى امكانه الوصول من الحالات الفردية الى القوانين العامة ، فالرياضى على العكس منه يبدأ من العام « من فكرة المثلث او الزاوية او الخط المستقيم او المنتحنى » ليهبط الى

الموضوع الخاص « كالمثلث الواقعى مثلا » . واذا كان التجريبي يقول : الدائرة المرسومة هى الدائرة الحقيقية ، وما كلمة الدائرة الا اصطلاح رياضى متفق عليه ، فان الرياضى يقول : تعريف الدائرة يحددها ويعين ماهيتها ، اما الرسم فنسخة منها قد تقترب من الحقيقة او تبعد عنها . ولهذا فمنهجه كما تقدم فرضى استنباطى يصل الى نتائج عيانية حسية . وهو مجرد ويتوسط بين العالمين المحسوس والمقول ويحقق المشاركة بينهما ، ولهذا ايضا كانت الرياضة هى هدية الالهة للبشر . ولقد تلقى افلاطون هذه الهدية فى رحلته الكبرى حيث تعلم من اصدقائه - الفيثاقوريين والابليين - ان الرياضة تحقق المعجزة لانها الوسيط او « الثالث » الذى يقيم الجسر على شفا الهاوية فيربط بين عالمي الحس والعقل .

- ويختتم افلاطون رمز الكهف بقوله : « وفى آخر الامر يتمكن من رؤية الشمس لا مجرد انعكاس ضوئها فى الماء ولا فى موضع آخر غير الموضع الخاص بها - الشمس نفسها فى واقعها الكامل وفى مكانها ويتمكن من تأمل طبيعتها . وسيستطيع بعد ذلك عن طريق الاستنتاجات الصائبة ان يتبين انها هى التى تضمن تعاقب الفصول وتحكم فى العالم المرئى كله » كما هى بمعنى من المعانى اصل كل ماراؤه من قبل » .

- من قبل . . أى على الطريق الطويل الذى يسير من الكلمات الى الانطباعات والتجارب الحسية الى التصورات والمفاهيم حتى يصل الى المثل . فاذا بلغ نهاية الطريق وجد نفسه فى مجال العقل الخالص ، يتحرك حراً بين « الاصول » والنماذج الاولى للتصورات

والظواهر ، بين المثل أو الموجودات الحقّة ذاتها !

— انه الان فى المستوى الرابع من رحلته الجدلية .
بلغ نهاية درب شاق ، وصل الى آخر درجات السلم ،
نقذ من الموج الهادر بالظلمات الى نور الحق الفاسر ،
نور العلم المطلق والخلاق . انه الان لا يضطرب بين
المحسوسات ، لا يبدأ من الفروض بل يناقشها ويسأل عن
مشروعيتها . يناقش مثلاً فكرة المساواة فيسألها : انت
فكرة هندسية ام حسابية ام اخلاقية ام سياسية ام من
نوع آخر ؟ ثم يقفز الى فكرة المساواة فى ذاتها ، فهى
الاصل المشترك الواحد لكل ألوان المساواة . الفرض عند
صاحب الفهم سقف ، اما عند صاحب الجدل فإرضائية
يبدأ منها الصعود . هل معنى هذا ان منهجه يرجسع
للوراء ؟ نعم . ولكن ليصعد الى أعلى ليقيم اخيراً فى مملكة
العقل ، بين « نجوم المثل » ، ينابيع العلم الحق .

— هكذا مضى به الطريق من الظلال الممزقة الى نور
السמש الخالص ، من تقبل الكلمات الجوفاء بلا مقاومة
الى « الرؤية » السامية لمثال المثل ، مثال الخير المطلق ،
من شبه حياة يحيها شبحا بين أشباح فى عسالم سكرى
كالجحيم ، عالم رطب وكثيب محروم من النور ، الى حياة
حقيقية تستضيء بشمس الحقيقة :

— اوضح مثل يكشف عن هذا هو رمز الخط المرتبط
برمز الكهف :

اصل ' « أيدوس » (١) نسخة « أيدولون » (٢)

١ - ب يماثل العالم المحسوس والعالم المعقول على الترتيب : الأول نسخة ناقصة من الثاني ، والنصف الأول من كل منهما نسخة من نصفه الآخر .

- في « النسخة » نجد التخمين والظن عن طريق سماع الكلمات ورؤية الظلال والحصول على معرفة بالنسخ ، كما نجد الإدراك الحسى والمعرفة التجريبية التى نتلقاها من عالم النبات والحيوان وكل ما صنعت يد الإنسان . وفى « الاصل » نجد « الفهم » عن طريق التصورات ، والفنون والمهارات والعلوم الخاصة التى نتعامل بها مع الأشياء وتقوم على الرياضيات . نحن هنا اقرب الى المناهج الفلسفية فى الوصول للمعرفة ، ولكنها تظل مرتبطة بالعالم المحسوس وبالمعرفة الغالبة عليه ، لانها تبدأ من فروض لم تتحقق من صحتها . وأخيراً نجد المعرفة العقلية عن طريق الرؤية العقلية والاستبصار بوجود المثل أو حقائق العلم ونماذجه :

- من الظن والتخمين « أيكازيا » - الى الاعتقاد والتجربة « إيستيزيس » - الى الفهم « ديانونيا » الى التمثل « نؤيزيس » . ومعرفة الله « مثال المثل ، الخير المطلق » وراء حدود التقسيم . مع هذا فهو الطاقة المحركة الكامنة فى كل مراحلها ، لأنه هو الذى يضمن المشاركة بينها ، وهو علة كل ما هو خير وجميل » .

- كل قسم من اقسام الخط نسخة من القسم الذى

بليه ، والحياة داخل الكهف نسخة من الحياة خارجه .
بين النسخة والاصل تناقض حاسم ، ثنائية مطلقة ؛
هوة فاصلة . ان تتحد النسخة مع الاصل ابدا . ومع
ذلك فيبينهما تشابه بجانب التناقض ، وتناسب بجانب
الثنائية ؛ اذ لو كانت النسخة منقطعة الصلة بالاصل ،
فكيف تكون « نسخة » منه ؟ .

— طريق مضمي شاق . لن يفهم سبر مشقته الا
« العارف » ، الا « المتقذ » . ليست مسألة تطور يبدأ
من مرحلة اولى ليتم بعد ذلك من تلقاء نفسه ، اذ لن
يعرف مقدار الام ولا مقدار الصبر ، الا من عاناه وقطعه
الا من صعد عليه . لا بد من الاستعداد لمن يتصدى
لعناء الرحلة ، اذ لن يعرف معنى الخير سوى الخير ،
والخير ليس انايا . فالسلم مازال امامه ؛ لن يطرجه ،
لن يستغنى عنه . سيعود ليهبط درجاته ، هل يمكن
ان يستأثر بالخير لنفسه ، ان ينسى أصحاب الاسر ،
رفاق السجن السفلى ؟ ان الطريق طريق التربية ، والمربي
يفترض من يتربى على يديه . التربية تحرير وانقاذ .
فكيف يكتفى بتحرير نفسه وانقاذها ؟ .

— لن تنتهى « قصة » الكهف بالنهاية التى يحلو لبعض
الناس ان يتخيلوها . لو كانت مسألة معرفة لما كان هناك
داع للمرحلة الخامسة والاخيرة . لو كانت التربية مجرد
« صب » المعلومات فى وعاء النفس ماكانت له ضرورة .
لكنها تجاوز مستمر لنقص التربية ، تحويل اتجاه
الانسان بكليته وفى ماهيته ، هى — بتعبيرنا الحديث —
صراع ومسئولية والتزام .
— والمسئولية يفترض من تكون مسئولين عنه ومن اجله

والالتزام لا معنى له بغير: من نلتزم بهم وفي سبيلهم .
ولو اكتفى السجين المتحرر بالخروج من الكهف لأصبح
الرمز كله بلا معنى ، وأصبح أفلاطون مثاليا هاربا من
العالم ، كما يتصور الكثيرون الذين يسيئون فهمه
ويظلمونه .

— لو صبح هذا الفهم الخاطئ الظالم لبطلت فلسفة
أفلاطون كلها ، لا رمز الكهف وحده . أنها فلسفة متطورة
حية ، هي في صميمها « طريق » يصعد « العارف »
بالحب والشوق ، يخطو فيه « بحوار » سمح حر .
المعرفة لا تنفصل فيه عن الوجود ، وكلاهما لا ينفصل عن
العدالة . وإذا قنع العارف بالمعرفة ، فهل سيكون
لفلسفته معنى ، وجودها — كما علمنا — هو الانفصال
بين عالم الصيرورة وعالم الوجود والمشاركة التي تقرب
بينهما بقدر الطاقة ؟ هل سيكون للعارف نفسه مكان
فيها ؟ كيف سيكونه أن « يعرف » أن لم « يتقذ » ؟ ما بعد
أفلاطون عن العلم المتروك ! ما أبغض هذا العلم لذات العلم
الى نفسه ! حكم عليه « ديونيزيوس » أن يحبس في برج
عال ، لكن رفض الفكر ورفض القلب ، أن يسكن سجننا
من عاج أو من طين . .

— هبوط السجين المتحرر الى الكهف ورجوعه الى
زملائه المقيد بالآقلال جزء متمم للحكاية التي يروها
الرمز . ليس مجرد فصل فيها أو حادثة ، بل هو قمة
كل الأحداث وغايتها . أنه يرى الآن من واجبه — بعد
أن اطلع على المثل وعرف — أن يتحول عيونهم عما يتصورونه
بحقيقة الى الأكثر حقيقة ، أن يساعدهم على « انتزاع »
الحق من الباطل ، والنور من الظلام ، والعلم من الظن ،

والواقع من المظهر . غير ان التحرير لا يتم بسهولة .
والسجين لا يذرى انه سجين ، والناس تطمئن الى
« الحقيقة » التي تتصور انها ثابتة الاساس والجدران
كالبيوت التي تسكنها وتطمئن اليها . هي اذا مغامرة .
وعلى العارف ان يكون مستعدا لمواجهة الخطر المحسوس
بحياته . سيحاول ان يخلصهم من قبضة « الحقيقة »
السائدة هناك ، وسيكون هو نفسه عرضة للوقوع تحت
سيطرته . سيكافح لانتشالهم من قيد الواقع المألوف
والحسن المشترك ، وسيصبح هو نفسه مبددا بالاستسلام
له والخضوع لسلطانه الأزلي . بل يشعر بأنه مهدد
باحتمال قتله ، وهو احتمال تحول ويتحول كل يوم الى
واقع ، كما نعلم من قدر سقراط الذي « علم » افلاطون
والاثينيين . « لقد حاول » هو ايضا ان « يثبتهم » من
« الحقيقة » الزائفة التي اطمأنوا اليها ، أن يساعدتهم
على مناقشتها والتساؤل عنها . لكن اثينا كانت تنهار ،
عجز الناس عن « الذهشة » ، خافوا كل « جديد » ،
ركنوا « للتقليد » : ضاقوا ببداء الطيف الحافى في طرق
اثينا ، بعثوه لمسامرة الأظلياف الأخرى في « هاديس » .
شرب السم وبدأ سقوط اثينا . قاعتبرى ابتها المسد
الساقطة بأحضان الزيت . . .

كان حتما على رمز الكهف ان ينتهى بانتزاع الحقيقة
من حجب الباطل ، والنور من ثنابا الظلام . لهذا كان
تخليص « السجن » من الكهف وضعة في مجال الحرية
صراع حياة أو موت . ولو لم يكن التحرير والانتقاء هو
الهدف من هذا الرمز لما كان لتصوير الكهف المعلق في
القبو المظلم اية قيمة ، ولا كان هناك معنى للصور الموحية

فيه : النار والضوء المنعكس منها ، والظلال ونور النهار
الساطع ، وضوء الشمس والشمس نفسها ..

— ان داخل الكهف وخارجه متضادان تضاد المظلم
والوجود ، وظلام « هاديس » ونور الحياة ، وزيف
الفسفسطة وصدق الخبرة والعلم . احدهما نسخة من
الآخر : النار الصناعية من الشمس ، والمثلون وادواتهم
من الواقع الخارجى ، وعلة الاشباح والاصداء من العلة
الحقيقية للوجود والمعرفة فى عالم النور ، تطور الانسان
من الكلمات الى التجربة نسخة من المعرفة التى تميز من
المفاهيم الى المثل فى عالم العقل . بين النسخة والاصل
تناقض ، بينهما هوة ، والمعنى كل المعنى فى نفس الانسان
نفس العارف — لا الذجال — تقرب بينهما ، تطبع اختام
العلم على جسد الواقع ، ويتجسّد الحكمة ببنى جسرا بينهما
والحكمة تجب ..

— حتى لو انكرنا وجود المثل الواقعى — كما فعل
أرسطو — فسيتبقى دور النفس ودور العقل ، وسيتبقى
العبء الابدئى ، عبء « العلم » لينقذنا من كهف الجهل ،
وسنحمل هذا العبء الأكبر : تحقيق العدل .

— لكن كيف واين ؟ فى الدولة . من يحمله ؟ المنقذ .
فعندما تجتمع الحكمة والقوة وتتحد الرؤية مع السلطة ،
عندما تأذن المشيئة يظهر الملك الفيلسوف « الكتابان
الخامس والسادس من الجمهورية » سيكون هنالك أمل
فى « انقاذ » الجنس البشرى من البؤس ، فى انقاذ
الواقع واشراكه فى عالم العقل « الكتابان السادس والسابع
من الجمهورية والرسالة السابعة » .

— ان يتحد العلم مع العزم ، ان يتلاقى العارف والشارع
هل يمكن ان يجتمعا فى انسان ؟ .

— لابد من المعجزة الكبرى . والمعجزة مستحسنة كفى
الصدفة . والصدفة طيبة (١) حين يشاء الله ويجسرى
الحفظ على سنن القديرة . . .

— من يعطينا شمعة أمل فى ظلمات اليأس المطبق ؟
اين ، متى يجتمع العلم مع الثورة وال عاطفة مع المنطق ؟
اترانا نخدع انفسنا بالوهم المطلق ؟ ونظام العدل « الممكن »
هل يتحقق ؟ ام تبقى عين الحلم مسهدة والجفن مؤرق ؟
لم ننتظر وقد ياتى او لا ياتى ، قد ينجح فى مسعاه
او قد يخفق ؟ ماذا لو تنقذ كل منا نفسه ؟ يخرجها من
ظلمات الكهف واسير الرق ؟ ويشيد مع اخوته بيت العبد
وملن الحق ؟ ! .

Agathe Tyche

إنقاذ الدولة

« ما لم يصبح الفلاسفة ملوكا على المدن ، أو يبدأ أولئك الذين يسمون الآن ملوكا وحكاما فى التفلسف الحقيقى ، وما لم تتجمع السلطة والحكمة فى شخص واحد ، وما لم يصدره من جهة أخرى ، قانون صارم يقضى باستبعاد أولئك الذين تؤهلهم مقدرتهم لاحد هذين الأمرين دون الآخر من إدارة شئون الدولة .. » .

— ماذا لو لم يحدث شيء مما تقوله العبارة المشهورة ؟

— ما لم يحدث ذلك كله ، فلن تهديا ، يا عزيزي جلوكون حدة الشؤر التي تصيب الدولة ، بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشرى بأكمله « الجمهورية ٣٧٣ ج د ، ٤٧٣ ٤٩٩ د » .

— « ولن يتخلص الجنس البشرى من البؤس حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الاصلاء الى السلطة ، أو يصبح حكام المدن — بفضل معجزة آلهة — فلاسفة اصلاء » الرسالة السابعة ٣٢٦ د » .

— تعبير الملوك الفلاسفة أو الحكام الحكماء يتكرر ذكره فى الكتاب السادس من الجمهورية . وتؤكد الرسالة السابعة « التي ثبتت صحة نسبتها الى افلاطون ، كما ثبت أنه كتبها فى العقد الثامن من عمره » أن تكون شهادة اعتراف بهذا الأمل الذي ملأ عليه حياته ، واليأس الذي أصابه من أخفاقه فى تحقيقه على أرض الواقع . وقبله سبق له أن عبر فى « برنامج » الفلسفى الذي

اعلنه فى محاوره « جورجياس » « وهى اول ما افه بعد ان اسس الاكاديمية واستقر به الراى على بدل حيائه وجهده للتعليم بدلا من تبذيرهما فى مقامرات لا جدوى منها . . » عن فكرته الصحيحة عن الدولة بعد مقارنتها بالطبيب الذى يعلم ماهية الصحة والاسباب الحقيقية التى تؤدى اليها او تذهب بها ، على خلاف الطباخ الذى لا يعرف الا فن الطعام الجيد المذاق فحسب . فالسياسى الحق هنا بلجا لوسائل اخرى غير وسائل القهر والعسف .

— لكنه فصل هذا كله فى الجمهورية وقدم لنا تصورده عن نموذج الدولة . لم يقب عنه انه مثل أعلى من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، تحقيقه . انها الدولة التى تحقق فكرة العدالة فى عالم المكان والزمان والضرورة ، عالمنا التجريبي المتغير ، بقدر ما تسمح فكرة « المشاركة » بتحقيقها على الارض . ولا تتضح فكرته عنها حتى يتضح رايه فى ترتيب الطبقات الثلاث التى تتألف منها ، وهى طبقة الحكام ، والحراس ، والفلاحين والصناع والتجار . وتتحقق العدالة الى اقصى قدر ممكن عندما « تقوم كل طبقة بواجبها » ، اذ لو فعلت كل منها ما تريد لسادت الفوضى وعم الاضطراب . واذا ارادت الدولة ككل ان تظل حية فلا بد ان تحافظ على هذا الترتيب المناسب لها ، اى ان تحافظ على روحها . كيف يتم هذا الترتيب ؟ بتقسيم واجبات كل طبقة حسب المبدأ الاول للفلسفة : فكل معرفة تفترض ان اللامعرفة مناقضة لها . ولهذا فلا بد للدولة ان تفرق منذ البداية بين أولئك الذين عرفوا المبدأ الاسمى — وهو ان يقوم كل انسان بواجبه ، ان

يشغل المكان الذي تؤهله له قدراته - وبين أولئك الذين لم يعرفوه ..

- لن تبدأ إذا بالدولة المثالية ، بل سنحاول أن نعرفها بضمها . إذ لو شئنا الدقة لقلنا أنه لا يصور مثال الدولة العادلة الخيرة ، لأنه يقدم الصورة المقابلة عن الدولة الظالمة السيئة . ولو أراد أن يقدم ذلك المثال لما أمكنه أن يفعل ، لأن عالم المثل لا ينطوى إلا على الخير . أما حيث توجد « النفس » فلا بد أن يوجد الخير والشر معا لأن النفس هي التي تختار بينهما . ولما كان للدولة « نفس » أو لما كانت صورة مكبرة من نفس الفرد ، فلا بد أن يوجد نموذجان للدولة الخيرة والدولة السيئة ، كما توجد صورتان للعارف والدجال ، للمنقذ والطاغية المحتال .

- فلنبدا بالضد الاسوأ حتى نتيين ضده . ولنعرف طبع الطاغية الحاكم في الاموات الفانين ، قبل لقاء الكامل والقديس الموعود ، في بلد تشرق فيها شمس العدل على البشر المدعوين الى مائدة التدود ..

- الدولة السيئة ليست كلا متحدا متجانسا . انها هي شيء ممزق ، دولة « بوليسية » يفصل فيها الشعب عن الحكومة ، فيسيطر البعض ويأمرون ، ويخضع الآخرون ويطيعون . أما الدولة الخيرة فتكون فيها الطبقات كلا متحدا متجانسا ، كيانا حيا عاقلا يعبر عن الحياة المنظمة المتألفة .

- والدولة السيئة تفتقر الى الوحدة ، فهي تضم الفقراء والاغنياء ، وهي في حالة حرب دائمة مع نفسها ، ولهذا فمن السهل الانتصار عليها وغزوها من الخارج .

أما الدولة الخيرة فمتحدة ، لأن بحكامها الذين يعرفون « مثال » الوحدة يحرصون على تحقيقه فيها ..

— والدولة السيئة مريضة تفقر إلى الصحة ، لأنها تستنفد طاقتها في القضايا والمحاكمات بحيث يشرى المحامون من وراء المنازعات بين المواطنين . أما الدولة الخيرة فتتمتع بالصحة وتحيا في تناغم وتجانس وانسجام أن الحراس يحافظون عليها ، والحكام يعنون بها كما يعنى أفضل الأطباء بمرضه . وهى تتميز فى مجال الاقتصاد بالأسعار الثابتة التى لا تقبل المساومة . أما فى مجال القضاء فإن القانون يأخذ مجراه دون حاجة إلى القضايا والمحاكمات ..

— ليس للدولة السيئة شكل ثابت ، لأنها معرضة لمحاولات التغيير المستمرة التى تنجم عن السخط العام . أما الدولة الخيرة بشكلها الثابت الذى تستمد منه ترتيبها فى ثلاث طبقات « تتفق مع الترتيب الثلاثى فى مجال الوجود : وجود ، وصيرورة ، وفراغ كونى ، أو التقسيم الثلاثى لمجالات الكون : العقل « أو الفكرة » ، والنفس ، والعالم المادى » فقد يتغير دستورها من حين إلى حين ، ولكن ترتيبها الثلاثى يظل ثابتا . وهى ليست بحاجة إلى قوانين مدونة ، لأن قواها تتجدد باستمرار فى حركة دائرية من المركز إلى الأطراف ، إذ يعرف الحكام كيف يختارون الصفوة اختيارا دقيقا ، ويعلمون أى الطبايع من ذهب وأبها من فضة ..

(هؤلاء « العارفون » قد تلقوا التربية الصحيحة . ومهمة التربية فى رأيهم تنحصر فى تنشئة طبقة « الحراس » بحيث يمثلون فى كيان الدولة العضوى

الحى ماتمثلة قوة الارادة العاقلة فى كيان الفرد : القوة
التي تعرف الواجبات وتحققها فى وقت واحد . انهم
يوفقون بين المعسركة والارادة بالمعنى الذى فهمه
سقراط . . «

هذه الطبقة التى يتحد فيها الجنود والمظفون هى التى
يعتمد عليها بقاء الدولة الخيرة ، وهى التى تحفظها من
السقوط والزوال . ان الحكام الذين يحتاج اليهم
يختارون منها بدقة - على اساس الحكمة لا على اساس
الارستقراطية - والحكام بدورهم يحرصون كما تقدم
على تنشئة الحراس وتربيتهم على اكمل وجه ممكن .
وتصرف الحكام مع هؤلاء الحراس يشبهه فى النفس
الفردية تصرف العقل الخالص مع الارادة العاقلة .
فالحكام هم « العقل المدبر » (١) والحراس هم الارادة
العاقلة (٢) . اما الطبقة الثالثة (٣) فهى التى تقوم بتغذية
الطبقتين السابقتين وتعنى باملاك الدولة . وهى وان كانت
بطبيعتها تتجه للكسب والتملك واشباع الحاجات
الضرورية ، فعليها مع ذلك ان تبلغ من العقل بقدر
ما يمكنها بلوقته . . «

- الدولة السيئة تتحكم فيها الشهوات ، فتصبح
التجارة والبضائع غايات فى ذاتها ، بينما يقضى الواجب
بان تكون مجرد وسائل ، وتتحكم المصالح وزعوس الاموال
فى تحديد طابعها فتفقد التوازن بين وظائفها . اما الدولة

Hegemonicon	(١)
Logisticon	(٢)
Alogon	(٣)

الخيرة فتقوم على الطبقات الثلاث التي تعرف كل منبوسا
وظيفتها كما يعرف الفرد وثلاثته ..

— والدولة السيئة تتيح الفرصة لظهور رذائل لا حصر
لها . أما الدولة الخيرة فمن أهم واجباتها ان تحقق
الفضائل الاربعة الاساسية ، وهى الحكمة التى تنشأ عن
تدبير حكماها — والشجاعة التى تتكفل تربية الحراس
برعايتها ، والعفة التى تأتى من التزامها الحد والاعتدال
والعدالة التى تترتب على حصول كل مواطن على حقه
مادام يؤدى واجبه ..

— من اين تأتى فكرة الدولة الخيرة ؟

تأتى حين يفكر الفيلسوف « او قل فى لغة اليوم :
صاحب العلم والخبرة » فى مثل الوحدة والعدالة
والصحة والانسجام .. الخ . ويبدل فى هذا التفكير
اقصى مايمكنه بذله من جهد فى المشاركة ، ويحصل من
هذه المشاركة على اقصى مايمكنه الحصول عليه من علم
ومعرفة . هذا العلم هو الشرط الاساسى الذى لابد ان
يتبعه تحقيق اقصى قدر ممكن من الحيوية والتنظيم
والترتيب فى المجتمع البشرى .

— لا يمكن ان تقوم الدولة بغير فلسفة تستند اليها .
فليست الدولة السيئة هى التى تخلو من الفلسفة او
تستغنى عنها ، بل هى التى تقوم على فلسفة فاسدة .
ان الناس يفكرون باستمرار . واذا لم يفكروا تفكيرا
صحيحا فهم يفكرون بالضرورة بطريقة فاسدة تؤدى الى
الدولة الفاسدة . واذا لم يحكم الفيلسوف ، فلا مفر من

أن يحكم السفسطائي . هذا أمر تستأذنه فينبغيه العالم
الذي نحيا فيه « كما يحيا سجناء الكون ؟ » . وإذا
لم يحكم « سقراط » ومع العقل والفضيلة ، فلا مفر
من أن يحكم أمثال « كاليكليس » ومع البقش والعسف
وإذا لم يحكم نظرية المثل « أو العلم الحق » صار الحكم
للزعة التجريبية « أو للرأى المتقلب والظن » . (١)

— لابد إذا أن تتدخل الفلسفة « لتثقل » الناس وترسم
لهم بالفكر معالم الدولة الشرعية المادلة . وإذا لم تفعل
هذا نكست عن واجبها وتخلت عن حمل رسالتها ، ألقت
برمام السطة في أيدي الطاغية ومصبته الدجالين . وهو
الامر الذي تعاني منه كل الدول في الواقع الذي عاصره
أفلاطون . ولهذا نقض يديه من العمل السياسي وقصر
جهده على التربية السياسية بمعناها الأشمل ، بعد أن
اقنع بأن « حالة الدول الحاضرة كلها سيئة ، وإنها تحكم
حكما يدمو للراء ، وأن دساتيرها المريضة لا يشفيها
إلا إصلاح يتم بمعجزة توجد لها المصادقة أو يستند لها
حسن الحظ » الرسالة السابعة ، ٣٢٦ ب .

— لكن ما العدل وما الظلم وما الطغيان ؟ وكيف يصير
الطاغية أساس الشر ومبداء المطلق ؟ والحراس — رعاة
الشعب — كيف انقلبوا للذئاب شرسة ؟ كيف احتساج
الحراس إلى حراس ؟

— « العدالة حكمة وفضيلة ، والظلم جهل ورذيلة » .
هذا تعريف « سقراط » عام يصدق في أي مكان

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ١١٩ وما بعدها .

وزمان ، ينطبق على الفرد كما ينطبق على الدولة . لكن « وظيفته » غير محددة ؟ لاندري ماذا نصنع به ، ولخصوصا حين تكون بضد الحكم وتدير شؤون الناس .

— فلننظر في تعريفات اخرى ، يذكرها افلاطون ثم يفتها ؟

هي الصدق في القول والوفاء بالدين ، هي اعطاء كل ذي حق حقه « كما قال الشاعر القديم سيمونيدس - ولد حوالي ٤٦٨ ومات حوالي ٥٥٦ ق.م - » أي تقديم الخير للصديق والشر للعدو ، وهي صالح الاقوى وبلاهة مبعتها الطيبة . . « في رأى السفسطائي تراسيماخوس « الجمهورية ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤١ » وهي تفوق القوى على الضعيف . أو اداة من وضع الضعفاء ليقاوموا بها الاقوياء » كاليكيليس في جورجياس ٣٨٣ - ٤٩٠ . «

— هل نجد التعريف الجامع أم تبقى الجمهورية في طرح سؤال بعد سؤال ؟ هل يقنع سقراط بطرح الشبكة وهو الراهل في الصيد « كما هو حال الصياد المعجز في كل حوار ؟ » أم ترسو سفن الجدل على شط آمن ؟

— تحقا ؟ هذا ما سنواف تراها ؟

* العدالة هي اداء كل انسان للوظيفة التي يصلح ليها .

* لكل انسان في المدينة العادلة وظيفة واحدة مختلفة .

* لكل امرئ ، في اية دولة يحسن قادتها حكمها ،

مهمة تتمين عليه القيام بها « الجمهورية ٣١٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٣٣ » (١)

سقراط : ولهذا كان من خصائص دولتنا وحدها ان
الحداء فيها حداء فحسب ، وليس ملاحا فى الوقت
نفسه ، وان الزارع زارع فقط ، وليس قاضيا فى
الوقت ذاته ، وان الجندى جندى وليس تاجرا كذلك ،
وكذا الامر فى الجميع .

ويرد عليه اديمانتوس بقوله ا هذا صحيح « ٣٩٧ »

- واذا فالهدف الاسمى ان تكفل اكبر قدر ممكن من
السعادة للدولة بأسرها . كيف ؟ بالنظر الى الصالح
العام . وكيف يتحقق الصالح العام ؟ بتحقيق العدالة .

- وماهى العدالة ؟ هى ماقلناه الان : ان يؤدى كل
فرد أو فئة وظيفة واحدة هياتها الطبيعة لهما ، فتقتصر
كل طائفة من الطوائف الثلاث - الصناع والحسراس
والحكام - على مجالها الخاص ، وتتولى كل منها العمل
الذى يلائمها فى الدولة .

(١) تشير جميع نصوص الجمهورية الى ترجمة الدكتور فؤاد زكريا . أما
المحاورات الأخرى فقد رجعت فيها بالدرجة الأولى الى الطبعة الكاملة لمحاورات
افلاطون فى ترجمة عدد من كبار المترجمين من أهمهم شليز ماخير ، وهى التى
ظهرت فى ثلاثة مجلدات عن دار النشر لامبرت شنيدر ، هيدلبرج ، دون تاريخ
وغنى عن الذكر الأرقام الوازدة تشير الى تقييم هيريكوس ستيفانوس المعروف
لفصوص افلاطون .

— وكما يتحقق الاعتدال في نفس الفرد بالانسجام بين فضائلها الثلاث بحيث لا تطلق احداها على الاخرى ، ويسيطر الجزء الافضل على الجزء الاخرس ، كذلك يمتد من باطن الفرد الى واقع الدولة فتتحكم عقول القلة الفاضلة ومشاعرها في انفعالات الكثرة الشريرة ولذا لها ، ويسود الانسجام والتوافق جميع المواطنين ، الرافعين منهم والوضيعين والاوساط « ٤٣٢ » .

— وكما يكون العادل شخصية واحدة موحدة ، لا يتعدى جزء من اجزاء نفسه الثلاثة « الشهوية والقضبية والعاقلة » على الجزء الآخر ، بل يحيا في وفاق مع ذاته ويكون « هو نفسه » في كل ما يفعل ويفكر ويقول ، كذلك تكون الدولة العادلة واحدة متحدة ، كلا حيا لا تتعدى فيه طبقة على طبقة ، ولا تقوم طائفة بوظيفة حياتها الطبيعية والخبرة لطائفة اخرى ، ولا تختلط فيها الطبقات الثلاث « مما يجر على الدولة اوخم العواقب » « ٤٣٥ » وينشر فيها الفوضى « وهى مبعث الظلم والتهور والجبن والجهل وبالاختصار كل الرذائل » « ٤٤٤ » .

— لكن ماذا يحدث لو لم يعد حراس المدينة حراسا لها الا بالاسم ؟ سيجرون عليها خرابا لا يعوض ، اذا ان نظامها وسعادتها يتوقفان عليهم وحدهم « ٤٢١ » .

— وكيف نمنعهم من ان يتحولوا من كلاب حراسة الى ذئاب ماشية ؟

— بالتثقيف والتربية . تلك هى القاعدة الكبرى لبناء

الدولة ، الدولة العادلة الموحدة ، القسوية السعيدة
» ٤٢٤ « .

... وكيف تكون التربية سليمة ؟ ماهو هذا التعليم الذي يجعلهم يعاملون بعضهم بعضا كما يعاملون من يتسولون رعايتهم بالحسنى ، ويحثهم على اظهار الوداعة مع مواطنيهم والشراسة مع اعدائهم ، حتى لا يلقوا بأنفسهم الى التهلكة ، دون ان ينتظروا حتى يهلكهم الآخرون ؟ .

... وبالعجلة : كيف نضمن للحارس ان يبلغ الكمال والظهر في حراسته ؟

— الجواب : بان يجمع الى الحماسة الفياضة صفات الفيلسوف : الحكمة والعلم ، بالحكمة يتعلم كيف يتحكم في نفسه قبل ان يحكم غيره ، وبذلك يعتدل ولا يتعدي حده ، وبالعلم يفهم كيف يطبق النظر على العمل ، ويقرب الواقع من المثل ، والوجود من الحقيقة .

— اول درس يتعلمه درس في « التطهير » : سنعلمه ان الذهب والفضة الكامين في نفسه أغلى وانفس من الذهب والفضة اللذين يكتزهما الناس ويسببان كل الشرور . ونعلمه الا يملك كالأخرين حقولا وبيوتا واموالا حتى لا يتحول من حارس الى تاجر وزارع ، ومن حام للمدينة الى طاغية يبغي أهلها ويخشاهم أكثر من خشيته الاعداء في الخارج :

سقراط : « ... ليس اضر ولا ابعث على الخجل بالنسبة الى الراعى من ان يربى ويفذى من اجل حماية قطعانه ، كلابا تدفعها شراستها او جوعها او اية عادة سيئة اخرى تعودوها الى التعرض بالاذى للماشية ،

فتتحول من كلاب الى ما يشبه الذئب .

يجلوكون : هذا شيء ضار ولا شك .

سقراط : واذن فمن الواجب اتخاذ كل التدابير التي تحول دون سلوك حراسنا على هذا النحو ازاء مواطنيهم ، بحيث يسيئون استخدام قدرتهم ويفقدون سيادة شرسين بدلا من ان يكونوا حماة يقظين . - -

يجلوكون : اجل . علينا ان نحول دون ذلك بكل وسيلة .

سقراط : ولكن انجح الوسائل لتحسينهم من المفريات هي ان يكون تعليمنا لهم سليما .. » .

« ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٤٠٣ - ٤١٦ - ٤١٧ » .

- لكن ما العمل اذا اخفق هذا التعليم ؟ واذا انتصرت نفس الحراس الشهوية والغضبية فاطاحت عرش العقل وقلبت ميزان العدل ؟ واذا جعل الحراس مدينتهم مقبرة للأحياء ؟ وانقضى الليل وبقى جعبته السوداء ، الموت ، الدل ، القهر وسائر ذريته والابناء ؟ .

- عندئذ ياتي الطوفان . يتجهيم وجه الطغيان والطاغية شقى ، اشقى الناس واتعس من اتعس انسان :

- نفس الطاغية تجردت من كل اعتدال ، ودعت الجنون لينحل محل كل فكرة او رغبة عاقلة « ٥٧٣ » .

- والطاغية الحقيقي - بخلاف ما يظن الناس - عبد بالمعنى الصحيح ، بل هو شخص بلغ أقصى حسنة العبودية ، لا يضطراره الى تملق الناس ، وقضاء حياته في اخوف مستمر ، وعجزه عن اشباع أبسط رغباته ،

ومعاناته على الدوام آلاما مرهقة « ٥٧٩ »

— والطاقيّة أشد الناس تعاسة ، لأنه يأخذ على عاتقه حكم الآخرين ، ويعلم بالتحكم في الناس ، بل وفي الآلهة ، مع أنه عاجز عن بحكم نفسه . « ٥٧٣ — ٥٧٦ » . « ٥٧٩ » .

— والطاقيّة يعيش طوال حياته بلا صدق . فالطفاة أما سادة مستبدون أو عبيد خاضعون . أما الحرية والصدقة الحقيقية ، فتلك نعمة لا يذوقها الطفاة أبدا . « ٥٧٦ — ٥٧٩ » .

— والطاقيّة ابن عاق ، قاتل أبيه ، آكل أولاده ، يجمع بالطبع أو بالتطبع ، أو بهما معا ، بين صفات السكير ، والعاشق ، والمجنون « ٥٦٩ — ٥٧٣ — ٦١٩ » .

— لكن كل أنام الطاقيّة الفرد التي يذكرها سقراط لا تكاد تكون شيئا مذكورا إذا قورنت بما يجلبه الطفيان من بؤس وبلاء على الدولة . ويؤمن جلوكون — كما دته ! على كلامه فيقول : من الواضح للجميع أنه ليس ثمة دولة أشقى من دولة الطفيان .. « ٥٧٦ » .

— لو وصلت المدينة إلى هذه الحال ، وتحولت الغايات إلى وسائل ، وكلاب الحراسة إلى ذئاب ، والحرية والعدل المأمول إلى ظلم وإرهاب ، ولم يقلح الوعد ولا الوعيد في حمل الحراس على أداء ما يصلحون له من الوظائف ، وأصبح ذنبهم في إخداع الناس في معنى الجمال والخير والعدل والنظم الاجتماعية أمظم من ذنبهم لو قتلوهم عن غير قصد « ٤٣٣/٤٧٦ » .

— لو وصلت المدينة إلى هذه الحال ، وأقيت «المثل»

على ركام الاهیال والنسیان ، ولقی أحکام الناس فی بلادهم مماملة « تبلغ من السوء حدا يستحيل معه مقارنة موقفهم بأى شیء موجود فی « الطبيعة » « ٤٨٨ » ، ونفرت الجماهير من الفلسفة - ای من جدوى الحکمة التي تناضل المسمى الى مثل المعرفة الحققة ثم تناضل لاصلاح الواقع على صورتها - بعد ان تسال الدخلاء الى صفوف الفلسفة ، وانصرفوا الى التشاحن فیما بينهم ، واقتصروا على تبادل الاهانات الشخصية ، وهى ابعد الامور عن مصالح الفیلصوف « ٥٠٠ » .

- لو حدث هذا فماذا یكون جواب افلاطون على السؤال الابدی الملهوف ؟

- لن نجد لديه غیر جواب الیاس حین یخیب الامل المجموع ویصطدم بطبع الناس « المظورین على الشر » : أن ننتظر « المنقذ » الذی یولد بمعجزة الهیة او تتمخض عنه الصدفة ، تتحد القوة فیه مع الحکمة ، یأتى بدواء یسفی الداء .

- لكن هل یکنى هذا ؟ هل یکنى أن نجد الحل لکى نستریح من الاشکال ؟

سقراط : اعتقد أن النظرية یمکن أن تتحقق عملیا على نحو اکمل ؟ الا تقضى طبیعة الاشیاء أن یكون الفعل العملى ابعد عن الحقیقة من الکلام ؟ « ٤٧٣ » .

- واذا وجد عاشق الحقیقة ، ورفیق العسالة والشجاعة والاعتدال ، من یتحلى بالصدق ویسکره الزیف ویرفض الکذب فی کل صورته ، من یتجه برغبائه کلها نحو العلم وما یرتبط به ، من لا ینشفل بلذات البدن من الروح ، من یرتفع عن الجشع والوضاعة والغرور

« الجبين » ٤٨٥ - ٤٨٧ » ، من يروى أعتاب مدينته الخيرة
بفسحه وفوقه مسجدان يتجرجع السهم الذي تجرعه سقراط ،
الذي وجد المنقلد ثم الانتقاد ؟ هل ينجح في انقاذ الدولة كما
ينجح في انقاذ نفسه ؟ هل يقبل الاشتغال بالسياسة
كما اشتغل بها في « دولته الباطنة » ؟ « ٥٩٢ » هل
ينجح من حشد الناس ، من القدر ؟

— في هذا « المنقلد » — الذي يشارك في عالم المثل
الطائفة — تكمن كل معاناة افلاطون الاخلاقية والعاطفية ،
كل العبرة من كفاحه الفلسفى والسياسى . علق عليه آماله
في تحقيق الاتحاد بين الوجود والضرورة ، بقدر ما تسمح
به طاقة الانسان وظروف العالم .

— لكن هل يكفى التفكير لتحقيق الدولة العسادة
الخيرة ؟ ليست النفس عرضة للانحراف عن طسريق
الفكر الغاطى ؟ وهذا المنقلد « الفنان » الذى يرسم خطة
الدولة وفقا لانموذج الهى « . . . » هل يسلم من الحسد
والنفاق ، والجحود والاقراء ، وسائر القوى التى تغلب
على العالم التجريى وتحكم فيه ؟ .

— لم يكن افلاطون مثاليا الى الحد الذى يعنيه من
الواقع . فهو يعترف بان فرصة تحقيق هذه الدولة المثالية
شئيلة ، ولكنه لا يستعدها ولا يقول انها مستحيلة .
ربما تندخل « الشئنة الالهية » او « الصدفه الطيبة »
فيولد المنقلد . وبدلا من ان نسأل انفسنا : متى يأتى ؟
علينا ان نسألها : كيف نحمله من الانحراف اذا تصادف
ظهوره ؟ وليس المهم ان توجد هذه الدولة فى اى مكان
او اى وقت طالما انه وضع انموذجا فى السماء لمن شاء

ان يظالمه ، فالا هم من ذلك هو كيف نحافظ عليها من بعده ؟ « ٥٩٣ » .

- ان وجد المتقذ فسنبجل امامه فلسفة فاسدة ، وسنبذل كل كنهتها كل الجهد لافساده « والفلسفة الفاسدة - كما قدمنا - استوا بكثير من عدم وجود فلسفة على الاطلاق ! » هنا ياتي دور العارفين . فعليهم ان ينشروا الفلسفة الحقبة بحيث تفنع الجماهير بان الدولة التي يشرعها الفلاسفة الاصلاء هي الدولة الحقيقية ، وان مصلحتهم مرهونة بوجودها وبقائها . ان الجماهير وحش طائفة ، ولكن السفسطائيين هم الذين جعلوها كذلك . والواجب الاكبر هو تنويرها وتربيتها بحيث تعترف بفضل الفلسفة الحقبة وتمكن المتقذ من اداء مهمته واذا خاناه الحظ او عاقته ظروف اقوى منه فعليها ان تتم مابدا . واذا جانبها التوفيق فان عليها ان تكشف « السفسطائيين لكل العصور » . . ولا تحول عيونها عن « الانموذج الالهى » . .

- ليست المشكلة الحقيقية ان « المتقذ » لم يوجد بعد ، بل انه يوجد دائما ولا يلتفت اليه احد ، وانه في العادة ازهد الناس في الحكم . لا مقر اذا من « ارقامه » على الهبوط من عليائه ؟

- علينا اذا ان نمارس نوعا من الضبط على هسله الطبايع الرقيقة بارقامها على الصعود لرؤية الخير ، الذي قلنا انه اسمى موضوع للمعرفة . فاذا ماوصلوا الى هذه المكانة العليا ، وتاملوا الخير بما فيه الكفاية ، فلنحذر بان نسمح لهم بما يسمح لهم به اليوم .

... وما هو ؟

... أن يفلتوا في عليائهم ويأبوا العودة الى سجنائنا او الاشتراك في أعمالهم ومشاركتهم فيما ينالونه من الجزاء ، مهما عظمت قيمته او تضاعلت « ٥١٩ » .

... ليس في هذا الارغام إجور ، مادامت سبعاة المدينة بأسرها ، وضمنان وحدتها تقتضى المشاركة في الخدمات التي يتسنى لكل فئة أن تؤديها للجماعة :

... وهكذا ترى يا جلوكون أننا لن نكون جائرين على فلاسفتنا اذا ارقمناهم على رعاية بقية المواطنين وقيادتهم فعليكم اذا ان تهبطوا الى حيث يقيم بقية المواطنين ، وان تعودوا اعينكم رؤية الظلام ، اذ أنكم متى اعتدتم الظلام أمكنكم ان تبصروا فيه على نحو أفضل الف مرة مما يبصر فيه الآخرون . وستعرفون كل صورة في الظلام وتعلمون ما مثله ، لأنكم شاهدتم الاصول الحقيقية للجمال والعدل والخير . وهكذا يقدو دستورنا ، بالنسبة اليها واليكم ، حقيقة لا حلما كما هو حادث بالفعل في معظم الدول الحالية ، حيث يدب الصراع بين الناس من أجل ظلال واشباح ، ويتنازعون السلطة وكأنها خير عظيم ، على حين أن الدولة ، في الواقع ، لا تكون خير الدول وأصلحها حكما الا اذا تولى زمام الامر فيها ازهد الناس في الحكم ، بينما يحدث عكس هذا في الدول التي يحكمها عكس هؤلاء « ٥٢٠ » .

... هل يرفض « العارفون » الاستماع الى هـذه الحجج ؟ وهل يوافقون على الاسهام في الجهود السياسي

على الرقم من انهم يقضون مهلك حياتهم فى عالم المثل
الخالصة ؟

قال : انهم لن يستطيعوا الرضى ، اذ انهم عادلون ،
ونحن لانطلب اليهم شيئا سوى العدل . ولاشك فى ان
كلا منهم لن يتولى القيادة الا لانها ضرورة لا مفر منها ،
على عكس ما يحدث الان فى كل الدول « ٥٢ . »

— ماذا تنتظر اليوم من المنقذ ؟ كيف نراه فى ضوء
العصر ؟ انجدد وهما وخرافة ، أم نقفوا اثرنا قد يهدى
لسبيل الحق ؟

« المنقذ ؟ هل تبقى كلمة ، تتبعها كالظل البسامة ،
لعنة هاملت ؟ — « بولونيوس :

— ماذا تقرأ يا مولاي ؟ — كلمات ، فى كلمات ، فى
كلمات .. « (١) أم تبزغ من لجج الصوت ، كمروس
تحمل فى صمت ، ميزان العقل وسيف العدل ، ليطارد
زيف الكلمات ؟ اندور ندور مع الطاحون ؟ نمضغ كلمات
نصبح كلمات تتساءل عن سر « يكون » ، فى سرش
السام الملعون ، ونموت ككل الاموات ؟ عاهدنى ان تنقذ
نفسك ، وتفك قيود المسجون ، فى كهف الظلمات
المهلك « الواحد من أجل الكل ، والكل لأجل الواحد »
فالحظة ما بين يديك : حقل ينتظر الحشر ، أرض
تحتضن الفيث ، تنبت من ليل الرحم بدور البعث ،
والصبح الواحد ... »

(١) هاملت ، الفصل الثانى ، المشهد الثانى .

خاتمة الرحلة وبدايتها

— يجب ان نتذكر ، ونحن ندرس افلاطون ، اننا نعيش في القرن العشرين . ولابد للشارح والمفسر ، وهو يواجه فلسفة خالدة — أى فلسفة قديمة متجددة — ان يكون على وعى تام بالموقف التاريخى الذى يجيا فيه ، والظروف الاجتماعية والواقعية التى تحيط به . وليس معنى هذا ان نحاول تفسير افلاطون تفسيراً « عصبياً » ، بل معناه ان نفهم عصرنا وواقعنا على ضوء فكره الباقى . وليس من حقنا بطبيعة الحال ان نلوى أعناق نصوصه ، ونحملها فوق ماتحتمل . فبداية البدايات فى أى بحث نزيه هى الالتزام بالنص الأصلى ، ورؤيته فى ضوء العوامل التاريخية والفكرية والاجتماعية والنفسية . الخ التى يعد ابننا شرعياً لها وشاهداً أميناً عليها ، بشرط ان نترك افلاطون نفسه يتكلم ، فلا تقاطعه ولا نفرض عليه مفاهيمنا الحديثة والمعاصرة ، بل نتركه يفكر ونحسب أول التفكير معه ، بحيث يكون « حاضراً » معنا نجس من « الحاضرين » فى هذا الزمان ، دون ان نحاول « تحديثه » بالمعنى الشائع المبتذل ، او نستبدل واقعنا الراهن بواقعه التاريخى . ومن حقنا بعد ذلك ان نأخذ منه مانتصور انه يلقي بصيصاً من النور على مشكلات مجتمعنا وحضارتنا التى لم يعد أحد يشك فى حاجتها « للانتقاذ » . اقول « من حقنا » ، والاولى ان أقول « لا حيلة لنا » . فنحن نرى انفسنا بالضرورة فى كل تفسير نتقدم به لنص قديم ، ونستمع اليه او نعيده

قراءته لعلمنا نزداد وعياً بأنفسنا وعالمنا . ونحتج لو تناولنا
 أن نمتنع عن أى تفسير ، متذرعين بعوضوعية منطقية
 ومستحيلة ، فإن هذا الامتناع نفسه نوع من التفسير .
 لأن الباحث مضطر بحكم حدوده العقلية والبشرية أن يقف
 عند هذا الجانب أو ذاك من الفكر الرحب المشعب . وهذا
 أيضاً لا ينجو من الرؤية أو التفسير . .

... كان أفلاطون - مثل أغلب الشباب من جيلنا -
 مثالياً أخفق في تطبيق أفكاره على الواقع . مصلحاً ثورياً
 حاول أن يهتدى إلى أساس سياسي لاصلاحيته . عاش
 في عصر تدهورت فيه دولة المدينة ، انهارت القيم القديمة
 وتحتم البحث عن قيم جديدة . فالجد الذي أحضرته اليونان
 بعد انتصارها على الفرس قد ذوى قبل مولده بوقت
 طويلاً ، وشعوره باخفاق الروح اليونانية كان أقوى من
 شعور جميع معاصريه . كان في الثالثة والعشرين من
 عمره عندما انتهت الحرب الكبرى بين أثينا واسبرطة
 بهزيمة مواطنيه واذلالهم . ولهذا أدرك أن المهمة الحقيقية
 ليست هي إعادة بناء أثينا « فائنا لم نعرف قط حاكمنا
 عادلاً » جورجياس ٥١٦ - ٥١٧ « وإنما المهمة الحقيقية
 هي « انقاذ » بلاد اليونان . (١)

... كان عصره عصر انقلابات وثورات سياسية وفكرية

(١) انظر في هذا رأى السياسى الانجليزى ريتشارد كروسمان في كتابه :
 أفلاطون اليوم ذكره الدكتور فؤاد زكريا في تصدير دراسته القيمة لجمهورية
 أفلاطون - ص ٣ ، وما بعدها - القاهرة ، مؤسسة التاليف والنشر ١٩٦٧ .

واجتماعية . وكان فى اعماق شعبها بمصرنا . وعوامل
الفساد التى كانت تدب فى قلب مجتمعه القديم وتدمره
لانزال تنخر فى قلب مجتمعاتنا الحاضرة . واذا كانت
فلسفته لم تستطع أن تستأصل الفساد الذى بلغ حدا
اسباه بالدوار « كما تشهد زفراته الحارة فى الرسالة
السابعة ! » ولم تتمكن من وقف الانهيار الذى أدى فى
النهاية الى استسلام أثينا لسيطرة الاسكندر الاكبر ، ثم
وقوعها بعد ذلك فى قبضة الرومان ، فقد تنفع العبرة من
كفاحه وبصيرته وعاطفته فى ايقاف زحف الانهيار
والفساد الذى يلاحظه المخلصون فى مجتمعاتنا . وقد
تدفع المصلحين الى السيطرة عليها وتحويلها الى عوامل
انتقاد وبعث جديد من وسط الرماد المحترق . (١) بيد
ان هذا مجرد امل ، فليس على المفكر ألا ان يدق ناقوس
الخطر ، وينبه للاشكال ويشرك غيره فى التفكير معه .
أما اتجاه الواقع ومصره فينذر - بشهادة التاريخ
الفعلى - ان يكون فى ايدى المفكرين .

(١) ماذا اصنع ؟ لا املك الا ان اتحدث ، ولتنقل كلمتى الريح السواحة ،
ولا أثبتها فى الأوراق شهادة انسان من اهل الرؤية ، فلعل فؤاد ظمانا من افئدة
وجوه الامة ، يستعذب هذى الكلمات ، فيخوض بها فى الطرقات يربعاها إن ولى
الأمر ، ويوفق بين القدرة والفكرة ، ويزاوج بين الحكمة والفعل .. (صلاخ عبد
الصبور ، مأساة الحلاج - الجزء الثانى ، المنظر الثانى) .

— يبدو ان حلم « المنقذ » قديم قدم البشرية نفسها .
وانه كان يراود النفوس المرهقة فى فترات التنازيم والظلام
« يمكن ان نلمح طيفه فى ملحمة جلجاميش ، فى صرخات
حديث المتعب من الحياة الى نفسه ونذر ايور وشكوى
الفلاح الفصيح اثناء انهيار الدولة الوسطى فى مصر
القديمة . . » ويحتمل ان تكون فكرة افلاطون عن « الملك
الفيلسوف » قد تأثرت بفكرة بعض الفيشاغوريين فى القرن
الخامس قبل الميلاد من ان للحكمة حقاً الهياً فى ان تحكم
وتسود (١) . ولا بد ان الاديان السماوية قد زادت
الاحساس « بالمنقذ » وترقب عودته ليملا الارض عدلاً
ونوراً بعد ان شبت جوراً وظلاماً : امل « اوغسطين »
— وهو يرى تصدع الدولة الرومانية — فى تحقيق
مدينة الله ، خرافة « المسيح الدجال » والخضر والمهدى
المنتظر وعودة الحاكم بأمر الله ، صورة الامام المعصوم
والقطب ، الخاتم والدرويش الزاهد ، والمستبد العادل
والبطل القديس . . الخ ، التى صاحبت ثورات الاصلاح
المتطرفة وحاولت تجديد ربيع الشجرة الذابلة بالرجوع
الى بذور الاسطورة « قيصر والاسكندر ، نابليون ،
وموسولنى وهتلر ، ثورات الخوارج وآل الشيعة والمهدية ،
هيجل والبطل الذى يتحد وعيه الذاتى بالروح المطلق ،
بحلم نيتشه بالانسان الاعلى « السوبرمان » وجيغل
المتفوقين المعانقين للاخطار ، حلم الخلاص الارضى والعلمى
« ألكوس » فى الجدل المادى الثورى عند ماركس ،
احلام المعاصرين بالمفترب والمنبوذ واللامنتهى . . الخ الذى

(١) فؤاد زكريا ، دراسة لجمهورية افلاطون ، ١٤ .

بتجديد بتأليف الخلق والابداع ويتحدى مجتمع الآلية
 والافتاتية وأرغاب الحساب واجهزة المقاب والصداب ،
 أحلام الرومانتيين والتعبيريين والعنسيين وفلاسفة
 الحياة . . الخ « ربما كان لحام أفلاطون عن المنقذ
 « الملك الفيلسوف » دور كبير في نشر هذه الاسطورة
 عبر التاريخ . غير انى حاولت فى الصفحات السابقة
 ان ابين استحالة خرافة المنقذ ، وان احافظ مع ذلك على
 فكرة الانتقاذ التى اكد أفلاطون نفسه ارتباطها بالعالم
 والعرفة والبصيرة والحكمة . لم ارسم صورة « المنقذ »
 الذى ينادى دائما دائما بداية شعبية فيختاره الشعب ويتصور
 أنه نصيره وحاميه ، ثم لا يلبث بعد أن يتحول الى طاغية
 أن يضيف أمله فيه . أن أفلاطون نفسه - بتجاربه الحية
 ورسائله السابعة ونصوصه المتناثرة فى مختلف محاوراته
 - يبين بوضوح لا مزيد عليه ان مثل هذا المنقذ سرعان
 ما يتحول الى طاغية . والالوان القائمة التى رسم بهما
 صورة الطاغية الفرد فى الكتاب التاسع من الجمهورية
 واستمدتها ريشته من شخصيتى ديونيزيوس الاب والابن
 - حاكمى صقلية وأمل شعبيهما حينذاك - تصدق بوجه
 عام على « المنقذين » المزعومين منذ عهده الى يومنا
 الحاضر .

- ان الانتقاذ فى عصر العلم الذى نعيش فيه لن يتم
 إلا من طريق العلم . هذه هى الفكرة التى حاولت
 توضيحها . وعلى فكرة لا تأتى بأى جديد ، لأنها تستند
 الى أفلاطون نفسه ، كما انها واضحة ووضوح الشمس
 لكل من يفتح عينى جسده ووعيه على واقع هذا العصر .
 والعلم لا يزدهر إلا فى جو الحرية . وبلوغ النظام

الاجتماعى الممكن والمقول الذى يزرع هذين الجناحين فى روح الانسان وضلوعه كى يملو ويخاطر بحثا عن الحقيقة هو الجهد المشترك لكل العالمين العاملين من أجل تحرير الانسان وسعادته ، الانسان الحقيقى الذى يحيا « هنا والآن » ويسعى الى تحقيق الممكن فلا يتشبث بخيوط مطلق اسطورى مضى ولن يعود ، ولا ينجذب نحو مطلق مستحيل يوغل فى المستقبل البعيد ..

— واذا كنا نجد عند افلاطون قرائن عديدة تؤكد هداه للديموقراطية « الاثينية المعاصرة له ، لا للشعب بوجه عام ! » وحماسه فى الدفاع عن حكم النخبة الارستقراطية « بالفضيلة والحكمة لا بالذهب والفضة ! » بل اذا وجد البعض عنده بعض مظاهر الفاشية « كوصاية الحاكم على المحكومين ، ووقوفه منهم موقف الراعى من القطيع ، حتى ولو كانت عنده باسم العقل لا باسم الفوضىانية وتملق غرائز الجماهير » واذا كنا اخيرا — بعد مرور اربعة وعشرين قرنا جرف فيها تيار الزمن مئات الافكار والنظم والعقائد والقيم والتصورات — نستنهج فكره المتناقضة عن الملك الفيلسوف . فاننا نستطيع مع ذلك أن نحفظ بجوهر فكرة الاصلاح الذى لم يتوان عن تأكيد أهمية العلم والمعرفة فى تدبير شئون الحكم ، والالاحاح على أنه لن ينصلح حاله مادام مبنيا على الثروة او القوة الفاشمة ، كما نستطيع فى النهاية أن نضع المنقذ « المعارف » الذى كان يحلم به — ولا نملك اليوم أن نتخلى عن الحلم بأن يأخذ مكانه فى كل عضو من اعضاء الدولة الحديثة — فى نظام ديموقراطى يقوم على المشاركة وببادل الراى والمشورة بين الحاكم والمحكوم ،

لا على الوصاية وفرض الرأى الواحد واستغلال الفرائز
الوحشية والدعاية الرخيصة :

« لا تنتظر » المهدى « ولا الذجال المزعج ، فالمسئ
الكاذب لن يرجع ، ودموع ايزيس لن تنفع ، والصنقر
الغائب حوريس » من جوف الظلمة لن يطلع ، اهجر
كهفك ! اطرده شبح القيصر والاسكندر ! - سقط الفارس
فى جوف التنين الاكبر ، لم يترك غير الصمت واشلاء
خرافة - انقل نفسك ! بالحرية والعلم المبدع ، والعمل
بكف شفافة ، تبصر تبسم ، وتسمع ، أصوات النبع
الاقدم ، تهمس بالسر المفعج ، عن عرق الاجداد المر وذمع
الاحفاد المؤلم . . . »

- ان الفكرة الأساسية فى محاورات افلاطون - مع
اختلاف موضوعاتها وأساليب تعبيرها - هي ايجساد
الانسان العادل الكامل فى مجتمع عادل كامل . ولهذا
كان « اولا وقبل كل شيء فيلسوف العدل » لم يعيش
الا لهذا الهدف ولم يعمل الا على تحقيقه ، سواء فى
حياته او مؤلفاته « (١) والواقع أن افلاطون لم يصل الى

(١) الاب الدكتور جيروم غيث ، افلاطون ، ص ٥ ، ٨ - منشورات الجامعة
اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠ - وقد أسعدنى الحظ بعد الفراغ من كتابة هذه
الصفحات بالعثور على هذا الكتاب القيم بمحض المصادفة فى مكتبة جامعة
صنعا . وهو يقدم صورة رائعة عن تطوير فلسفته الجدلية من خلال التتبع
والاستقصاء الدقيق لكل محاوراته ، والتأكيد المستمر على افلاطون المصلح
الثورى والمثالى «الواقعى» الذى ظلت الفلسفة الحققة عنده هي السياسة الحققة .
وهو فى رأى أوفى وأعمق ماكتب فى العربية عن افلاطون ، وان كان هذا لا يمنع
من الاشادة بفضل الكتابات السابقة للأساتذة والدكاترة يوسف كرم وأحمد فؤاد
الاموانى وعبد الرحمن بدوى وأميرة مطر وعزت قرنى ..

الفلسفة الا عن طريق السياسة ومن اجل السياسة .
 ظلت الفلسفة الحقيقية عنده هي السياسة الحقيقية .
 والاعتبارات العملية هي اساس افكاره المتنافيريقية .
 والاخلاقية والمعرفية والجمالية . ان فلسفته كلها موقف
 اجتماعي يتخذ صورة فلسفية هي ضمان الخير
 للدولة . (٢) ولعله لم يكن ليكتب كبرى محاولاته وواسطة
 عقدها « الجمهورية » لو لم تقم على ظروف فعلية ، ولو
 لم يقصد فيها ان تشكل الحياة الفعلية او تؤثر فيها على
 الاقل . ولعل الرسالة السابعة ايضا ان تكون اوضح دليل
 على محاولاته المستميتة لتطبيق افكاره على الواقع
 العملي . ويكفي ان يطلع عليها القارئ في هذا الكتاب
 ليشهد ملحمة الصراع والاختار التي القى بنفسه فيها
 وخرج منها في النهاية مشحنا بجراح لم يتوقف نزيها
 قط . ولابد انه اقتنع في النهاية بان « احوال السدول
 الحاضرة كلها تدعو للرءاء ، وان الفلسفة الحققة هي وحدها
 السبيل الى معرفة العدل والصواب الذي تصلح به الدولة
 والحياة الخاصة . » « ٣٢٦ ب » ولهذا عكف بعد
 النجاة من مقامرة الاخيرة على بناء نظام فكري وتعليمي
 من شأنه ان يضمن الخير والعدل للدولة اذا قدر ان يجد
 السلطة الحاكمة التي تفرضه .

— لابد ان افلاطون كان يضع في حسابه سسخرية

(١) شامبرى في مقدمة ترجمته الفرنسية لجمهورية افلاطون ، ذكره الدكتور
 فؤاد زكريا في دراسته السابقة ، ص ٦٣

(٢) إرنست باركر ، النظرية السياسية اليونانية ، راجع راية وآراء اخرى في
 تغليب السياسة على سائر الموضوعات في المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الرأى العام من هذه الفكرة الاساسية التى توحد بين الفلسفة الحققة والسياسة الحققة . ولا بد انه كان ياتمسس الفلسفة ومفهوم السياسة ، ولم يصادفهم فى حياتهم او حياة اجدادهم من يجمع فى شخصه بين الحاكم والحكيم . ولكنه لم يتخل عن اصراره على فكرته التى علق عليها كل امله فى انقاذ بلاده وانقاذ البشرية ، ولم يتراجع لحظة امام الموجه التى يمكن أن تطفئ عليه : « ولكننى ساقول كلمتى ولو أغرقتنى الموجه فى السخرية والاحتقار » « الجمهورية » ، ٤٧٣ .

— لعل هذا هو الذى جعله يحرص فى كثير من محاوراته على تحديد مفهومه عن « السياسى » والتاكيد بأنه وان يكن مفهوما مثاليا فليس وهما ، وان يكن متعذر التحقيق ، ليس بالمستحيل . هاهو ذا يقدم تعريفات مفروضة « السياسى هو راعى القطيع البشرى — السياسى » ٢٧٥ « واخرى غير كافية » اذا مارس رجل الدولة العنف اسميناها طاغية ، اما اذا قدم للرعية عناية صنيعة تتقبلها عن رضى ، فتلك هى السياسة ، « السياسى ٢٧١ » حتى يستقر على هذا التعريف : السياسى هو حائك خيوط انسانية « السياسى ٢٨٧ » ويكمله فى النهاية على هذه الصورة الدقيقة العميقة : السياسى او الحاكم الحق هو القانون الحى « القوانين ٦٩٤ — ٦٩٨ » والاول يجعل من السياسى الحائك المائى الذى جمع خيوط الشعب المختلفة ووحدها وربط بينها بالوفاق والمحبة فظم الشعب كله ، وضمن له السعادة التى يمكن لمجتمع بشرى أن يتمتع بها « السياسى ٣١١ » وهو تعريف ينبثق من مفهومه للوجود البشرى الواقعى « كجدلية » تناقض بين الواقع

المحسوس والمثال والمقول : وللوجود البشرى الممكن والمأمول ، كجدلية مشاركة في مثال العدالة ، ومنسبته يستخلص صفات الحاكم العلم ، والأخلاص ، والشجاعة والمسئولية . (١) أما عن التعريف الثاني « السياسى الحق هو القانون الحى » فهو يتوج به فى « القوانين » رحلة بحثه المضنية عن معنى السياسة وهدفها . انه يكرر ان هدف السياسة الوحيد هو تحقيق العدالة كشرط اولى لتحقيق المعرفة والحرية والمجتمع الواحد . فعلى اساس العدالة لاعلى اساس الاثراء يجب أن تقوم السياسة الحققة . . فتوزع العدالة الممتلكات توزيعاً يجعل الجميع راضين « القوانين ٧٣١ - ٧٣٢ » . وفى ظل العدالة يمكن أن تحقق القوانين المثالية المبدأ القائل : كل شيء يجب أن يكون مشتركاً . فإذا تحققت الاشتراكية الكاملة « فى النساء والبنين والأشياء » وزالت الملكية الخاصة وأضحت كل شيء مشتركاً « حتى العيون والأذان والأيدي فبات الجميع يرون ويسمعون ويلمسون الشيء الواحد » فلا أحد يعود يرتقب أن يعيش فى غير هذا المجتمع « القوانين ٧٣٩ » .

— لاشك أن مفهومنا اليوم عن الاشتراكية يختلف
اختلافاً بيناً عن مفهوم افلاطون الذى يمكن أن نضفه

(١) جبروم غيث ، المرجع السابق ص ١٦٢ (لاحظ أن كتاب المرجوم الأب غيث قد كتب فى ظل المحنة اللبنانية التى تعكس محنة الوجود العربى والمضارة العربية فى لحظتنا التاريخية الراهنة .)

« بالمشاركة الجماعية » سواء فى صورتها البدائية الناشئة عن عجز الفرد عن سد حاجاته وافتقاره الى معونة الآخرين » وقد عرضها بشكل أسطورى فى بروتاجوراس ٣٢١ - ٣٢٣ » او فى صورتها الواعية المتطورة التى تقوم على العدالة وتوزيع الاعمال والخيرات حسب القدرة والموهبة » وقد توسع فيها فى الجمهورية ٣٦٩ . وليس هنا مجال الخوض فى أمر هذا الاختلاف ، اذ المهم فى هذا كله انه يصدر عن فكرة العدالة التى يدور حولها كل كفاحه النظرى والعملى فى سبيل الانتقاذ . فتقوم العدالة - كما قدمنا - هو تحقيق الفرد العادل فى المجتمع العادل ، اذ لا يمكنه ان يحقق ذاته الفردية الا بتحقيق ذاته الاجتماعية والعكس بالعكس . والعدالة - كما قدمنا ايضا - هى الشرط الضرورى لتحقيق المعرفة والحسنة والمجتمع الموحد ، واصلاح الفضيلة والحب والجمال واللذة والفن والشعر وسائر القيم التى رأى ديدان الفساد تنخر فيها امام عينيه . ولهذا فهو لا يكف عن المطالبة بالمشاركة فى مثال العدالة وقيمه من المثل حتى ترتفع على سلم الجدل الى مثال المثل جميعا وهو الخير .

كما ان نظرية المثل والمشاركة - التى أسهبنا فى عرضها فى الفصل الثانى من هذا الكتاب - هى ركن الاصلاح والانتقاذ فى السياسة والاجتماع والاخلاق والفن والقيم . لقد انبثقت عن نظريته فى الوجود الانسانى المتناقض المركب من طبيعة حسنة ونزوع مثالى ، ومن « الدوار » الرسالة السابعة ٣٢٥ « الذى أصابه وهو يلاحظ الفساد يستشرى فى النظريات الفلسفية والنظم السياسية والقيم السائدة فى عصره . واذا كان هذا الفساد لم

يستطيع أن يحوله عن مثاليته ، فإنه لم يفرقه في الازهام ولم يجعل منه ذلك الفيلسوف الزاهد المتشائم ولا الهارب الحالم الذي يتلو للكثيرين أن يتخلوا عليه صورته . لقد ألح على المشاركة في المثل وجعلها محور فلسفته ، ولكنه لم ينس أن الإنسان يعيش في عالم المحسوس لا في عالم المثل ، وأنه يعمل في هذا العالم لا خارجه « فيليبوس » ٢٠ - ٣٠ » وطالب بالسياسي والحاكم الحق الذي يكون في نفس الوقت الفيلسوف والحكيم الحقيقي . ولكنه كما سبق القول - لم يغفل عن صعوبة وجوده ، بل عرف تمام المعرفة أن وجوده أصبح مستحيلا بعد أن فسدت النظم والضمائر : فالشعب لا يصدق بوجود هذا الحاكم المثالي الذي « يحكم بالعلم والفضيلة » وينشر العدالة والمساواة بغير محاباة وبغير أن يظلم ويقتل وينتقم كيف ومتى شئت أهواؤه « السياسي » « ٣٠ » ، فالتسلط يفسد عقله وأرادته وعواطفه - ومهما كان صالحا في بداية حكمه ، فإن التسلط يحوله إلى طاغية يشكر الحقيقة والحرية « القوانين ٦٩٤ - ٦٩٨ » . بل أنه لينظر حوله فيجد العدالة مفقودة في الشرق والغرب جميعا : ففي الشرق تطرف في الطفيان والعنف والاستبداد ، وفي الغرب تطرف في الحرية . لذلك بادت المدينيات الشرقية الطاغية ، وستبيد المدنية الاثينية التي أصبحت تعد الفوضى حرية وسعادة . هل معنى هذا أن يستسلم أو يئاس ؟ نخطيء أكبر الخطأ لو صورناه في هذه الصورة القائمة الظالمة . أن سياسته مثالية ، لكنه يرفض أن تكون وهمية . والوعى لا يفارقه بأن وجود السياسي المنشود أمر عسير ، لكنه لا يعده من قبيل المستحيل : « فلا تطلب

منى تحقيق النظرية تحقيقا كاملا ، لان تحقيق المثال غير ممكن . يكفي ان نحقق هذه السياسة المثالية بقدر المستطاع لكي نسلم بإمكان تحقيقها « الجمهورية ٤٧٣ » ، وافلاطون اجيروم غيث فى ١٥٩ « .

— من اشد الاخطاء اذا ان تصور افلاطون فى صورة المفكر الحالم او الزاهد المتشائم والصوفى الهارب من عالمنا الواقعى الى عالم مثالى « آخر » وراء هذا العالم « كما ظلمه نيتشه ! » ، فهذه الصور التى تراكمت ظلالها عليه منذ شراح الافلاطونية المحدثه الى مختلف الشراح والمفسرين فى عصرنا الحاضر قد أضقت عليه مسجوح الفيلسوف الالهى تارة وترصدت عيوبه ومتناقضاته نارة اخرى « كما فعل بعض المفسرين منذ ارسطو والافلاطونيين المحدثين وآباء الكنيسة حتى نيتشه — عدوه الاكبر — وجورج سارتون وبوبر (١) وفؤاد زكريا ! » . وبين الصورة التى تحوطه بهالة التقديس والاجلال ، والصورة التى تحمله مسئولية كل ظغيان وشمولية مطلقة جساءت بعده وتتهمه بخيانة الارض والواقع البشرى الحى —

(١) وذلك فى كتابه المعروف «المجتمع المفتوح واعدائه» (برنستون ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٥٠) وتجد مقتطفات من فصوله ٦ ، ٧ ، ٨ فى فصل بعنوان افلاطون عدو المجتمع المفتوح «فى كتاب» افلاطون ، اهو شمولى أم ديموقراطى ؟ الذى نشره توماس لاتدون تيرسون ، ص ٤١ - ١٠٢ ، برنستون هول ، ١٩٦٣

بين الصوريين ضاع صوت المصالح الثوري والمنفذ الذي لا يزال يهيب بكل من يسمعه أن يثقل نفسه بنفسه . .

— ان لافلاطون بغير شك سادته العنانية وجبروته الفكرى المهيمن على التراث الغربى كله وجانب لا يستهان به من التراث الشرقى والاسلامى . وهو — ككل مفكر ضخم — قلعة هائلة لها الف باب وباب . وقد تراكت شروح المفسرين « واسقاطاتهم » عليه عبر العصور ، واغلب الظن ان الركام سيرتفع وتكاثفت طبقاته على مر الزمن . وستحتل القلعة شتى الصور وتعرض لفزوات من مختلف الفرسان . ولو حاولنا تتبع تفسيراتهم « من سياسية واخلاقية ورياضية ودينية وصوفية ووجودية واشتراكية مثالية او علمية . . الخ » . لظل بنسبنا الحديث وغاب عنا الاثر . « يكفى القارئ ان ينظر قائمة الكتب التى وضعت فى تفسير نظرية المثل ليعرف انها شئ ليس له آخر ولن يكون . . » هذا امر طبيعى يحدث لافلاطون كما يحدث لغيره من كبار المفكرين . واذا لم يكن هناك مفر من اختلاف الرؤى والتفسيرات باختلاف المفسرين والاجيال ، فلا مفر ايضا من اعادة النظر فى الشروط « القبلية » لدراسة افلاطون او غيره . ولا بد من ان يحاول كل من يقترب منه ان يخلصه من الشوائب الغريبة التى حجبت جوهره النقى . ان افلاطون نفسه لن يعبد الطريق للسالكين ، ولن يعدهم بدرب مفروش بالزهور والرياحين . فهو فى صميمه باحث عن الحقيقة لا « يملكها » فى نظرية او مذهب . والبحث عن الحقيقة ينفى عنه صفة الفكر المتزمت او المتصلب التى يوحى بها هو نفسه او يلصقها به الكثيرون . واول كلمة ينبغى ان

نستخلص من كتاب حياته وأعماله هي كلمة « التطور » .
فقد ظل يعمل على تكوين أفكاره طوال حياته ، ويتطور
من مرحلة إلى مرحلة ، ينقد نفسه باستمرار ، يصالح
مافى نظرياته من خطأ أو نقص أو قبح أو يضيف إلى
بوتقة فكره كل جديد ويحاول أن يتمثله ويعيد بنسائه
ويضمه إلى كيانه الحى . ولكنهبقى مفكرا « جدليا » قبل
كل شيء ، لا تقف جدليته عند الجدل الصاعد والنازل
المعروفين ، بل هو فى حوار دائم مع نفسه ، ومع الآخرين
و ضد الآخرين ، وهمه الأول والآخر هو الدفاع عن ركن
أركان فكره وكفاحه ، وهو « جدلية » المثل والمشاركة
التي يقوم عليها وجود الإنسان وتحقيق العدالة الإنسانية
أى تحقيق الإنسان العادل الكامل فى المجتمع العادل
الكامل كما أشرنا أكثر من مرة . (١) ولهذا أتجه بفكره
وعاطفته إلى إصلاح فساد العالم والإنسان والقيم والنظم
على صورة عالم معقول ثابت بسيط ، ولم يكف أبدا عن
المطالبة بالمشاركة فيه لتحقيق هذا الإصلاح بقدر
الطاقة ..

— هل أنصفت أفلاطون أم ظلمته ؟ هل فهمته أم أسأت
فهمه ؟ أترأى أضقت تفسيراً جديداً إلى ركائز التفسيرات

(١) راجع نظرية المثل والمشاركة وارتباطها برمز الكهف فى الفصل الثانى من
هذا الكتاب . وانظر كذلك العرض المفصل لها خلال تطور الفكر الأفلاطونى من
محاورات الشباب «السقراطية» إلى محاورات بارمنيدز والصعوبات والمتناقضات
التي واجهتها فى كتاب الأب جيروم غيث من ص ٥٧ إلى ٩٨ ومحاورات بارمنيدز
من ١٢٠ إلى ١٣٦ .

القديم والحاضرة ، ام نزعنا قناعا واحدا من الاقنعة
التي تحجب عنا وجهه ؟ هل أسأت معاملة « كلمته
المكتوبة » .. وهي اليوم ضعيفة عاجزة عن الدفاع عن نفسها
قوى شعبة « أبيها » ؟! « فايدروس ٢٧٥ » وبعدها « ؟ ان
الفاريء اقدر منى على الاجابة عن هذه الاسئلة ، فهي فى
النهاية رؤية محدودة بجهد صاحبها ، مقيدة بالقيود
الخفية التى تطوق ذاتيته وانعكاس مجتمعه وزمانه وعصره
على نفسه ، كما هى مقيدة ببعد نظره أو قصره .. ربما
كان أهم ما فى هذه الرؤية أنه حاول أن يجد الانتقاد عند
أفلاطون « ورسالة الانتقاد لا تنفصل عن أى نظرية أو
تفكير حقيقى فى أى زمان أو مكان » وان يخلصه من
شوائب العصر والبيئة والظروف التاريخية والتفسيرات
المتعاقبة ليكتشف عن صفاء معدنه . ثم حاول ان يخطو
خطوة اخرى فحرر صوت المنقلد وصورته من خسرافته
المسحورية ، لكى يطرق سمع كل واحد منا ويحثه على
تحرير نفسه بنفسه وانتقاد نفسه بنفسه ليكون قادرا على
المشاركة فى انتقاد مدينته ومجتمعه .. ولكن يكون الانتقاد
فى عصر العلم والمعرفة الا تأكيداً جديدا لصوت المنقلد
والحرر الاول فى حياة أفلاطون ، الا وهو صوت سقراط
الذى لا يزال يردد نداءه لكل ضمير : اعرف نفسك
بنفسك ! .

.. هكذا ترتبط فكرة « الانتقاد » عند أفلاطون بالمنقلد
الفرد ، كما يستحيل تصور المنقلد نفسه بغير الحرية
التي تمكنه من اختيار مصيره والالتزام بنتيجة اختياره ،
وبغير الايمان بقيمة المعرفة التى هى وسيلة انتقاد نفسه
وغیره . ولا تعنى هذه المعرفة ان يكون المنقلد بطلا اسطوريا

محصوما ولا متخصصا فى فرع من فروع الفلسفة كالمنطق
والديالكتيكا والاخلاق ونظرية العلم .. الخ لانه فى الحقيقة
انسان وبشر يريد أن يتخذ بشرا مثله . هذا هو المعنى
العميق الذى يؤكده رمز الكهف كما سبق - أنه يعرف
« الخير » - قيمة القيم ومصدر كل معرفة ووجود فى
عالم المثل والاشياء - فى آخر السلم الجدلى الخالص ،
ثم يهبط الى ظلام الكهف لينحرر زملاءه ، مسع علمه
بالخطر الذى يهدده كما هدد سقراط من قبل . فتحرير
الذات هنا من أجل تحرير الغير هو قضية صراع فى
مواجهة المحن ، وحرية مسئولة تهتم بالتحرر « من .. »
بقدر ما تكافح للتحرر « لأجل ... » ولهذا تشغل النفس
وتطيرها من الشهوات وحركتها الدائمة .. الخ مكانة
هامة من تفكير افلاطون وتتطور نظريته عنها مع تطور هذا
التفكير ، اذ أن الانسان الفرد ونفسه الفردية هما فى
النهاية صورة مصغرة للمدينة « الجمهورية » ٣٦٨ - ٣٦٩
وينسب المجال عن تتبع هذا التطور منذ أن كان الجسد
فى رايه هو قبر النفس وكانت ماهية الفلسفة هى تعلم
الموت وكان هدف الفيلسوف يتجه للموت « فيسدون
١٦٤ » ومنذ أن كان كل همة أن تتحرر من تأثيره حتى
تشبه بالله بقدر الطاقة وتحقق ذاتها « الالهية » الحقيقية
وتصبح بارة وعادلة عن معرفة وارادة « ثياتيتوس » ١٤٦ ،
١٧٤ « الى أن تصبح مبدأ تحديد ذاتها وحركتها الدائمة
المنتظمة والوسيط وهزمة الوصل والمشاركة بين عالم
الطبيعة وعالم العقل ، لتكون أخيرا هى المسؤولة عن « خلق »
ذاتها وصنع « كونها الصغير » « فايدروس » ٢٤٥ - ٢٤٨ ،
فيليبوس ٣٠ ج ، طيماوس ٣٥ - ١٣٧ - ب ٤٣ ب «
انها اذا كانت غير مسئولة عن تكوينها ووجودها فى

الجسد : فهي مسئولة عن سقوطها ونسياع حقيقتها الالهية
وفقدان حريتها : نتيجة انتصار الجزء الشهواني منها على
الجزء العاقل وتسلطه عليه . من هنا اختلفت نفس الحكيم
التي واجهت المحنة والصراع المستميت « فايدروس
٢٤٧ ب » حتى تشبهت بالله بقدر العلاقة وحقت ذاتها
العادلة في مجتمع عادل ، عن نفس الطاقية الذي استعبده
الشهوات ففقد حريته ، مهما بدا في الظاهر بحرا وشجاعا
ومهما حاول ان يجعل هذه النفس الشهوانية هي المبدأ
العام للحكم وسياسة الناس . من هنا أيضا تفاجئنا هذه
الكلمات الخاطفة التي ينهى بها افلاطون محاورته الكبرى
وكانها وصيته للأجيال التالية التي لا تزال تواجه نفس
المشكلة وتكافح للبحث لها عن حل ينبع من أعماق الفرد
ومحتنه في هذا العالم ، هذا العالم الذي يجد فيه نفسه
مع اخوته في البشرية - مسئولاً عن مصيره واتجاهه
نحو الدمار الشامل أو السعادة الممكنة :

« اما الفضيلة فلا تعرفه سيدي : فالمرء يحصل منها
المزيد أو الأقل بقدر ما يكرمها أو يزدريها . واللوم انما
يقع على من يختاره ، أما السماء فلا لوم عليها » الجمهورية
: « ٦١٧ »

« لا عاصم بعد اليوم من الطوفان ، بالبدى ، يا حطى
المائر ، انت الخاسر ، ان لم تلجأ لسفينة نوح ، يسلمها
الموج الهادر ، والملاحون الفقراء الى الشيطان ، والربان ؟
أظهر من أظهر أنسان ، عين ترمى النجم أساهر ، في أفق
العدل بلوح ، بالبدى ، ويرد اليك الروح ، وحياة الروح
بحوار .. »

« في شتاء ١٩٧٨ »

الرسالة السابعة لأفلاطون

تمهيد :

تتضمن كتابات أفلاطون ثلاث عشرة رسالة بالإضافة إلى محاوراته المعروفة وبعض المقطوعات الشعرية القصيرة « الإيجرامات » المنسوبة إليه . وقد ضمت هذه الرسائل إلى مجموع مؤلفاته منذ القرن الثالث بعد الميلاد ولعلها كانت جزءا لا يتجزأ منها منذ القرن الأول قبل الميلاد .

والرسالة السابعة هي أهم هذه الرسائل وأشهرها ، إذ تعد ترجمة ذاتية سجل فيها الفيلسوف جانباً من حياته الشخصية ، وقدم لنا وثيقة لا تقي عنها لمعرفة اهتمامه بالشئون العامة ، وتطور موقفه من السياسة والحكم ، وكفاحه في سبيل تطبيق نظرياته المثالية على الواقع العملي في صقلية ، واعترافه بما أصابه من خيبة وإخفاق ودفاعه عن فلسفته دفاعاً مفعماً بالعاطفة الممزوجة بالالم والمرارة .

والرسالة طويلة ، تعادل في طولها سائر الرسائل الأخرى مجتمعة ، أو إحدى المحاورات القصيرة التي تسمى محاورات الشباب . وهي وحدها التي نجت من الشك في نسبة الرسائل إلى أفلاطون . وربما شاركها الرسالتان الثالثة والثامنة في أجماع العلماء على صحتها أجماعاً يكاد أن يكون عاماً . فقد كثرت الرسائل المزيفة

فى اواخر العصور القديمة ، واستهوى هذا الشكل الادبى عددا كبيرا من اصحاب البلاغة الذين استفادوا لافلاس قدرتهم البيانىة ، وحشوه بالمحسنات اللفظية والاشارات المستغيشة للحوادث التاريخية ، ونسبوا هذه الرسائل الى كثير من الشخصيات المشهورة . ولا يتسع المقام للتعرض للمناقشات الطويلة التى دارت حول أصالة رسائل افلاطون أو زيفها . فقد استقر الرأى فى العصر القديم على أصالة الرسالة السابعة وأصبح الاجماع اليوم تاما أو شبه تام على صحة نسبتها لافلاطون . (١) أشار إليها شينرون ووصفها فى « المجادلات التوسكولانية » « ٥ - ١٠ » بأنها تلك الرسالة الشهيرة ، وأفاد منها المؤرخ المشهور « بلوتارك » فى الفصل الذى كتبه عن حياة « ديون » صديق افلاطون وتلميذه الذى أغراه بزيارة

(١) اقول شبه تام لأن الهجوم تجدد أخيرا على الرسائل بوجه عام والرسالة السابعة بوجه خاص وذلك فى كتاب لـ . ايد لشتاين الذى ظهر ١٩٦٦ فى ليدن عن رسالة افلاطون السابعة . ويمكن الرجوع الى ملخص المناقشات حول هذا الموضوع كله فى كتاب ح . ا . ا . راقن عن تطور تفكير افلاطون ١٩٦٥ ص ١٩ - ٢٦ .

هذه الرسالة أكثر من مرة كما سنرى . ومهما يكن من أمر الاعترافات التي لا تزال توجه إليها ، فليس في أسلوب كتابتها ولا في سياق أفكارها شيء يخالف أسلوب المحاورات المتأخرة وأفكارها ، كما أنها تخلو من التصنيم والحشو وبراعة الصقل والتأنق التي اتسمت بها الرسائل المنحولة التي اخترعها البلاغيون المتأخرون . فهي في مجموعها مضطربة غير متوازنة ، متقطعة ثقيلة الخطى ، حافلة في بعض أجزاءها بأسرار يصعب سبرها وإدراك غورها ، وفي أجزاء أخرى بالفضب والندم والانفصال الذي يرتفع مع ذلك فوق التعريض والتشقي والسخرية . أي أن فيها كل مميزات الكتابة الحية التي تتدفق مع تيار الاعتراف الجارف ، ويسرى فيها نبض الحكمة السمحة الطيبة .

والرسالة تستحق منا أن نقرأها بعناية وأهتمام . فليست مجرد اعتراف شخصي أو ترجمة ذاتية أو سيرة حياة تلقى الضوء على ظموح أفلاطون لتحقيق أفكاره وإحلامه ، والأخطار التي تعرض لها في فترة من أهم فترات حياته ، ومحاولته « أنقاذ » البشر من بؤسهم ومتاعبهم على يد « الملك الفيلسوف » الذي يجمع القوة والحكمة في شخصه ، ويقيم الدستور الأمثل ، ويدعم سيادة القانون على الحاكم والمحكوم جميعا - وإنما هي بجانب ذلك كله نافذة تطل منها على قلبه الذي وقف دائما وراء فكره ، وتعرف على معالم فلسفته المتأخرة التي فصلها في محاورات الشيخوخة ، ولكنه لم يستطع أن يعبر عنها هذا التعبير العاطفي الحي الدقيق الذي نجده في الرسالة السابقة .

ان الرسالة فهي ظاهرها رسالة سياسية موجهة من
 افلاطون الى حلفاء صديقه ديون في سيراكوزة « او
 سراقسة كما كان العرب يسمونها » على اثر اغتيال هذا
 الأخير مباشرة . ولكنها كذلك تبرير شخصي للدور الذي
 قام به - او تورط فيه - في الاحداث التي جرت في
 هذه العاصمة الصقلية والحق التي المت بها ، بل تبرير
 الاغريقي وامام العالم كله . والملاحظ ان هذه الرغبة
 لفلسفته ومدرسته « الاكاديمية » امام الراى العام
 الملحة في التبرير تتكرر في الرسالة بصورة صريحة
 « راجع الفقرات ٣٣، ٣٤، ٣٧، د ، ٣٩ ا والعبارة
 الاخيرة التي تأتي في ختامها ٣٥ ا » كما ان النصائح
 التي يوجهها لحلفاء ديون واصدقائه تلبية لطلبهم تختلط
 بهذا التبرير المستمر الذي يوشك في بعض الاحيان ان
 يغطي عليها . وتتغلغل العاطفة في هذين الموضوعين
 الاساسيين اللذين تدور حولهما الرسالة ، فهو يلح على
 الاصدقاء بالنصيحة ويستحثهم على الاقتداء بسيرة زعيمهم
 ولكنه لا يعلق عليهم الامل ولا يتوقع منهم الاستجابة .
 وهو يدافع عن نفسه وفلسفته وسمعته ومدرسته وبلده ،
 ولكنه دفاع لا تخطيء فيه الاذن نفعة الكبرياء الجريئة
 ومرارة الاحساس بالاهانة وشدة السخط على اعدائه
 اللذين تمكن الشر منهم حتى يش من هدايتهم الى طريق
 الخير والحق والفضيلة . والواقع ان هذا الدفاع او
 التبرير هو الهدف الاساسي من كتابة الرسالة ، مهما
 اوحى اليها بانه مجرد هدف ثانوي بجانب الرد على طغاة
 ديون . ولن نقدر هذا حتى نعرف شيئا يسيرا عن
 الاحوال السياسية في صقلية ، والاسباب التي أدت
 بالفيلسوف الى زيارتها والوقوع في شبكاتها المعقدة .

زار افلاطون صقلية ثلاث مرات . كانت زيارته الاولى ايا سنة ٣٨٨ ق.م وهو فى حوالى الاربعين من عمره . ولم تكن زيارة صقلية هى غرضه الاول ، اذ انتهى به المطاف اليها بعد رحلة دراسية حل فيها تلميذا على صديقه النبيل « ارخيتاس » حاكم « تارنت » فى جنوب ايطاليا ورأس المدرسة الفيثاغورية فيها . ولسنا نعرف فى الحقيقة ما الذى دفعه الى زيارة سراقوزة ، ولا ندرى ايضا ان كان قد اتصل بالطاغية ديونيزيوس الاول الذى كان يحكمها فى ذلك الحين . (١) ولكن القدر أتاح له ان يكسب صديقا سيظل يذكره ويعتز طوال حياته بوفائه وتضحيته وسرته « الفلسفية » الحققة . ذلك هو « ديون » صهر الطاغية وشقيق إحدى زوجتيه ، وكان يبلغ من العمر زهاء اثنين وعشرين عاما . اشترك الصديقان فى حوار فلسفى اثر على ديون وحول شخصيته الى درب الفلسفة تحويلا تاما . ولست عسا المربى الساساحرة اعماق الصديق الشاب فانظروا على نفسه فى الساردل الذى كان يموج بالانسائس والامرات ، وعكف على

(١) كان ديونيزيوس الاول قد تمكن من السيطرة على صقلية ومعظم الجزر اليونانية فى جنوب ايطاليا واقام فيها حكما مستبدا لم تشهد له مثيلا فى الظلم والطغيان ، واستطاع بمساعدة المرتزقة الاجانب ان يوقف زحف القرطاجيين الذين احتلوا الشريط الغربى من الجزيرة ولم تنقطع محاولاتهم بعد ذلك للاستيلاء عليها . ومع ان ديونيزيوس حافظ على الشكل الديموقراطى للحكم ، فقد كان من أبشع الطغاه الذين عرفهم التاريخ القديم او الحديث وبلغ من استبداده ان خربت مدن الجزيرة وهجرها معظم سكانها ، ولعل شخصيته ان تكون وراء الهجوم الضارى الذى يثنه افلاطون على الطاغية والطفانيان فى الجمهورية (خصوصا فى الكتاب التاسع) وغيرها من محاوراته .

الحياة فى عالم المثل الذى يجذبه اليه المسلم الاثينى الكبير .

وانطوت عشرون سنة « مات ديونيزيوس الاول سنة ٣٦٧ ق . م وخلفه فى الحكم ابنه ديونيزيوس الثانى الذى كان الاب قد فرض عليه الجهل والحياة فى الغل ولم يكن الملك الشاب مجردا من الموهبة والاستعداد الفطرى . ولكنه كان فى نفس الوقت انسانا ضعيفا عاجزا عن الاستقلال بنفسه ، سهل الانقياد لكل همسة فى اذنه . وتصور ديون أن الفرصة قد جاءت ليصنع منه الحاكم الفيلسوف الذى حلم به تحت تأثير افلاطون . ويبدو انه نجح فى اقناع ابن شقيقته بأفكار افلاطون السياسية . وسرعان ماتحمس لها الملك الشاب ورحب بدعوة افلاطون الذى استجاب لتوسلات صديقه الشاب بعد تردد . وحضر الى صقلية سنة ٣٦٦ ق . م ليسانده فى تحقيق حلمه « وترويض » الطاقة الجديدة الذى لم يكن يحسن الظن به كثيرا . واستقبل الفيلسوف بالحفاوة والتقدير ولم تمض ثلاثة شهور على وجوده فى صقلية حتى آتت دسائس البلاط نعرتها المرة . فقد نشب الخلاف بين ديون وديونيزيوس ، وفوجئ افلاطون بنفى صديقه وتلميذه من صقلية . وبقي بعد ذلك فترة قصيرة على أمل أن يتمكن من التأثير على الملك الشاب ، ولكن الشر الذى استشرى فى نفسه وفى البلاط كانا أقوى منه ، وتكسرت سهام الحكمة والاقناع على جدران الاستبداد والفساد . ولما ينس الفيلسوف من اصلاحه وتأكد من فشله فى مهمته اقتنع بضرورة الرحيل . ولم يكن ذلك بالامر اليسير على قلاية يخشى على سمعته من اتهام الراى العام

اليوناني بسوء معاملة الفيلسوف . ولهذا وعده افلاطون بالعودة الى سيراكوزة حالما تتغير الظروف السياسية وتمتلك معاهدة السلام مع القرطاجيين . ووافق ديونيزيوس الذي كانت لاتزال لديه بقية من الوفاء والهمسرفان . وتمكن افلاطون من متادرة الجزيرة والرجوع سالما الى بيثه .

تجددت الدعوة سنة ٣٦١ ق . م واستجاب لهما الفيلسوف على الرغم من سوء ظنه بالطاغية الشهاب واكتشافه انه اخلف وعده بالموافقة على رجوع ديون من منفاه . ويبدو ان افلاطون لم يشأ ان يضيع على نفسه الفرصة الاخيرة لتحويل ديونيزيوس الى طريق الفلسفة . ولم يفقد الامل في مساعدة ديون والوقوف بجانبه ، ولم يقطع كل رجاء في « انتقاذ » سكان الجزيرة والعمل على سيادة القانون واقامة دستور عادل يحل محل الحكم المستبد ويساعد على النهوض بمستوى الاخلاق واعادة تعمير المدن المخربة . غير ان الزيارة الاخيرة تحولت الى كارثة . فلم يف ديونيزيوس بشيء من وعده ، ولم يدخل في حوار مع الفيلسوف الا مرة واحدة . ووجد افلاطون نفسه سجيناً كالطائر الحبيس في قفصه . وتازم الموقف حتى تعرضت حياته للخطر ، وحاصره التهديد بالقتل في كل لحظة . ولولا مسارعة صديقه ارخيتاس بالتوسط له عند الطاغية لما قدرت له النجاة من الموت . .

هكذا رجع افلاطون في سنة ٣٦٠ ق.م الى بلده وهو يطوى في صدره الشجون المرير بخيبة الامل . فقد كان من الطبيعي ان تثير المفامرة الفاشلة احاديث الناس وتفتح عيونهم على الحقيقة المؤلمة التي ابرزتها حوادث

صقلية ، وتقتنعهم آخر الامر بفراية الافكار السياسية
التي ينادى بها الفيلسوف وبعدها عن الواقع . وكان من
الطبيعى ايضا أن يكون هذا الفشل ضربة قاسية للمعلم
ومدرسته . وزاد من مرارة الصدمة أن الطاغية الشاب
لم يقتصر على اساءة معاملته ، بل حاول كذلك أن يحشر
نفسه فى ثياب فلسفته ويدعى شرف الاحاطة بها . فلم
تكد تمضى شهور قليلة على رحيل افلاطون حتى ذاع بين
الناس انه نشر كتابا فلسفيا من تأليفه . صحيح أنه لم
يزعم فيه انه يعرض مذهب افلاطون ، ولكنه كان يطمع
على اقل تقدير أن يكون شاهدا على قدرته على فهمه
واستيعابه . وتتناول الرسالة السابعة هذه القضية
باسلوب لا يخفى غضب الفيلسوف واستنكاره . ويزيد
من هذا الغضب والاستنكار ما يؤكده عن نفسه من تهيب
الكتابة عن الامور المتصلة بالحقيقة ، وإيمانه بأن القضايا
الاساسية فى الفلسفة تستعصى على التدوين فى الكلمات
الجامدة والحروف الضماء ، لأن شرارتها الحية لا تنقد
الا اذا احتك رأى برأى ، وأفضل حوار بحوار .

والثقى افلاطون بصديقه وتلميذه ديون فى الالعاب
الاوليمبية وروى له القصة بأكملها . وصمم ديون على
الثار للظلم الذى حاق بمعلمه وبالفلسفة . لم يجهد المعلم
فكرة اللجوء الى العنف ، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفرا
من الشباب ومن بينهم عدد من تلاميذه فى الاكاديمية من
الالتفاف حول ديون والانضمام الى صفوف الحملة
الصفيرة التى بلغت شواطئ صقلية سنة ٣٥٧ ق . م
ونجحت نجاحا لم يتوقعه لها احد . واستقبله سكان
سراقوزة ، بالفرح والاهتاف ، وتمكن من السيطرة على

المدينة دون مقاومة تذكر . وتحصن ديونيزيوس فترة في قلعة « أورتيجيا » ، ولكن ديون تمكن بمساعدة المرتزقة من طرده من الجزيرة ، فلجأ إلى أملاكه في جنوب إيطاليا واستمر ديون في حكم الجزيرة أربع سنوات . غير أنه فشل فشلا ذريعا في تحقيق برنامجه الإصلاحى الذى تشيد به الرسالة ، وأثبت عجزه عن استرضاء الناس وإدارة شئون الحكم . واضطر متحرر الجزيرة أن يتحول إلى أقصى طائفة عرفته . وكانت النتيجة أن اقصاه عن السلطة أحد قواد الجنود المرتزقة الذين مكنوه منها ؟ وانتهى الأمر باغتياله سنة ٣٥٣-٣٥٤ ق.م بيد أحد قوادهم ، وهو صديقه الاثينى « كاليبوس » الذى وضع ثقتة فيه . . ولم يكن القاتل لحسن الحظ من تلاميذ افلاطون فى الاكاديمية . ولهذا نجد الفيلسوف يتبرا منه ويبرئ مدينته من جريمته . ولجأ حلفاء ديون إلى مدينة « ليونتيني » ، وأرسلوا إلى افلاطون يسألونه النصيح والمشورة فكان رده هو هذه الرسالة السابعة . لم يكن في إمكانه أن يكتفى بالنصح والارشاد . فقد أثارت المناسبة كوامن أحزانه وفتحت جروح ذكرياته . ولم يستطع القلم أن يسيطر على آلامه فاندفع مع تيار الكتابة على هذا النحو الذى لا يخلو من التعتش والغموض ، وترك لنا معضلات لا يسهل فهمها أو حلها .

ولابد لنا قبل الكلام عن الرسالة نفسها من تبسيع أحداث صقلية إلى نهايتها . فقد انضم « هيبارينوس »

- وهو ابن ديونيزيوس الاول من شقيقته ديون واخوه
 ديونيزيوس الثاني شقيق الشقيق - الى صف حلفاء ديون ،
 وتمكن من طرد « كاليبوس » من سراقوزة والاستيلاء على
 الحكم . غير ان الامور ظلت مضطربة ، ولم يستطع ان
 يثبت اقدامه في الجزيرة . وتقع الرسالة الثامنة في
 هذه الفترة الحرجة بين انضمام « هيبارينوس » الى حلفاء
 ديون وسقوطه بعد ذلك بسنتين على اثر اغتياله بيسم
 شقيقه نيزايوس ويبدو أن اتباع ديون توجهوا مسرة
 اخرى الى افلاطون طلبا للنصح والمعونة . ولهذا نجده
 في الرسالة الاخيرة يقترح عليهم أن يقدموا تضحية
 « افلاطونية » أصيلة ؟ كان خطر تدخل القرطاجيين يهددهم
 من ناحية ، واخبار الهجوم المتوقع من ديونيزيوس الثاني
 تؤرقهم من ناحية اخرى . . ولهذا اقترح عليهم افلاطون
 أن يستدعوا ديونيزيوس لتواي الملك في سراقوزة ،
 وحاول أن يخفف عنهم وقع المفاجأة فاشار عليهم بأن
 يتولاه بالاشتراك مع ملكين آخرين أحدهما هو هيبارينوس
 نفسه « قبل اغتياله » والاخر هو أحد أبناء ديون الذي
 لم يذكر اسمه ويبدو أنه ولد في السجن بعد موت أبيه .
 غير أن اقتراح المصالحة كان أبعد ما يكون عن واقع
 الجزيرة التي تحولت الى ساحة صراع وحشي على السلطة
 فلم يلبث ديونيزيوس أن قرأ الجزيرة ونشر عليها ظلال
 استبداده . ولم يدم هذا الاستبداد طويلا ، إذ توجه
 اهالي سراقوزة سنة ٣٤٥ ق.م - أي بعد موت
 افلاطون بسنتين - الى مدينتهم الأم كورنثه طالبين النجدة

فيهم من الهم حماية بقيادة « تيموليون » (١) المشهور .
ولجميع هذا القائد الشجاع في اقرار السلام والامن في
راوخ الجزيرة التي مزقتها الحروب . اما ديونيزيوس فقد
عاش بعد ذلك حياة رجل عادي وان كانت الحسكيات
الشعبية قد جعلت منه في النهاية معلما او ناظر
مدرسة .



يبدأ افلاطون باعلان استعداداه لمساندة حلفاء ديون
وابتاعه ، وذلك بشرط ان تكون آراؤهم وأهدافهم متفقة
مع الآراء والأهداف التي آمن بها ديون وسعى لتحقيقها .
فقد قامت لخطته السياسية على الاحاديث التي جرت
بينهما أثناء زيارته الاولى لصقلية ، وهو لذلك اقدر من
غيره على الحكم عليها . ويستغل الفيلسوف هذه المناسبة
للحديث عن تطور أفكاره السياسية ، واهتمامه في صدر
شبابه بالمشاركة في شئون الحكم ، ثم عزوفه عنها بعد

(١) تيموليون (مات حوالي سنة ٣٢٧ ق . م) قائد ونياسي يوناني من مدينة
«كورنث» ، خلص سكان صقلية من طغيان ديونيزيوس الثاني ومن القرطاجيين
الذين كانوا يحتلون غرب الجزيرة . وقد تمكن من احتلال سراقوزة سنة ٣٤٣
ق . م وأقام فيها دستورا يحميها . من الطغيان ، وأنهارت النظم الفردية المطلقة
في الجزيرة تحت تأثير حكمه العادل . تولى عن السلطة ورجع الى حياته
الخاصة سنة ٣٢٧/٣٢٦ ق . م وأصيب بالعمى قبل موته ، وودعه أهل سراقوزة
وداعا مهيبا إلى قبره .

مارآه من تخبط نظم الحكم الفردية والشعبية على السواء .
والجريمة التي ارتكبتها باعدام استاذة وحبيبه سقراط .
وفى هذا الجزء من الرسالة نجد العبارة المشهورة التي
يسجل فيها بأسه من الاحوال السياسية التي توالى على
بلده ، واتجاهه الى الفلسفة التي أصبحت أمله الوحيد
فى « انقاذ » البشر ، وتحوله بعد ذلك الى التعليم
والتربية :

وهكذا وجدتني مدفوعا الى الاعتراف بقيمة الفلسفة
الحقة والتأكد من انها هى وحدها التى تمكن الانسان من
معرفة العدل « والصواب » الذى تصلح به الدولة والحياة
الخاصة ، وان الجنس البشرى لن يتخلص من البؤس
حتى يصل الفلاسفة الاصلاء الى السلطة ، او يصبح
حكام المدن - بفضل معجزة الهية - فلاسفة اصلاء » .

ويعود للحديث عن ديون : عن الآمال التى عقدها
على ديونيزيوس الذى تولى الحكم بعد موت ابيه ، ودعوته
لافلاطون الذى استجاب لندائه حبا له وأملا فى تحقيق
افكاره النظرية فى الواقع . وتم الزيارة الثانية ، وتتابع
الاحداث المفاجئة فينفى ديون ، ويكتشف
استعدادهم للسير على درب الفلسفة ، ولا يوضح افلاطون
طبيعة هذه التجربة ، بل يكتفى بالإشارة الى مشقة
الطريق ، وحاجة المتحن الى تغيير حياته من اساسها
ليصبح أهلا للتفلسف . وقد أخفق ديونيزيوس فى هذا
الامتحان وظهر عجزه الواضح من الحوار الوحيد الذى
أجراه معه ؟ ويتطرق الحديث الى الكتاب الذى سمع بان
ديونيزيوس وضعه عن مذهبه . وعيئا يحاول افلاطون
الاستخفاف بهذه المسألة . فنغمة السخط والاحتقار

تتردد في كل كلمة يقولها عنها ، « وبعد ذلك بلغني انه
كتب رسالة عما سمعه في ذلك الحين ، وانه صور الامر
كأنها رسالة من تأليفه وتعبير عن مذهبه لا عما سمعه .
ولكنني لا اعرف شيئاً مؤكداً في هذا الشأن » . هل اراد
هذا المؤلف الصغير ان يستغل ما شاع بين اليونانيين عن
المودة التي بينهما لكي يسموه صورته لديهم ويثير سخريتهم
على مذهبه ؟ اليس قدرا لا نظير له من تلميذ دعى لم
يستمع الى المعلم الا مرة واحدة ، ومع ذلك واثته الجراة
على تقديم آرائه للناس في ثوب بال مسكين ؟ وترفع
أمواج الغضب في قلب الفيلسوف المهسان فيصرخ
باعتراقات جديدة من فوق مركبه المحطم . لم تكن هذه
هي أول مرة تصيبه فيها مثل هذه المصيبة . ولكن الكتب
التي نشرها هؤلاء المؤلفون المزعومون تشهد بأنهم لا يفهمون
من الفلسفة شيئاً . والدليل على هذا - وهو دليل يفاجا
به القارئ - انه لم ينشر طوال حياته شيئاً عنها - .
صحيح انه لا ينكر محاوراته . ولكن هذه المحاورات
لا تتناول شيئاً عنها . وهو للأسف لا يوضح لنا ما يقصده
بدلك . فهل نزه « المشكلات الاولى والاخيرة » عن لعنة
الكتابة ؟ هل اراد ان يحميها من الالتفاف في اكفان
الكلمات الجامدة وتوابيت الحروف الباردة ؟ اكان كل
مادونه من محاورات مجرد لعب وتسلية ؟ حقا ، ذلك كان
مراده . فالفلسفة تتأبى على الكلمة المدونة التي تتسع
لغيرها من العلوم ، لان حقيقتها « تنشق في النفس فجأة
بعد مشاركة طويلة وتعاون مستمر في العكوف عليها كما
ينشق نور يقدحه نبض شرارة ، وهنالك ينمو في أعماق
النفس ويحيا » . . واو تصور ان نشر مؤلفاته يمكن ان

ينفع الناس ، فويل كان يتردد عن تقديم مذهبه ينقذهم من تعاستهم ويبين لهم حقائق الاشياء ؟ هل كان يمكن ان يقوم فى حياته بعمل أجمل من هذا العمل ؟ ولكنه مقتنع بأن هذا لن يجذبهم شيئا . بل ربما جر عليهم الاذى والاضطراب ، لان القلة القليلة منهم هى التى ستفهمه على الوجه الصحيح .

ولعل افلاطون لم يتصور ان الناس ستقتنع بهذه الحجة ، او لعله هو نفسه لم يقتنع بها ؟ فهو يقدم الان « حجة لا يمكن دحضها » ، وهى حجة تستغرق الفصل العسير المشهور عن نظريته فى المعرفة . وببدو هذا الفصل قريبا فى رسالة موجهة الى اناس يطلبون منه الراى والمشورة فى موقفهم العسكى الحرج ، كما يبدو قريبا لانقطاع السياق والتحول الى مسألة فلسفية لا مكان لها فيه . وقد ذهب الى هذا الراى معظم المتشككين فى أصالة الرسالة ، ولم يتردد بعض المؤيدين لصحتها من نسبة هذا الجزء الى كاتب متأخر أراد أن يثبت اطلاعه على نظرية المثل (*) . . ولكن الذى يعرف هدف افلاطون

* نذكر على سبيل المثال الباحث كونسطنطين ريتز الذى أيد صحة الرسالة وأصالتها وتشكك حتى آخر حياته فى الجزء الخاص بنظرية المعرفة ومستوياتها المختلفة مؤكداً نسبته الى أحد تلاميذ افلاطون وأتباعه وهو فيليموس أربوس . وقد استند «ريتز» فى رايه هذا الى أن تقسيم افلاطون وعرضه لمستويات المعرفة مختلف عن المواضع المناظرة فى محاوراته . ولكن هذه الشكوك وأمثالها لا تمنع أن يكون افلاطون قد أعطى لنفسه الحرية فى تناول موضوع المعرفة بصورة مختلفة عن الصورة التى تناوله بها فى محاوراته ، نظرا لاختلاف السياق والهدف فى الحالىين .

الحقيقي من كتابة الرسالة ... وهو كما قلت تبرير زيارته
المسجلة والدفاع عن فلسفته ... ان يستبعد عليه ان يتطرق
الى نظرية المثل التى ظلت شغله الشاغل فى اواخر حياته ،
ولم يتوقف عن شرحها واثباتها والدفاع عنها فى محاوراته
المتأخرة . لقد كانت أساس فلسفته وقمتها العالية . فى
وقت واحد . ولهذا ليس غريبا ان تحتوى على جانب
« مقدس » يحميه من تطفل الكثرة الجاهلة . وليس غريبا
ان يشهد انبغ تلاميذه « ارسطو » بانها كانت تزداد
غموضا على غموض ، وتلتف فى دروسه الشفهية
الآخيرة فى ثوب رياضى عسير .

يؤكد افلاطون انه اعلن من قبل عن هذا « اللوجوس
الحق » . ولا بد انه يقصد بذلك محاضراته الشفهية ،
لان كل تفاصيل هذا الجزء المتعلق بنظرية المعرفة مثبتة
فى محاوراته المكتوبة . ومع ذلك فان هذه التفاصيل
لا تغنى عنه ، لانه فى مجموعه شئ نادر وفريد ، ولا بد
ان افلاطون وجد مشقة فى تدوينه ، اذ يصفه فى النهاية
بانه « اسطورة » « وتحسس للطريق » ، وكأنه لحن
وقعه العازف الماهر فجأة وخرج به عن مجرى النهر
المتدفق بالالحن .

تجربنا العبارات الاولى من هذا الفصل . فهى تضع
ادوات المعرفة او سبلها المختلفة فى صف واحد مع
موضوع المعرفة نفسه . انه سلم من الكيفيات المتفاوتة
الدرجة . فادناها واقلها قيمة هو الاسم ، يتلوه التعريف
وبعدهما تاتى النسخة « التمثل او النموذج » ثم المعرفة
وفى نهاية السلم يسمح المثال الذى تتطلع الى معرفته .
واذا كان التعريف فى محاورات افلاطون المبكرة هو الذى

يفتح لنا طريق المعرفة ، فان وضعه له هنا تحت النسخة
أو التمثل لا يعنى انه يحيط من شأنه .

وينتقل افلاطون الى مثال يبين مايقصده بالادوات
الثلاث الاولى للمعرفة . اما الاداة الرابعة فيقول انها
تتعلق بهذه الامور ، اى بالدرجات الدنيا التى يوضحها
المثل المضروب . ونحس فى هذا الموضع ان تجربة المعلم
تفرض نفسها عليه ، وكأنه يتحدث عن خبرته مع تلاميذه
فى الاكاديمية ومدى استيعابهم لادوات المعرفة الثلاث .
وينقسم المستوى الرابع الى مستويات اخرى تدرج
تحت . وهى بدورها مستويات متفاوتة . ولكنها جميعا
تدور داخل النفس . ويقدم لنا مثلاً جديداً يعلق عليه
يقوله « واذا لم يتيسر لهم الامور الاربعة الاولى مجتمعة ،
فلن يتمكن الانسان ابداً من معرفة الخامس معرفة تامة .
ومعنى هذا بعبارة اخرى ان المعرفة – بجانب الادوات
الثلاث الاخرى – هى التى تتيح معرفة الموضوع الخامس ،
ان صح ان المثال موضوع ، او ان طريقة معرفتنا له يمكن
ان تسمى معرفة » فهى لعمري شىء غير محدد ، لا يمكن
ان ننقله الكلمة او تصفه ، شىء اقرب للنظر او الرؤية »
لا بل ان من شأنه انه لا يكاد يرى « الجمهورية ١٧ هـ ب ،
٧ » . والحق ان افلاطون لا يقدم لنا معنى محسداً
لمفهومه عن المعرفة . فهناك المعرفة التى تدل على تمثيل
النفس لادوات المعرفة الثلاث ، وان تكن فى نفس الوقت
مجرد اعداد لمعرفة الخامسة ، اى ان فعل المعرفة
ينقسم فى واقع الامر الى فعلين : أحدهما تمهيدى
والآخر نهائى . والا هم من هذا كله أن ادوات المعرفة الاربعة
تعانى من ضعف مشترك . وهذا يذكرنا بمحاورات

السبب الذي يعتب فيها سقراط على محدثيه لانهم يبحثون دائما عن الكيفية «الخير» بدلا من أن يبحثوا عن المثال «الخير» . ويخرج افلاطون عن دور الناقد للمعرفة ليتحدث عن الكتاب المزعم الذي افضى به الى الاستطراء في كلامه عن المعرفة ، فيؤكد ماسبق ان قرره من سوء الفطن بالكلمة والحرف المكتوب ، وايمانه بأن «المشكلات الاخيرة» تستعصى على التعبير والتدوين ، وكل ما يكتبه الكاتب عنها لا يعدو أن يكون ظللا باهتا للتجربة الحية الكامنة في اجمل مكان من اعماقه :

« ولهذا فلن يخاطر عاقل بوضع افكاره في ثوب هذه اللغة الضعيفة ، والاولى من ذلك ألا يخاطر بوضعها في ذلك الشكل الجامد الذي يميز كل ما يكتب بالحروف » .

ويوضح افلاطون قوله بمثال الدائرة . فكل الدوائر المحسوسة ظلال ونسخ باهتة من الدائرة في ذاتها . وكل أدوات المعرفة بما فيها المعرفة نفسها - لا تقدم للنفس المتطلعة للحقيقة الا الصفات والكيفيات ، سواء في صورة كلمات - بالاسم والتعريف - أو في صورة مادية محسوسة - بالتمثل أو النسخة - ومعنى هذا انها لا تقدم للنفس الا مالا تريده ! ومن السهل اثبات الخداع والضلال في مثل هذه المعرفة . وليس هذا بالامر الخطير حين تكون بصدد موضوعات عادية لا تلمس فيها الحقيقة المطلقة :

« عندئذ لا نضع انفسنا موضع سخيرة السائلين ، حتى ولو كانت لدى هؤلاء القدرة على نقد أدوات المعرفة الأربع واثبات خطئها » . أما اذا اصر السائل على الحصول على جواب شاف عن «الخامس» - أي عن المثال لا عن الصفة والكيفية - فسوف يخرج من الحلبة منتصرا بعد

نكتشف عجزنا عن تقديم مثل هذا الجواب . فليس الطريق الى المثال سهلا ولا معبدا ، ولا التفلسف — وهو الطريق الصاعد اليه — ميسورا لكل انسان . لابد اذا من محاولة الادوات الاربع ومعاودة المحاولة — عندئذ يمكننا ان نهيم للخير ولمعرفة الخير « ولن يتيسر هذا أيضا بغير الجهد والصبر والعناء ! » لان النفس الالهية هي وحدها التي يمكن ان تقترب من المثال الالهى . والشرط الاكبر هو هذا الخير . فاذا غاب عن انسان — كما هو حال الكثرة من الناس — فلن يقدر « لينكويس » نفسه ان يعلمه الرؤية « ولينكويس هو زرقاء اليمامة فى اساطير الاغريق ! » هذه « الخيرية » تقوم على الطبع الخير والموهبة . فاذا توفرتا لانسان أمكنه ان يتفلسف . ولاشك ان هذا الانسان نادر الوجود ، فمعظم الناس قد تلفت نفوسهم ، وامتألت باللؤم والقدر والحسد والغباء قد يتعلم هؤلاء شيئا عن أدوات المعرفة الاربع ، وقد يقرأون عنها او يكتبون فيها آلاف الصفحات . ولكن هذا لن يغير من الحقيقة شيئا : والحقيقة انهم ابعد الناس عن روح الفلسفة ، لانها لا تمتد جذورها فى طباع قريبة عنها ، كما ان النفس التي تخلص من الخير والجمال لن تشعر بصلة القرابة بمثال الخير والجمال . ولن يزيد الذكاء وقوة الذاكرة أصحاب النفوس المطبوعة على الشر الا قدرة على الشر ولهذا كان احد تعريفات الفلسفة عند افلاطون هو هذا التعريف المشهور : التشبه بالله بقدر الطاقة . وهل يسمى الى الشبه الا الشبه ؟ هل يحسن صلة القرابة بالخير الاخير ؟ يكفي ان تلفت حولك لتتأكد من صدق افلاطون : فكم

من مشغل بالفلسفة أو العلم لم يرد ذلك الا قدرة
على الشر والقدرة والتفاوت والايذاء .
ولكن ماذا يريد افلاطون على وجه التحديد « بالامور
الحاسمة » او المسائل الاولى والاخيرة التى تحتاج للجهد
المشارك المتجدد ، وتطالب الاستعانة بأدوات المعرفة
جميعها حتى يمكن بلوغ الهدف ؟ وما هو هذا الهدف الذى
يقصده ؟ .

انه المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر وافلاطون يضيف
الشر صراحة ليؤكد أن العلم به ضرورة لا غنى عنها .
ولكنه لا يكتفى بهذا ، بل يزيد عليهما ضرورة العلم
« بالمظهر والحقيقة فى الطبيعة كلها » . فهل معنى هذا أن
الهدف من الفلسفة الطبيعية لا يقل أهمية عن الهدف
الاخلاقي ؟ الواقع ان هذه مسألة غامضة محيرة . وهى
تقف بنا على أبواب منطقة مجهولة فى فلسفته المتأخرة
لا يساعدنا هو نفسه على الدخول اليها . ومع ذلك فقد
يخفف من حيرتنا أن افلاطون يهتم دائما بالطريق اكثر من
اهتمامه بالهدف . وهو يفعل هذا فى خطابه السابع وفى
سائر محاوراته « لأن الفلسفة طريق ، والحوار الحر
السمح هو ايقاع الخطوات الجدلية على هذا الطريق ! »
ومن الطبيعى أن يؤكد مشقة الجهد والوقت اللازم للسير
عليه . وعندما يتم « احتكاك » أدوات المعرفة الثلاث
بعضها ببعض ، عندما تخضع لبحث « سمح » من اناس
يتحاورون ويتداولون الأسئلة والاجوبة « بلا حسد أو
أوم » - عندئذ يمكن أن يستطع فى أنفسنا نور الفهم .
ولاشك أن عودة افلاطون الى استخدام صورة النور
لا تخلو من دلالة ، ولابد انه يحمل نصيبا من خبرته فى

التعليم وتجربته مع الحياة والناس . فالنور لا ينشق
 الا بالجهد المتصل والتعاون السمع المشترك « الذى حرص
 عليه فى اكاديميته ! » . وشرارة الفهم والمعرفة لا تنقذ
 الا بالحوار لا بالكلمة المكتوبة والحرف الجامد . ولو بعث
 بيننا اليوم لفر مدغورا الى قبره بمجرد ان يرى آلاف
 الصفحات المكتوبة ولا يلمح فيها شعاعا واحدا من النور ،
 وآلاف الادعاء والحاسدين ولا خير عندهم ولا فضل !
 ومن يذرى ؟ فربما صرخ بعبارة التى يختم بها حديثه
 فى هذا الموضع من رسالته قبل ان يفلق عليه باب القبر :
 « ولهذا لن يفكر اى انسان جاد فى الكتابة عن الموضوعات
 الجادة حتى لا يجعل الحقيقة نهبا لحسد الناس وغبائهم »
 وتسال نفسك : ماذا يفعل اذن بالحقيقة ان لم يكتب
 عنها ؟ ماذا يفعل اذا كانت الكتابة لا تجدى واذا كانت
 الظروف لا تسمح بالجهر براه ؟ - ربما كان الجواب
 هو ما قاله افلاطون نفسه : يحفظها فى ركن ناء من اعماق
 القلب !



ما الذى يسترعى انتباهنا فى تحذير افلاطون من
 الكتابة والمكتوب ؟ انه شئ « لا عقلى » ، قد نحسه
 ونندوقه ، ولكنه يستعصى على الفهم والتحديد . ومن
 الصعب ان ندرجه فى الظواهر اللاعقلية المعروفة . فليس
 تصورا صريحا لانه ينطوى على هدف عقلى واضح للمعرفة
 العلمية . ولا هو مجرد تعبير عن فعل المعرفة الخالصة الذى
 يكون فيه طريق البحث عن الحقيقة اهم من الحقيقة نفسها
 كما حاولنا ان نفسره . ومع ذلك ففيه شئ من التصوف
 وشئ من مشقة الطريق وعناء الفعل . والامر المؤكدة على

كل حال ان اللغة - وهى وسيلة التعبير المألوفة عن المعرفة والحقيقة - تعجز عن توصيله . بل ان افلاطون يقصر عجزها وقصورها ، كما ينهى كل انسان جاد من ان تحدثه نفسه بالكتابة عن « حقائق الاشياء » . اهو تبرير لمنهج الحوار الذى سار عليه ؟ ام تنبيه الى جدية الموضوع وصون له عن طموح المتعجلين والادعياء الذين يسارعون للكتابة فى كل شىء ، ويتوهمون انهم فهموه وانتهوا منه بمجرد تقييده فى الحروف الميتة ؟ ام هو فى النهاية درس استخلصه من تجربته مع تلاميذه فى الاكاديمية ؟ لن نستطيع ان نقطع بشىء فى هذه المسألة . ويكفى ان نشعر بالتحذير ونخشع لرهبة النذير . فلعل هذا ان ينعنا على اقل تقدير من الاسراف فى الكتابة التى استشرى وباؤها فى عصر الكتب والمذكرات الرخيصة « والحكماء » الذين تبرا منهم الحكمة ..

لا يكاد افلاطون ينتهى من هذا الفصل الخاص بنظرية المعرفة حتى يرجع للكلام عن ديونيزيوس ، وكان ماجاء فيه لم يكن الا محاولة لاقتناعنا بان كل من يكتب عن حقائق الطبيعة لا يفهم عنها شيئا ، سواء اكان هو هذا الطاغية ام غيره ! ولو حاولنا الاعتذار عنه بانه اراد بتأليف كتابه ان يساعد على التذكر ، فلن يكون ذلك الا السخف بعينه . فالغرور هو الذى دفعه لما فعل ، والتوسع فى الفيلسوف امام الراى العام هو الذى جعله يقع فيما وقع فيه . وهل يكفى اللقاء الواحد الذى تم بينهما لتلقى العلم ؟ ولماذا اكتفى بهذا اللقاء الوحيد لو كانت نيته خالصة له ؟ الواقع انه وجد نفسه عاجزا عن تغيير حياته وسلوكه بما يتفق مع الحكمة وواجباتها المضنية . ولو

كان مخلصا في زعمه لما امكنه ان يبين الرجل الذي هو
الدليل والحجة في هذا الامر .

وهكذا يستطرد افلاطون في الرواية عن رحلته الثالثة
الى صقلية . ولا يحتاج هذا الجزء الى شرح او تفسير ،
فسرى القارىء ان الخطر كان يهدده من كل ناحية ،
وان تدخل اصدقائه الفيشاغوريين كان ضرورة ملحة .
ثم يأتى الحديث عن لقائه بديون فى اولمبيا . ولا يستطيع
الفيلسوف ان يحول بين ديون وحلفائه وبين اللجوء للقوة
ولكنه يمتنع عن تقديم أية مساعدة ايجابية . لقد جروا
على انفسهم كل الكوارث التى اصابتهم منذ ذلك الحين .
بل ان الجناية لتعود فى النهاية على ديونيزيوس ، لان
ديون لم يكن يستحق المصير الذى انتهى اليه . كانت
مقاصده نبيلة ، ولم يكن مجرد مثالى اعمى . ولكنه اساء
تقدير الواقع ، واستهان بالاطار المحدقة به : « لقد كان
يعرف ان الذين تسببوا فى سقوطه اشرار ، اما مسدى
ففاظظتهم وخستهم وجشعهم فذلك هو الذى غاب عنه »
وهكذا راح ديون شهيد الفلسفة . . حاول ان ينقذ البشر
لكنهم عجزوا كالعادة عن انتقاذ انفسهم . .

وثانى الخاتمة فتحاول ان تبرر اقحام تجاربه فى
النصيحة الموجهة الى اتباع ديون . ومع انها نصيحة بلا
امل ، فان الامل الوحيد الذى يعبر عنه فى النهاية هو
ان تكون مبررات « الورطة » كلها مقنعة . .

هكذا تنتهى الرسالة السابعة المشهورة . فهل ينتهى
معهها الامل فى « الانتقاذ » ؟ هل كتب على الفلسفة ان
تحصد المر من صراعاها الدائم مع الواقع ؟ ام علينا ان

تجريب المحاولة دون ان يخذلنا اليأس ؟ هل نفلل ننتظر
« المنشد » ام يجب علينا ان نبدأ بانقاذ انفسنا ؟ وكيف
ننقذها ان لم نتعلم كيف نغيرها ونحولها ونربيهها على
مهمة الفيلسوف وواجباته ؟ ألم تكن هذه هى رسالة المربي
اليوناني الكبير وغيره من المربين العظام ؟ وماذا نفعل نحن
اليوم بعد ان استفحلت الكارثة واصبحت الفلسفة نفسها
فى حاجة الى الانقاذ من ايدى الاشرار الذين يتسلطون
ويزورون ويفترون باسمها ؟ من ينقذها من التفاهة والعقم
والخراب حتى يتسنى لها ان تنقذ المدينة وتحرسها ؟!

واخيرا فقد اعتمدت فى هذا النص على الترجمتين
الالمانية والانجليزية اللتين قام بهما والتر هاملتسون (١)
وارنست هوفالد (٢) واشرت الى الفروق الطفيفة بينهما
كما افدت من شروحهما وتعليقاتهما اعظم فائدة . وتجسد
النسخة الانجليزية مرموزا اليها فى الهامش بالحرف
« ب » والمانية بالحرف « ا » . واما الارقام المسلسلة
المثبتة على هامش النص فتتبع ترقيم طبعة هنرى ايتين
« هنريكوس استيفانوس » التى يرجع اليها عادة فى
نصوص افلاطون . وقد كان بودى ان اضاهى الترجمتين
على النص الاصلى - كما فعلت مع نصوص اخرى للشاعرة
سافو ولارسطو وافلاطون نفسه - ولكننى لم استطع
المشور على الاصل اليونانى اثناء العمل فى هذا الكتاب .

-
- (1) Plato; Phaedrus and the seventh and eighth letters.
Translated with introductions by waltr Hamilton. London,
Penguin Books, 1973.
 - (2) Platon; Der Siebente Brief. Übersetzung und Nachwort
von Ernst Howald. Stuttgart, Reclam, 1971.

الرسالة السابعة لأفلاطون من أفلاطون إلى اقارب ديون واصدقائه

٣٢٣ هـ كتبتم الى في خطابكم تقولون ان على ان اقتنع بان آراءكم تتفق مع آراء ديون ، ولهذا تحثوننى على التعاون معكم بالقول والفعل بقدر ما استطع .

٣٢٤ ا فاذا كانت آراؤكم واهدافكم هى نفس آرائه واهدافه فاننى اعدكم بالتعاون معكم ، والا فاننى ساضطر الى التروى والتدبر فى الامر . اما عن طبيعة معتقداته وغاياته فاننى آنس فى نفسى القدرة على الحديث عنها حديثا يعتمد على المعرفة الواضحة لا على الظن والتخمين . (١) فعندما وصلت لأول مرة الى «سيراقوزه» - وكنت ابلغ من العمر حوالى الاربعين - كان ديون فى نفس سن «هيبارينوس» الان ، وقد احتفظ منسداً ذلك الحين وحتى يوم مماته بالعقيدة التى آمن بها ، وهى ان اهل «سيراقوزه» يجب ان يعيشوا احرارا فى ظل افضل حكومة ممكنة ، ولهذا فليس من المستغرب ان تنعم مشيئة الهية (٢) «٣٢٤ ب» على «هيبارينوس» باعتناق نفس الآراء التى اعتنقها ديون . اما عن نشأة هذه الآراء فلا شك انها قصة تستحق اهتمام الشباب والشيوخ ،

(١) ا : يعتمد على المعرفة الحميمة

(٢) ا : ان يسوق اليه هيبارينوس الى

ولابد أن فسوف أحاول أن أرويهما من بدايتهما ، لثقتي من أن هذه هي اللحظة المناسبة لذلك .

كنت لا أزال في ريعان الشباب عندما حدث لي ما يحدث عادة للكثيرين ، فقد تطلعت الى الالتقاء بنفسى في أحضان السياسة بمجرد بلوغى سن الرشد (١) « ٣٢٤هـ » وكانت هذه هي صورة الأحوال السياسية المحيية التي سادت مسقط رأسى : فقد كان الناس ناقلين على الدستور القائم ، وتمت ثورة نتج عنها تركيز السلطة فى أيدى واحد وخمسين رجلا ، كلف منهم أحد عشر رجلا « بتولى الوظائف العليا » فى المدينة ، وعين عشرة آخرون فى بيزايوس « وقد عهد الى هذين المجلسين بالإشراف على مراقبة الأسواق وغيرها من الشؤون الإدارية العامة » أما الثلاثون الباقون فقد تولوا زمام السلطة المطلقة . وكان بعض هؤلاء يمتون الى بصلة القرابة ، وبعضهم الآخر من معارفى ، ولهذا دعونى على الفور الى التعاون معهم ، وكان اشتغالى بالسياسة امر مفروغ منه . ولم يكن من المستغرب من شاب مثلى أن يتوقع منهم أن يحكموا المدينة حكما ينقلها من الظلم الى العدل (٢) « ٢٣٤د » ، ولهذا رحت أرقب ما يفعلونه بعناية واهتمام بالغين . وسرعان ما اكتشفت أن هؤلاء الرجال قد استطاعوا فى أقصر وقت ممكن أن

(١) ب : بمجرد أن أكون سيد نفسى .

(٢) ب : توقعت من هذه الحكومة أن تأتى معها بالتحول من الإدارة الفاسدة الى الإدارة السليمة .

يجعلوا الحكم السابق عليهم يبدو في صورة مفسر ذهبي (١) «٣٤٢ هـ» فقد كان مما فعلوه ان امروا بتكليف سديق شيخ عزيز - وهو سقراط الذي لا اتردد عن وصفه بأنه كان اعدل الناس في ذلك الزمان - مع نفر آخر من الرجال بالقبض على أحد المواطنين واحضاره بالقسوة لتنفيذ حكم الاعدام فيه . ولم يكن لهم غرض من ذلك بطبيعة الحال سوى اتحام سقراط في أعمالهم ، سواء رضى عن ذلك او لم يرض . غير انه لم يخضع لامرهم ، وفضل ان يخاطر بكل شيء على المشاركة في جرائيمهم . فلما رايت هذا كله وما شابهه من اعمال لا تقل عنه بشاعة اصابني الاشمئزاز وابتعدت بنفسى عن تلك الاوضاع المشينة . (٢) «٣٢٥ ا» ولم يمض وقت طويل حتى انتهار حكم الثلاثين وانهار معهم نظام الدولة القديم كله . وما هو الا ان عاودنى الشوق الى المشاركة في الحياة السياسية ، وان كنت قد شعرت به في هذه المرة شعورا اضعف . ام تكن الامور قد استقرت بعد (٣) «٣٢٥ ب» ، وحدثت ايضا في تلك الفترة - التى جاءت في اعقاب ثورة شاملة - اشياء لا يملك الانسان نفسه من السخط عليها ، ولم يسكن من الغريب في هذا العالم المضطرب ان يستقل بعض الناس الفرصة للثار من اعدائهم على أشنع صورة ، ومع ذلك فقد كان سلوك الحزب العائذ « من المنفى » يتسم بقدر

(١) استطاعوا ان يجعلوا الدستور السابق يبدو كالجنة (بالقياس الى حكمهم) .

(٢) ب : ابتعدت بنفسى عن ذلك الشر السائد .

(٣) زيادة من (ب) وهى اشارة الى نظام الحكم الديمقراطى الذى اطاح بحكومة الثلاثين .

تبرير من الاعتدال . ثم شاء سوء الحظ مرة أخرى ان يقوم بعض رجال السلطة فى ذلك الحين بتقديم مديقى سقراط الى المحاكمة وان يوجهوا اليه تهمة خسية هو ابعاد الناس عنها . فقد اتهموه بالتجديف فى حقيق الآلهة (١) « ٣٢٥ ج » ، وادانتهم المحكمة وقضت عليه بالاعدام ، وهو الذى رفض قبل ذلك الاشتراك فى جريمة القبض على واحد من أنصار الحزب الحاكم الذى وجه اليه التهمة ، فى الوقت الذى كان فيه رجال هذا الحزب يقاسون الاضطهاد ويعيشون فى المنفى . لما رأيت ذلك وتبينت نوع الرجال العاملين فى السياسة واخذت فى ملاحظة القوانين والاخلاق السائدة . اقتنعت فى النهاية بصعوبة الاشتراك فى الحكم (٢) « ٣٢٥ د » ، وازداد هذا الاقتناع قوة مع تزايد الملاحظة والتقدم فى العمر . فقد بدأ لى هذا الامر مستحيلا بغير أصدقاء وحلفاء اوفياء - والمثور على امثال هؤلاء من بين المعارف القدامى لم يكن بالامر السهل ، لان مدينتنا لم تكن تعيش على المبادئ التى عاش عليها اجدادنا ، كما ان الحصول على اصدقاء جدد لم يكن ليتم بغير صعوبات جمة . ثم ان فساد التشريع والاخلاق العامة قد استفحل من ناحية أخرى بصورة مخيفة ، بحيث اصابنى الدوار فى النهاية أمام هذا الاضطراب الشامل ، وأنا الذى كنت فى البداية مفعم النفس بالحمس للحياة السياسية . صحيح اننى لم اتوقف عن التفكير فى طريقة اصلاح هذا الميدان بوجه

(١) بعدم الودع وانتكار الآلهة .

(٢) ١ : بصعوبة حكم الدولة حكما صحيحا .

خامس واصلاح الاحوال السياسية بوجه عام (١) «٣٢٥ هـ» ؛
ولكننى فللمنت اترقب الفرصة المواتية للعمل ؛ حتى انتهيبت اخيرا
الى الاقتناع بأن حالة الدولة الحاضرة كلها سيئة ؛ وانها
تحتكم تمسكها يدعو الى الرثاء (٢) «٣٢٦ ا» ؛ وان دساتيرها
المريضة لا يمكن ان يشفيها الا اصلاح يتم بمعجزة يؤيدها
حسن الحظ . وهكذا وجدتنى مدفوعا الى الاعتراف بقيمة
الفلسفة الحققة والتأكد من انها هى وحدها التى تمكن
الانسان من معرفة العدل « والصواب » الذى تصاح به
الدولة والحياة الخاصة ؛ وان الجنس البشرى لن يتخلص
من اليؤس (٣) حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الأصلاء
الى الساطة ؛ او يصبح حكام المدن - بفضل معجزة
الهيئة - فلاسفة أصلاء (٣٢٦ ب) (٤) .



-
- (١) ١ : اصلاح نظام الدولة بوجه عام .
(٢) ١ : زيادة فى «ا» .
(٣) ب : أن متاعب البشرية لن تتوقف .
(٤) ١ : او يبدأ حكام المدن فى التفلسف الجاد .

(٢) زيارة افلاطون الاولى لصقلية
وصداقته لليون الذي دعاه لزيارة
ديونيزيوس الثانى بعد توليه الحكم
فى سنة ٣٦٧ ق . م

كانت هذه هى آرائى وافكارى (١) « ٣٢٦ ج » عندما زرت
إيطاليا وصقلية لأول مرة . وماكدت اصل الى هناك حتى شممت
بنفور شديد من الحياة التى يعيشها قوم يوصفون هناك
بانهم سعداء وهى حياة تقوم على ألوان الملذات (٢) « ٣٢٦ د »
« الإيطالية » و « السيراكوزية » ، لم يرق لى ان يعيش
الانسان لكى يملأ بطنه مرتين فى اليوم ، ولا ينام وحده
أبدا بالليل ، الى غير ذلك من أمور تتفق مع هذا الاسلوب
فى العيش . فمن المستحيل على أى انسان فان نشأ منذ
حدثته فى هذه البيئة ان يصبح حكيما - اذ لا يوجد
انسان بهذا التكوين العجيب - ولن يكون فى مكانه ان
يلغ الاعتدال والتدبر أو غيرهما من الفضائل . وكذلك
لن تتمتع أية دولة بالطمأنينة « والسلام » - مهما يكن
لذبيها من قوانين رائعة اذا كان أهلها يؤمنون بان عليهم ان
يشفقوا كل ما يملكون على « الترف » والملذات ، وان
يدخروا كل جهودهم للمأكل والمشرب والعشق . بل ان
أمثال هذه الذول لابد ان تقع دائما تحت سطوة طاغية

(١) ب : كانت هذه هى خالتي العقلية .

(٢) لم يرق لى اذواق مجتمع عاكف على ألوان الطهى والطعام « السيراكوزى » .

فرد : او بعض الاسر او حكمه الموقعا (٢) « ٢٣٦ هـ » ، ولن
تتحمل الدوائر الحاكمة فيها مجرد سماع كلمة « نظام الحكم
العادل والديموقراطى » . هكذا توجهت الى سيرافوزه
حاملا هذه الافكار فى راسي ، بالاضافة الى الاعتبارات
الاساسية التى ذكرتها من قبل : ربما كانت المصادقة
البعثة « هى المسئلة عن هذا » والاربع فيما يبدو ان
يكون احد الالية هو الذى حرك فى ذلك الحين تلك
الاحداث التى امت اخيرا بديون وسكان سيرافوزه وربما
تسببت فى وقوع احداث اخرى اذا لم تستمعوا الى
نصيحتى التى اوجهها اليكم للمرة الثانية .

ما الذى اقضه من قولى بان فترة اقامتى تلك فى
سقلية كانت وراء كل هذه الامور (٢) « ٢٢٧ » « يبدو اننى
عندما التقيت بديون فى ذلك الحين - وكان لايزال شابا صغيرا
- قد عملت دون قصد منى على انيبار الطفيلان (٣) ، وذلك
عندما افضيت اليه بأرائى عن افضل الامور البشريية
وحشنته على اتباعها بصورة عملية . فقد تخمسن ديون -
الذى كان بطبعه سريع الفهم ، وبخاصة لما قلته له آنذاك
- تحمسا شديدا فاق ماعرفته من كل التسان الذين قابلتهم فى
حياتى ، وقرر ان يعيش حياته الباقية بطريقة مختلفة عن
اغلبية الايطاليين والصقليين : اذ كانت الفضيلة عند

(١) ب : سيتعرض مثل هذه الدولة لثورات لا تنتهى ، فتقع على الترتيب تحت
حكم الاستبداد والاوليجاركية ، والديمقراطية .

(٢) ١ : الى اى حد يمكننى الزعم بان فترة اقامتى تلك .. الخ .
(٢) ب : على الاطاحة بحكم استبدادى كان على وشك الوقوع .

اسمى من الملذات والمباهج العسسية . ولهذا عاش حياة
 انارت عليه حقد حاشية ديونيزيوس . (١) «٣٢٧ب» وظل
 الامر على هذه الحال حتى سماته « اى ديونيزيوس الاب » . .
 وعندما وقع هذا الحادث داخله الاعتقاد بأن الآراء التى
 اكتسبها من الفلسفة الحققة قد لا تقتصر عليه وحده ،
 كما تأكد له بالفعل أنها قد انتقلت الى الآخرين . صحيح
 ان هؤلاء لم يكن عددهم كبيراً ، ولكنهم كانوا مجموعة
 من الناس على كل حال ، وقد كان من رايه ان ديونيزيوس
 الشاب يمكن ان يصبح بمعونة الآلهة واحداً منهم ،
 وعندئذ تنعم حياته وحياة سكان سيراقوزة بسعادة
 تجل عن الوصف . ولهذا كان من رايه ان أخضرس الى
 سيراقوزة باى ثمن لاشراكه فى تحقيق هذا الهدف . اذ
 لم يكن قد نسى بعد ان لقائي معه قد بث فى نفسه الحنين
 الى اجمل وانبل حياة ممكنة . ولقد عقد اكبر الامل على
 نجاحه فى التأثير على ديونيزيوس ، واعتقد انه او وفق
 فى مستعاده لاستطاع ان ينشر فى ربوع البلاد حياة
 سعيدة تستحق ان تشرف اسمه (٢) «٣٢٧ج» ، وذلك دون
 حاجة للقتل وسفك الدماء وغيرهما من اعمال العنف التى جرت
 بالفعل ، هكذا تمكن بفضل هذه الافكار الصحيحة من
 اقناع ديونيزيوس بان يرسل فى طلبى ، كما توسل الى
 فى رسائله بان ابادر الى الحضور بغير ابطاء ، وذلك قبل
 ان يقع ديونيزيوس تحت تأثير بعض العناصر التى تنفره
 من الحياة الفاضلة وتخربه بالتحول عن هذا المثل الاعلى

(١) ب : ولهذا كان منذ ذلك الحين وحتى موت ديونيزيوس الاب شوكة فى لحم
 اولئك الذين كانوا فى خدمة الحكومة الاستبدادية .

(٢) العبارة الاخيرة زائدة فى ا

الى حياة أخرى " فاسدة " . وقد كانت هذه هي تلمذة
 التي اجتوىء بذلك بعضها حتى لا تسفل حيزا كبيرا :
 « هل هناك فرصة أخرى انسب من هذه الفرصة التي
 هيأتها العناية الإلهية » ؟ هكذا تساءل « في خطابه » :
 ثم استقر د في الحديث عن ضخامة المنطقة المحكومة (١) « ٣٢٧ »
 هـ « في إيطاليا وصقلية » وعن وضعه هو نفسه في هذه
 المملكة ، وعن شباب ديونيزيوس وسفقه بالمعرفة ، كما
 اسهب في تأكيد استعداده للفلسفة والعلم وأضاف الى
 ذلك ان اولاد خثولته وعمومته (٢) « ٣٢٨ أ » وبقية اقاربه
 يمكن كسبهم بسهولة في صف المذهب الذي اعلنته وأتباعه في
 الحياة العملية ، وأنهم يصلحون ايضا على خير وجه
 لكسب ديونيزيوس نفسه الى جانبه . عندئذ يمكن الآن ان
 يتحقق الأمل في الجمع بين الفيلسوف وحاكم دولة كبرى
 في شخص واحد .

هكذا اخذ ديون يلح على بمثل هذه الحجج « والمزاعم
 المغرية » (٣) « ٣٢٨ ب » ، وكنت أشعر من ناحية بالتخوف من
 الشباب وعواقب الامور التي يتضدى لها — فسرعان
 ما نشتمل ميول الشباب للاقدام على عمل ، وسرعان
 ما تنبو وتنتج الى عمل آخر معارض له — وكنت أعرف

(١) ب : عن الامبراطورية القائمة في ايطاليا .

(٢) المقصود هنا هم اقارب ديون وأولاد اخواله واعمامه .

(٣) زائدة في أ .

من ناحية أخرى ان ديون خير بطبيعته (١) «٣٢٨ ج» ، كما انه كان يتمتع في ذلك الحين بمزايا العمر الناضج ، ومع اننى ترددت بين قبول الدعوة او عدم قبولها واخذت اقلب الامر من كل ناحية ، فقد بدا لى فى النهاية ان هناك اسبابا كثيرة ترجح امامى الان وجود حالة يتحتم فيها الاقدام على المخاطرة ، هذا اذا شاء احد على الاطلاق ان يحاول وضع آرائه عن القانون ودستور الحكم موضع التنفيذ فى الواقع المموس . فقد كنت الان بحاجة الى اقناع انسان واحد بأرائى لكى احقق كل الخير الذى قصدت اليه .

هكذا غادرت وطنى بعد ان شجعتنى هذه الافكار على الاقدام على المخاطرة ، ولم تكن الدوافع التى حركتنى الى ذلك كما تصور بعض الناس ، بل كان الدافع الاساسى هو خوفى من الشعور بالخجل من نفسى (٢) «٣٢٨ د» وخشيتى من ان ابدو فى عيني مجرد رجل نظرى (٣) عاجز عن انجاز فعل واحد ، وان اقع فى شبهة الخيانة لوفاء ديون وكرم ضيافته ، وذلك فى وقت كان فيه يتعرض لخطر لا يقل « عن الخطر الذى يمكن ان يتعرض له . » ولو فرض انه وقع فى محنة او اضطره ديونيزيوس وسائر اعدائه الى مفارقة بلاده فجاء الى وقال لى : « افلاطون ، ها انت ترانى منفيا ، لا لان « قوات » المشاة والفرسان

(١) ب : ان ديون جاد بطبيعته .

(٢) ب : هو خوفى من ان افقد احترامى لنفسى .

(٣) ب : ان ابدو رجلا من هواة الكلام .

كانت تعوزني لصدا اعدائي ، بل لاننى كنت افترق الى
الكلمات والحجج المقتمة التى كنت أعلم انك اقدر الناس
على استخدامها لهداية الشباب الى الخير والعدل وبوثيق
روابط الحب والصداقة بينهم فى كل الاحوال ، ان
الدنب يقع عليك لانك لم تسد حاجتى اليها ، ولذلك
اضطرت لفادرة سيرا فوزه لتجدنى الآن امامك . . وليس
ما فعلته فى حقى هو الذى يجلب العار . ولكن الفلسفة
التى لا تكف عن ذكرها على لسانك ولا عن القول بأن بقية
الناس تستهين بشانها ، هل تنكر انك اخنتها الآن بخيانتك
لى ؟ لو كنت من سكان « ميجار » لاستجبت بالتأكيد
لادعوتى اياك بمساعدتى والوقوف بجانبى ، والا اعتبرت
نفسك انسانا تكص عن اداء واجبه . أما الآن فانك تتصور
فيما يبدو ان طول الرحلة ومشقة السفر بالبحر يمكن
ان تكون عذرا لك ، وانك ستتمتع بذلك من الهرب من
تهمة نسيان الواجب (١) « ٣٢٩ » . ولكن هذا شيء مستحيل
لو انه خاطبنى بمثل هذا الكلام فهل ساجد عندي
ما ارد به عليه ؟ لا ، لن أجده شيئا . هكذا قررت ان
اطيع دواعى العقل والعدل بقدر ما فى طاقة الانسان
ومضيت الى هناك . وكان ما ذكرته هو الذى جعلنى اتخلى
عن عملى فى التعليم الذى كان أحب شئ الى نفسى ، وان
احيا فى بلد يسوده الطغيان الذى لم يكن يبدو أنه يتفق
مع آرائى او يوافق طبعى . وبهذا أدبت واجبى نحسو
« زيوس » حامى الصداقة (٢) وصنت الفلسفة من كل

(١) ١ : من سمعة الجبن .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى الترجمة الانجليزية .

ممكن ان يلصق بها (١) لو انى جرت العار على نفسى
بجسدى واشارى الراحة .

وعندما وصلت الى هناك - وهذه هى خلاصة قصة
طويلة - وجدت بلاط ديونيزيوس يمزج بالدسائس ، وكل
من فيه يقترب على « ديون » عند الطائفة الفسرد . وقد
دافعت عنه بقدر ما استطعت ، ولكن قدرتى كانت
محدودة . وبعد حوالى ثلاثة شهور (٢) « ٣٢٩ هـ » من وصولي
نفاه ديونيزيوس على أبشع صورة سخيفة ، وامر بوضعه
على ظهر سفينة صغيرة ، وذائبا بنهضة التآمر والطمع فى
الحكم . ونحن - نحن اصدقاء ديون - ان يتهم الواحد
منا او الآخر بالتحالف معه « فى مؤامراته » وان ينتقم
منا ايضا . بل لقد انتشرت فى ذلك الوقت فى سيرا قوزة
اشاعة بان ديونيزيوس امر بقتلى بنهضة اننى كنت السبب
فى كل ماجرى . ولكن ديونيزيوس لاحتله الحالة التى
كنا فيها ، واحس بالقلق من ان تسوقنا متناوئنا الى اللجوء
لعمل من اعمال العنف ، ولهذا اذن لنا بمقابلته وتحدث
معنا حديثا وديا ، واختصنى بمواساته وتشجيعه ، والى
على ان ابقى لان سمعته - فيما زعم - مرهونة ببقائى ،
ولو هربت منه لما استفاد من ذلك شيئا (٣) « ٣٢٩ د » ، ولهذا
تظاهر بالالحاق على فى الرجاء ، وان كنا نعلم علم اليقين ان
قوسلات الطغاة تقترب دائما بالتهديد . وهكذا حال دون
سفرى لى يحقق غرضه ، وامر باسكانى فى البرج (٤)

(١) ب : وصنت نفسى من لوم الفلسفة .

(٢) ب : بعد حوالى اربعة شهور .

(٣) ا : لانه لن يكسب من هروبه شيئا ، وانما من بقاءى .

(٤) ب : فى القلعة .

« ٣٢٩ هـ » الذى لم يكن قبطان سفينة ليجرؤ على ان ياخذنى منه بغير ارادة ديونيزيوس ، ولم اكن لاخرج منه الا باذن صريح منه . وكذلك لم يكن فى استطاعة أى تاجر او ضابط من بحرس الحدود ان يتركنى اغادر البلاد او صادفتنى سائرا وحدى ، بل كان الاولى ان يقبض على ويسلمنى لديونيزيوس ، وخصوصا بعد ان تردد - خلافا للاشاعة السابقة - ان ديونيزيوس يعامل افلاطون معاملة ودية للغاية (١) « ١٣٠ » . ولكن هل كانت هذه هى الحقيقة ؟ ان مودته كانت تزداد مع مضى الزمن كلما ازداد قربا منى والفا لطبعى . ولكنه طلب منى ان اقدره اكثر مما كنت اقدر ديون ، وان يكون منى بمثابة الصديق العزيز الذى كانه ، وتلهف على بلوغ هذه الغاية تلهفا يفوق الوصف . غير انه اجفل من سلوك السبيل الذى يكفل تحقيقها ، ان كان الى تحقيقها من سبيل ، وهو ان يتعلم على ويشارك فى محاوراتى الفلسفية ليزداد قربا منى ، وذلك خوفا مما حذر منه الوشاة والمرجفون ، وهو ان يحاط به وتتمطل حريره ، وبذلك يتحقق ما اراده ديون . وقد صبرت على هذا كله ، مخلصا لهدفى الذى جئت من اجله ، على امل ان تخالجه الرقبة فى الحياة الفلسفية - ولكنه ظل يقاوم الى النهاية .



(١) ب : ان ديونيزيوس مفرم بافلاطون (او معجب به ، غراماً شديداً .

(٣) نصيحة لحلفاء ديون

تلك كانت اسباب (١) «٣٣٠ج» زيارتي الاولى لصقلية وفترة اقامتي فيها، بعد ذلك رحلت الى وطني ثم رجعت اليها مرة أخرى تحت الحاح ديونيزيوس . اما لماذا حدث هذا ، وكيف يشهد كل ما فعلته على الحق والاستقامة فسوف أقص عليكم قصته فيما بعد ، لكي أشبع رغبة المتطلعين الى معرفة قصدي من العودة الى هناك . وسأبدأ بتقديم نصيحتي اليكم فيما ينبغي عليكم ان تفعلوه في الظروف الراهنة ، حتى لا يشغلني موضوع جانبي عن الموضوع الاصلى . واليكم ما أريد قوله :

إذا جاز لانسان أن ينصح مريضاً يحيا حياة مؤذية لصحته ، فإن أول ما ينبغي عليه القيام به هو تغيير أسلوب حياته ، والتأكد من استعداده لاطاعة تعليماته قبل المضي في تقديم النصح إليه . فإذا تبين له ان المريض لا يريد ان يطيعه ، فسوف أصف الطبيب الذي يرفض الاستمرار في معالجته بأنه طبيب أصيل وانسان مستقيم الخلق ، أما الذي يرضى بذلك الوضع « ويستمر في تقديم نصائحه » فسيكون في رأي انساني ضعيفاً وطبيباً سيئاً . ونفس الشيء ينطبق على الدولة ، سواء اكان على رأسها رجل واحد أو عدة رجال . فإذا كانت شئون الحكم (٢) «٣٣٠د» فيها تسير على الطريق الصحيح وسالت النصح والمشورة في أمر يمس مصلحتها ، فإن من العقل في هذه الحالة ان يقدم النصح الى امثال هؤلاء الناس . اما اذا كانوا قد تنكبوا سبل الحكم الصحيحة واصروا على عدم الرجوع اليها وطلبوا ناصحهم « والمشير عليهم » صراحة بالايأس

(١) ١ : تلك كانت كل الأحداث التي جرت في صقلية .. الخ .

(٢) ٢ : فإذا كان دستور الحكم فيها يتمشى مع الطريق الصحيح ..

دستورهم ، بل هددوه بالموت ان حاول ان يفعل ، وفرضوا عليه ان يشجر عليهم بأسرع وأيسر طريقة تمكنهم من الاستمرار في اشباع رغباتهم وشهواتهم - اذا حدث ان قبل احد تقييده نصيحته على هذه الصورة فسوف اصفه بالعجن ، اما من يرفض قبولها فسوف أعدّه رجلا شجاعا . هذه هي عقيدتي ، وكلما سألني احد عن رأيي في مسألة هامة تتصل بحياته الخاصة ، كان تكون مسألة مالية او موضوعا يتعلق بسلامة جسمه او نفسه ، قدمت اليه النصيحة عن طيب خاطر وام اکتف بأداء الواجب أداء شكليا (١) « ٣٣١ ب » ، وذلك اذا رأيت انه يسير في حياته اليومية على مبادئ معينة او ظهر لي على الاقل انه على استعداد لسماع نصيحتي . اما اذا لم يسألني النصيح على الإطلاق او اتضح لي انه لا ينوي الاستجابة لمشورتي فلن افكر أبدا في ان افرض عليه نصيحتي بل لن احاول ان افرض رأيي حتى على ابني . ربما وجهت النصيح لعبدا ما ، وربما لجأت الى فرضها عليه اذا رفض ان يأخذ به . ولكنني اعتقد ان من الخطأ اللجوء الى ذلك مع الاب والام ، اللهم الا اذا كانا مريضين مرضا عقليا . أما اذا كانا يعيشان عيشة تعجبهما ولا تعجبني ، فليس من الصواب ان ادفعهما الى كراهيتي بتوجيه النصائح التي لن تجدى معهما ، وليس من الصواب ايضا ان اعلقهما بمساعدتهما على اشباع شهوات اوثر انا نفسي الموت على الجري وراءها . وينبغي على الحكيم ان يسلك نفس الملك من مدينته ، فاذا بدا له أنها تحكم حكما سيئا فعليه الا يرفع صوته الا اذا رأى ان كلماته لن تضيع سدى

(١) ١ : العبارة الأخيرة زائدة في (ا) .

ان تؤدي به الى الموت ، ولا ينهض عليه ابدا ان يحاول
للجوء الى القوة لتغيير الدستور . واذا استحال اسلحه
اى الدستور « بغير توقيع عقوبة النفي او الموت على
مضى مواظبه ، فمن الواجب عليه فى هذه الحالة أن يلزم
لهدوء ويفوض أمره وأمر مدينته للأهله .

ريد الآن وفقا لهذه المبادئ أن أوجه اليكم النصيحة
على نحو ما فعلت عندما اشتركت مع ديون فى تشكيل
النصح لديونيزيوس . فقد أشرنا عليه بأن يبدأ بتنظيم
حياته اليومية بحيث يتمكن من السيطرة على نفسه الى
أقصى حد ممكن ويكتسب أصدقاء أوفياء لكي لا يصيبه
ما أصاب أباه . فقد عجز هذا - بعد استيلائه على مدن
كثيرة سبق أن دمرها البرابرة تدميرا تاما - عن تعميرها
واقامة حكومات موالية فيها ، ولم يستطع أن يجد
الحلفاء الذين يذبون أمورها ، لا من الاجانب ولا من بين
اخوته الصغار الذين قام بنفسه على تربيتهم وبوأهم مقاعد
الحكم وحولهم من الفقر الى الفنى الفاحش . ولم يتمكن
كذلك - على الرغم من كل الجهود التى بذلها - من اشراكهم
معه فى الحكم ، لا بالاقناع والتوجيه ، ولا بالصلوات
وروابط الدم . وهكذا اثبت أنه كان أسوأ سبع مرات
من «داريوس» (١) «١٣٣٢» ، الذى لم يكن لديه من يعتمد عليهم
من أصدقاء أو اشقاء تولى بنفسه تربيتهم ، وإنما اعتمد
على الرغم من ذلك على أولئك الذين ساندوه فى الاطاحة
بالخصى المبدى وقسم مملكته بينهم الى سبعة أقسام ،

(١) ١ : أنه كان يقل سبع مرات فى موهبته عن «داريوس» .

كل قسم منها أكبر من صقلية بأسرها . واثبت هؤلاء الحلفاء ولأعهم له فلم يهاجمه واحد منهم ولم يمتد احد منهم على الآخر . وهكذا قدم « داريوس » النموذج الامثل لما ينبغي أن يكون عليه المشرع والملك ، ووضع القوانين التي حافظت على الامبراطورية الفارسية حتى يومنا الحاضر . ونفس الشيء يمكن ان يقال عن الاثينيين الذين وضعوا ايديهم على عدد كبير من المدن الاغريقية التي كان البرابرة « اى الفرس » قد غزوها من قبل ، ولكنها كانت لا تزال آهلة بالسكان . ومع انهم لم يؤسسوها بأنفسهم (١) « ٣٣٢ب » ، فقد استطاعوا ان يحافظوا على سيطرتهم عليها سبعين سنة كاملة ، اذ كان لديهم فى كل مدينة منها اصدقاء اوفياء يتولون حكمها . اما ديونيزيوس (٢) ، « ٣٣٢ح » الذى لم يكن يثق بأحد فلم يستطع ان يثبت حكمه على الرغم من انه قام بتوحيد صقلية كلها فى « ظل » مدينة واحدة . لقد كان يفتقر الى الاصدقاء الاوفياء الخلاء ، وامتلاك المرء لهؤلاء أو افتقاره اليهم هو اقوى دليل على قيمة الشخصية أو عدم قيمتها . (٣) . تلك كانت النصيحة التى قدمناها - ديون وانا - الى ديونيزيوس «

(١) هذه العبارة زائدة فى (ب)

(٢) لا يزال الكلام عن ديونيزيوس الاب .

(٣) ب : هو اقوى دليل على الطبع الخير أو السوء

بعد ان رأينا ان اباہ جنی علیہ وتركہ يعيش بغير تربية
 صحيحة ولا اصدقاء مخلصين . الحزننا عليه ان يبدأ باصلاح
 حياته الخاصة (١) «٣٣٢د» ، وان يقتش بعد ذلك بين
 اقاربه ومعاصريه عن اصدقاء يشاركونه السعى على طريق
 الخير والفضيلة ، وان يتم قبل كل شيء بان يصادق
 نفسه ، اذ كان يعوزه هذا الى حد يدعو للدهشة . لم نقل
 له ذلك بطبيعة الحال بمثل هذا الوضوح — اذ لم تكن
 نامن على أنفسنا من التعرض للخطر — وانما اكتفينا
 بالإشارة اليه مؤكداين انه هو الطريق الذي ينبغي ان
 يسلكه كل من يتولى الحكم ليحفظ نفسه ويحمي رعاياه ، وان
 كل طريق آخر لابد ان يؤدي الى الخراب التام (٢) «٣٣٢هـ»
 اما اذا اتبع الطريق الذي وصفناه له واهتدى بنفسه الى
 التبصر (٣) والتدبر فسوف يتمكن من اعادة تعمير المدن
 المهجورة « في صقلية » والربط بينها بقوانين ودساتير
 تجعلها قادرة على مساندته والصمود لفارات البرابرة «اي
 القرطاجيين » وبهذا يمكنه ان يوسع مملكة أبيه لا الى
 الضعف بل اضعافا مضاعفة . ولو تيسر له هذا لامكنه
 ايضا ان يخضع القرطاجيين لنير اقل من ذلك الذي ناءوا
 به تحت حكم « جيلون » ، وذلك بدلا من الاستمرار في
 دفع الاتاة التي التزم بها أبوه نحوهم . كانت هذه

(١) النص الاصلی لا يذكر غير كلمة «اول شيء» ويترك مايعدها ناقصا ، ويتبعه
 المترجم الالمانى فى ذلك ، وقد اصلحها المترجم الانجلىزى بطريقة تتفق مع
 السياق .

(٢) ١ : لابد ان يؤدي به الى النتيجة المضادة .

(٣) ب : وجعل من نفسه شخصا ذكيا منظما .

الاقتراحات التي اوصينا بهسا ديونيزيوس ، واولئها
 الاشاعات والهمسات من كل ناحية باننا نتأمر على
 حياته ، حتى تمكنت من نفسه في النهاية وتسببت في
 نفى ديون وألقت بنا في حالة من الرعب والفزع . واجب
 الآن أن أختتم روايتي للاحداث الكثيرة التي تمت في فترة
 بالغة القصر فأقول : لقد رجوع ديون من " شبه جزيرة "
 البيلوبيشيز (١) ٣٣٣ بوسن اثينا ولقن ديونيزيوس درسا بعد
 ما يكون عن الدروس النظرية (٢) « ٣٣٣ حـ » . وبعد ان تم له تحرير
 المدينة مرتين وتسليمها لاهل سيرا قوزة ، وقفت منه هؤلاء
 نفس موقفهم السابق من ديونيزيوس . فقد حاول ديون
 ان يتدخل في توجيه حياته كلها وان يجعل منه حاكما
 جديرا بعرشه ، ولكنه فضل ان ينضم الى صفوف
 أعدائه (٣) الذين اوحوا اليه ان ديون لم يفعل كل ما فعله
 في ذلك الوقت الا رغبتة في الانفراد بالحكم (٤) « ٣٣٣ حـ » ، وان
 هدفه من تعليمه هو ان يوقعه في سحر الفلسفة فيحمل
 شؤون الحكم ويعهد بها الى ديون الذي يتمكن عنده
 من السيطرة عليها وحرمان ديونيزيوس من ملكه بحيلة
 لثيمة .

انتصرت هذه الاشاعات في ذلك الحين ، ثم انتصرت
 مرة اخرى عندما انتشرت في سيرا قوزة . غير انه كان
 انتصارا بشما ومخجلا لاولئك الذين تحملوا وزره ، وينبغي

(١) وفي الآن شبه جزيرة المورة .

(٢) ١ : وقدم له نصيحة ملموسة .

(٣)

(٤) ب : جزء من مؤامره للوصول الى الحكم الفردي المطلق (تيرانيس)

ان يوضح امره لهؤلاء الذين يسالوننى النصيح فى الظروف
الحاضرة .

« ٣٣٣ د » لقد حضرت من موطنى اثينا الى بلاط الطاغية كصديق
وحليف لديون رغبة منى فى اقرار المودة والصداقة بينهما
بدلا من الشقاق والعداء ، غير اننى انهزمت فى صراعى
مع الوشاة والمرجفين . وحاول ديونيزيوس بالهدايا
والصلوات واسباب التكريم المختلفة ان يكسبنى الى جانبه
وان يقتضى بالشهادة « امام الراى العام » بانه كان على
حق عندما نفى ديون ، ولكنه اخفق فى محاولته اخفاقا
ذريعا . وعندما رجع ديون بعد ذلك بفترة الى سيراكوزة
احضر معه من اثينا « نفسها » اخوين (١) كان قد كسب
صداقتهما لا عن طريق الاهتمامات الفلسفية المشتركة بل
عن طريق التعارف المألوف الذى تقوم عليه معظم الصداقات
ويتم عادة من خلال الزيارات المتبادلة والاشتراك فى طقوس
الاسرار الصغيرة او الكبيرة ، واصبح هذان الاخسوان
صديقيه وحليفه نتيجة الاسباب التى ذكرتها ولمساعدتهما
له عند عودته . وعندما حضرا الى صقلية ولاحظا ان اهلهما
الذين حرروهم يشيعون عنه انه يطمع فى الحكم المستبد
لم يكتفيا بخيانة الصديق الذى اسبغ عليهما كرم ضيافته
بل عمدا الى اغتياله بايديهما وذلك عندما وقفا بجانب
القتلة واسلحتهم فى ايديهم . ولست بحاجة الى التعقيب
على هذا الفعل البشع الخسيس ، فهناك كثيرون غيرى
سيجعلون مهمتهم الان وفى المستقبل ان يفنوا على هذا

(١) وهما كاليبوس ، وفيلوستراتوس اللذان اشتركا فى اغتيال ديون (راجع
تاريخ بلورتارك ديون ٥٤) .

الوتر . ولكننى ساكتفى بالرد على نقطة واحدة لا يمكن السكوت عليها ، وهى الزعم بأن مسلك هذين الرجلين قد لوث سمعة اثينا . وحسبى أن أشير الى ان الرجل الذى رفض ان يخون ديون كان كذلك اثينيا ، « وقد أبى ان يفعل ذلك » على الرغم من الثروة الطائلة والتكريم الذى كان يمكن ان يحصل عليه . فلم تكن الصداقة التى الفت بينه وبين ديون صداقة عادية ، وانما قامت على المشاركة فى الاعتمادات العقلية ، ومثل هذه الصداقة هى التى ينمى ان يعول عليها الانسان العاقل ، اكثر من اى صداقة قائمة على قرابة الروح (١) والجسم . ولهذا فليس من الانصاف أن يقال ان قاتلى ديون قد لوثا سمعة اثينا ، ومن يقول بذلك فانما ينسب اليهما دورا لم يقوما به ابدا (٢) « ٣٣٤ ج » .

لقد قات هذا كله لكى اقدم النصح لاصدقاء ديون واقاربه . فماذا بقى عندى لانصحهم به ؟ انها نفس النصيحة ونفس الكلمات التى وجهتها لغيرهم فى مناسبتين سابقتين . لا يجوز لصقلية - ولا لغيرها من المدن - أن تخضع للسلطة المطلقة (٣) ، بل يجب - فى رأى على الأقل - ان تخضع لحكم القانون . فالسلطة المطلقة مضرّة بالحكام والمحكومين ، وهى « مؤذية » لهم ولابنائهم وابناء ابنائهم ، لان مثل هذه التجربة لابد أن تؤدى الى

(١) لعل المقصود بالقرابة الزوجية هو الدخول فى عبادات الاسرار وطقوسها .
(٢) ب : أو يضمن عليها امنية لا يستحقانها .

(٣) : لطفيان الافراد .

الخرباب ذات النفوس الصغيرة والطباع الدينية (١) هي وحدها التي تنفذ على منافعها العاجلة (٢) . وهي نفوس لا تعرف شيئاً عن الأمور الإلهية والبشرية التي هي عامل وخير في الحاضر وعلى مدى المستقبل (٣) . هذه هي الحقيقة التي سميت أولاً لاقناع ديون بها ، ثم ديونيزيوس من بعده ، وها أنذا أحاول أن أقنعكم بها ، فاستمعوا إلي حبا في زيوس المنقذ الذي يشرب النخب الثالث تكريماً له (٥) . واعتبروا بعصر ديونيزيوس وديون . فالأول لم يستمع إلى . وهو أن كان لا يزال حياً ، فانه يحيا حياة شقية (٥) ، أما الآخر الذي استجاب لتعليمي فقد مات ، ولكنه مات ميتة رائعة ، وأنه لشيء جميل وجدير بالسقى إليه في كل الأحوال أن يتحمل المرء كل ما يصيبه به القدر من شقاء ، مهما تكن وظائفه ثقيلة في كفاحه لبلوغ أسامي الخيرات لنفسه ووطنه . فما من أحد منا خالداً ، ولو قدر الخلود لأحد لما شعر بالسعادة كما يظن عامة الناس . ذلك أن الأجسام التي بلا نفوس لا تشعر بمعنى الخير

(١) : الطباع الصغيرة الذليلة (غير الحرة) .

(٢) ب : على الجوائز التي تكفلها .

(٣) ب : وهي نفوس صغيرة ودنية لا تعرف شيئاً عما هو خير وعدل سواء هنا أو في العالم الآخر ، في الأرض أو في السماء .

(٤) إشارة إلى النخب الثالث والآخر الذي كان من عادة الأغريق في مذابحهم أن يشربوه على شرف زيوس المنقذ . والترجمة الألمانية تضع بدلاً من هذه العبارة أخرى هي : فاستمعوا إلي لأن كل الأشياء الطيبة ثلاثة .

(٥) ب : حياة مخجلة غير مشرفة .

والشر (١) ، وإنما تشعرون بهما النفس وحدها ، سواء كانت متصلة بالجسم أو منفصلة عنه . « أما فيما يتعلق بهذه النفس » فيجب علينا دائما ان نصدق الاختصاص القديمة المقدسة التي تؤكد لنا ان النفس خالدة وانها ستخضع للحساب وتحمل اقصى الوان العقاب بعسك انفصالها عن الجسد ، ولهذا السبب ينبغي علينا ان نعتبر تحمل الاذى والظلم الفادح اهون شرا من اقترافه . غير ان هذا شيء لا يكثرث به الانسان الذي يعدل جسده « الى الثروة » فقره الروحي ، واذا اكثرت به تصور ان من حقه ان يهزا به بينما ينهش بصورة مخجلة ، كالحبوان كل ما يعتقد انه يمكن ان يشبع شهيته للطعام او الشراب او لتلك اللذة القبيحة المهيئة التي تسميها ظلما باسم افروديت . لقد غشيه العمى فلم يعد يبصر الوان العذاب المترتبة على نومه الكريه ، « ولم يعد يحس » ان كل جريمة (٢) تزيد من حمل الشر الذي لا بد ان يجره المذنب وراءه سواء طوال فترة تجواله على الارض أو اثناء عودته المخجلة البائسة الى العالم السفلى .

بهذه الاحاديث وامثالها استطعت ان اؤثر على ديون ، ولدى كل الاسباب التي تحملني على السخط على قاتليه وكذلك على ديونيزيوس . فقد اصابني كلاهما ، ويمكنني القول بانهما اصابا سائر البشر جميعا ، بأفدح الضرر ، اما القتل فساغتيالهم الرجل الذي كانت لديه الرغبة

(١) ١ : لا تشعرون باللذة الحقيقية ولا الالم الحقيقي .

(٢) ١ : ان كل فعل من افعاله ارتبط بالجريمة لا بد ان يجره المذنب وراءه .

الحارة فى تحقيق العدالة ، وأما ديونيزيوس فلأنه لم يشعر بهذه الرغبة لحظة واحدة أثناء حكمه الطويل ، وهو الذى كان يقبض بيديه على زمام السلطة الجبارة (١) «٣٣٥د» ولو استطاع حقا أن يجمع الفلسفة والسلطة السياسية فى شخص واحد لثار اهتمام الناس جميعا من أغريق وبرابرة (٢) ، وبين لكل انسان حقيقة (٣) انه لن يتيسر لدولة أو فرد أن « يذوق طعم السعادة » ما لم يقض حياته بحكمة « وتدبر » على هدى العدالة (٢) ، سواء كافح بنفسه فى سبيل الوصول اليها أو نشأ على مبادئ الحق والعدل التى رباها عليها الصالحون . هدا هو الضسر الحقيقى الذى سببه ديونيزيوس «٣٣٥هـ» ، وكل ماعده من ألوان الازى التى قاسيتها منه تعد تافهة بالقياس اليه ، أما قاتل ديون فقد فعل نفس ما فعله ديونيزيوس دون أن يشعر . فانا أعلم عن ديون - وذلك بقدر مايسع الانسان أن يؤكد عن انسان آخر - انه لو تمكن من تدعيم حكمه لبدأ على الفور - بعد اتمام تحرير مدينته سيرا قوزه من نير العبودية وتطهيرها من أدرانها وخلع ثوب الحرية عليها - بتزويد مواطنيها بأفضل وانسب مايسطيع من قوانين ، ولبادر بعد ذلك بالقيام بما يتصل بذلك من تعمير صقلية كلها وتحريرها من البرابرة ، وذلك بطرد بعضهم وأخضاع

(١) ب : وأما الثانى (اى ديونيزيوس) فبرفضة تحقيق العدالة فى ربوع ملكة على الرغم من انه كان يملك القوة التى تمكنه من ذلك .

(٢) ب : لامكنه أن يهب بصيصا من النور للعالم كله ، سواء فى ذلك الأغريق او البرابرة .

(٣) ا : ولقن كل انسان المعرفة الصحيحة بأن ..

(٤) ا : تحت حكم العدالة .

بقيتهم ، ولو فقي في ذلك توفيقا لم يبلغه هيرون في الزمن القديم « ٣٣٦ أ » ولو قدر لهذا أن يتحقق بفضل رجل علي حظه من العدل والشجاعة وضبط النفس ، بحسب ما كان كونه فيلسوفا ، لاستقر بين الناس احترام الفضيلة ولا يمكن - لو قد كتب لى النجاح أيضا في اقناع ديونيزيوس - أن نعم الجنس البشرى بأسره « وتضمن انقاذه » (١) ولكن يبدو بعد أن تحوالت الامور الى هذه الصورة . ان روحا شريرا « اورية من ربات النار » (٢) قد هاجمنا (٣) « ٣٣٦ ب » واستطاع « بما جبل عليه » من احتقار للقانون والدين وبما هو أسوأ منهما من رعونة القباء - وهو التربة التي تمتد فيها جذور الشر كله وتظل تنمو وترعرع حتى تخرج في النهاية من الثمر لغارسيه - أقول استطاع هذا الروح الشرير أن يقلب كل خططنا ويفسدها للمرة الثانية . فلنقدم الآن على المحاولة الثانية ، ولنسكت عن كل كلام يمكن أن يجلب سوء الحظ عليها . على الرغم من كل ما حدث فاني أنصحكم ، يا أصدقاء ديون ، بأن تحذروا حذوه في حب الوطن وتقتدوا بحياته التي اتسمت بالبساطة (٤) « ٣٣٦ » وضبط النفس ، وتحاولوا تحقيق أهدافه في ظل ظروف انسب . انما طبيعة هذه الاهداف فقد شرحتها لكم الان بوضوح . واما عن حلفائكم فيجب عليكم ان تستبعدوا منهم كل من يخرج على « أسلوب » الحياة

(١) ما بين قوسين زيادة في « ب » .

(٢) ما بين قوسين زيادة في « ا » .

(٣) ١ : يبدو أن روحا شريرا قد وضع الامر في قبضته وتحكم في مصيره .

(٤) زائدة في (ب) .

«الدورية» التي عاشها باؤنا (١) «٣٣٦د»، مؤثرا عليها حياة البدع العسقية التي سار عليها قتلة ديون ، ولا تنتظروا من مثله ان يحقق عملا نافعا او يخلص في شيء . فاذا تصديتم لاعادة تعمير صقلية كلها ووضع تشريع عادل « يكفل الحقوق المتساوية للجميع » فعليكم ان تستدعوا لهذا الفرض رجالا من صقلية نفسها ومن « شبه جزيرة » البيلوبينيز كلها ، بل لا تخشوا ان تلجأوا في ذلك لاثينا نفسها ، فستجدون هناك رجالا ممتازين « يفوقون مواطنيهم همة ونشاطا » ويستبشعون اعمال العنف التي تدفع البعض الى قتل الصديق . (٢) ولكن اذا كنتم ستنتظرون في تنفيذ هذه الخطط في المستقبل ، وكنتم تضيقون في الوقت الحاضر بتلك الصراعات المستمرة المتنوعة التي تنشب عادة في فترات الثورة كل يوم ، واحدة من العقل ان يدرك بوضوح ان فظائع الحرب الاهلية لن تنتهى (٣) «٣٣٦هـ» حتى يكف المنتصرون عن رد الظلم الذي حاق بهم من قبل بنفى خصومهم واقتيالهم ، ويتخلوا عن فكرة الانتقام من اعدائهم « وشفاء أحقادهم القديمة عليهم » ، ويلتزموا بدلا من ذلك بضبط النفس ، ووضع نظام من القوانين يكفل الخير للجميع ولا يضيف الى مصلحتهم الشخصية مقدار شعرة واحدة اكثر من الفريق المهزوم ، وان يحملوا خصومهم السابقين على طاعة القوانين « واحترامها » بوسيلتين « لا ثالث لهما »

(١) ب التي عاشها . أبأؤكم .

(٢) ب : التي قتل مضيفهم ، والاشارة الى قتله ديون واضحة .

(٣) ١ : إن الشر الذي ينشأ في ظل ثورة من الثورات لا ينتهى حتى .

وهما الحياء والخوف - أما الخوف فلأنهم قد اثبتوا انهم يفوقونهم قوة ، واما الحياء فلأنهم اقدر على ضبط انفسهم « والتحكم في انفعالاتهم » كما انهم اقدر من غيرهم واكثر استعدادا للخضوع للقانون . هذه هى الوسيلة الوحيدة التى لا يتسنى بغيرها ان تهدأ مدينة « او دولة » مزقتها الحرب الاهلية ، (١) « ٣٣٧ ا » « واذا لم تلجأ الى هذه الوسيلة » فستظل عرضة للتمرد والعداوات الشخصية والحقد والخيانة . وهكذا يتحتم على اولئك الذين استولوا على السلطة ، ان ارادوا تحقيق الامن « والاصلاح » ، ان يتبادلوا المشورة فيما بينهم وينتخبوا رجالا يعلمون عنهم انهم افضل الرجال بين الاغريق ، ويتوخا فيهم قبل كل شئ ان يكونوا متقدمين فى العمر ، وتكون لسل كل منهم زوجة واطفال ، واسلاف ماجدون مشهورون بقدر الامكان ، وثروة كافية معقولة - وفى مدينة يبلغ تعداد سكانها عشرة آلاف يكفى ان يكون عددهم خمسين رجلا - وعليهم ان يتسلوا اليهم ويفروهم باسمى آيات التكره حتى يتركوا بيوتهم ، فاذا حضروا تضرعوا اليهم ان يضعوا القوانين ، وذلك بعد ان يأخذوا عليهم العهد « والقسم » بالا بحابوا فيها منتصرا ولا مهزوما ، وان يلتزموا فيها بالمصلحة العامة للمدينة كلها . فاذا وضعت القوانين فسوف يتوقف رخاء « المدينة » على استعداد الفريق المنتصر للخضوع للقانون اكثر من الفريق المنهزم ، وعندئذ يتحقق الانتقاد والهناء ، ويتم الاخلاص من كل شقاء . (٢) أما اذا حدث عكس ذلك فلا يلجأ احد الى او الى غيرى

(١) ١ : اشتعلت فيها الثورات الداخلية .

(٢) ب : عندئذ يسود الامن والرخاء ، وتتخلص الدولة من كل متاعبها .

لمساعدة أولئك الذين لم يلتزموا بالمبادئ التى أوصيت
بها . إذ انها هى نفس المبادئ التى حاولنا ، ديون وأنا ،
تحقيقها مما ، مدفوعين بالحب لاهل « سيرا قوزة » . لقد
كانت هذه هى محاولتنا الثانية . أما الاولى فكانت تلك
التي قمنا بها مع ديونيزيوس واملنا من ورائهنا توفير
السمادة للجميع . غير ان قدرا يفوق قدرة البشر حال
دون نجاح خططنا . وعليكم الان أن تبدلوا مافى وسعكم
لعل المزيد من التوفيق أن يكون حليفكم ، وان تحفظوا
يعون من الله وتأييد من القدر « ٣٣٧ هـ » .



(٤) زيارة افلاطون الثانية لديونيزيوس الثانى

بهذا اختتم النصيحة التى أردت ان اوجهها اليكم ، كما
اختتم قصة زيارتى الاولى لديونيزيوس . اما عن رحلتى
الثانية فيستطيع كل من يهمه الامر ان يرى « مما سأرويهِ
الان » انها تمت بصورة طبيعية ومعقولة ، واننى قمت
بها مدفوعا بدوافع مثالية « ٣٣٨ أ » (١)

مرت فترة اقامتى الاولى فى صقلية على النحو الذى
وصفته قبل ان اقدم نصيحتى لاصدقاء ديون واقاربه .
وقد بذلت كل ما فى طاقتى لاقتناع ديونيزيوس باطلاق
سراحى ، ثم وصلنا فى النهاية الى اتفاق يقضى بأن يقوم
باستدعائنا ديون وانا مرة اخرى بعد ان تنتهى الحرب
الدائرة آنذاك فى صقلية « بعقد معاهدة سلام » (٢)
« ٣٣٨ ب » ويتم له تثبيت حكمه وتدعيمه . وقد طلب
فى نفس الوقت من ديون ان يعتبر ان ماحدث له لم يكن
يقصد به نفيه بل تغيير اقامته . وعلى أساس هذه الشروط
دعده بالرجوع .

ولما استتب السلام أرسل ديونيزيوس يدعونى لزيارته،
ولكنه طلب من ديون ان يؤجل حضوره سنة اخرى ، بينما
أخذ يلح على فى زيارته الحاحا شديدا . كذلك حثنى
ديون على السفر ، اذ افادت التقارير العديدة الواردة من

(١) جمعت فى هذه العبارة الاخيرة بين الترجمتين .

(٢) زائدة فى « أ » .

صقلية بأن ديونيزيوس قد تملكه من جديده سمساس
 غير عادي للفلسفة ، ولهذا السبب توسل الى ديون ان
 اقبل الدعوة . وكنت من ناحيتي أعلم ان الفلسفة كثيرا
 ما تحدث هذا التأثير في الشباب ، ومع ذلك فقد بدا
 لي من الاضمن - على الاقل في اللحظة الراهنة - ان
 اتغاضى عن ديون وديونيزيوس ، وتسببت في سخطهما
 على عندما اجبت الاخير باننى قد اصبحت شيخا متقدما
 في السن ، وان مايجرى الان يتعارض كل التعارض مع
 ما اتفقنا عليه ير ٣٣٨ ح . » .

ولكن يبدو أن أرخيتاس « التارنتى » زار ديونيزيوس
 بعد ذلك مباشرة « وكنت قبل رجوعى الى الوطن قد توسّطت
 فى اقامة علاقات ودية بين أرخيتاس وحكومته (١) » (٣٣٨ د)
 فى تارنت من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية اخرى «
 وكان فى سيراكوزة ايضا عدد من الناس الذين تلقوا
 شيئا من العلم من ديون ، وعدد آخر اخذوه عن هؤلاء ،
 ويبدو ان هؤلاء الناس الذين حشدوا رءوسهم بمعلومات
 فلسفية دارجة (٢) قد حاولوا ان يتناقشوا مع ديونيزيوس
 حول هذه الموضوعات ، اعتقادا منهم بأنه على دراية تامة
 بكل آرائى . (٣) والواقع ان ديونيزيوس - بحسبان
 استعداده للتعلم - ليس خلوا من الموهبة ، كما انه يتميز
 بطموحه الشديد ، وربما سره ما قيل عنه فنجعل ان يلاحظ

(١) ب : ومدرسته فى تارنت .

(٢) ب : او من الدرجة الثانية .

(٣) ا اعتقاد منهم بأنه سمع منى كل ارائى او نظرياتى .

عليه أحد أنه لم يتعلم مني شيئا أثناء إقامتي في بلاطه (١) ولهذا أحس في نفسه الرغبة في استيضاح هذه الأمور ، كما دفعه في نفس الوقت إلى ذلك طموحه الشديد أما السبب الذي جعله لا يتعلم مني شيئا أثناء فترة إقامتي الأولى فقد شرحته منذ قليل بالتفصيل .

وبعد أن رجعت سالما إلى وطني وبعثت إليه برنفي لدعوته الثانية - كما سبق أن قلت - شعر فيما يبدو بالقلق الشديد من أن يتصور بعض الناس أن رأيي في طبعه ومواهبه رأي سيء - خصوصا بعد أن عرفت طريقة حياته عن قرب - وأن اشمزازی منه هو الذي صعدني عن زيارته « ١٣٣٩ » .

أني أرى من واجبي الآن أن أروي الحقيقة وأنحمل أيضا ما يمكن أن يترتب عليها لو سمع أحد بما حدث فحاول أن يحتقر فلسفتي وبشيد بدكاء الطاغية . فقد بعث ديونيزيوس في طلبى للمرة الثالثة ، وأرسل إلى مرقيا بحريا « بثلاثة صفوف من المجاديف » لكي يسير عليه مشقة السفر بقدر الامكان . وجاء معهما « أرخيديموس » وهو أحد تلاميذ أرخيتاس ونصحته عدد آخر من معارفى الصقليين ، وقد أرسله ديونيزيوس لاعتقاده بأننى أقدره أكثر من أى إنسان آخر في صقلية (٢) « ١٣٣٩ د » وقد أخبرنا هؤلاء جميعا نفس الخبر ، وهو أن ديونيزيوس قد حقق تقدما ملحوظا في الفلسفة . كذلك

(١) : في بلاده .

(٢) : أكثر من أى صديق آخر في صقلية .

أرسل الى خطابا مغفولا ، اذ كان يعلم مدى حبى لديون ، كما يعلم مدى لهفته على سفرى وعودتى لسيراقوزة . وقد دار الخطاب كله حول هذه النقطة ، وبدأ بهذه الكلمات تقريبا : « ديونيزيوس يخبى أفلاطون » وبعد التحيسة التقليدية انتقل بغير تهيج الى هذه العبارات : « اذا لبيت دعوتى ورجعت الى صقلية ، فسوف تسوى مسألة ديون على الوجه الذى يرضيك » وانا متأكد ان مطالبك ستكون معقولة ، ولهذا فلن اتردد فى الاستجابة لها » اما اذا رفضت فلن يتم أى شأن من شئونه ، وبخاصة شئونه الشخصية ، على الصورة التى تحبها . كانت هذه هى كلماته ، والاستطراد فى ذكر عباراته يستغرق وقتا طويلا ولا يفيدنا فيما نحن بصدده . وجاءتنى كذلك خطابات أخرى من أرخيتاس والأصدقاء فى تارنت . وكلها تشيد بتقديم ديونيزيوس فى الفلسفة ، وتشير الى اننى ان لم احضر على الفور فسوف أعرض للخطر الشديد علاقات الصداقة التى اقمتها بنفسى بينهم وبين ديونيزيوس ، وهى فى نظرهم علاقات ذات أهمية سياسية قصوى . فلما جاءت دعوة ديونيزيوس على هذه الصورة ، ووجدت ان أصدقائى فى صقلية وتارنت يشدوني من جهة ، بينما يكاد أصدقائى فى أثينا يتعجلون خروجى من البلاد بالخافهم ، واجهتنى نفس الحجة التى واجهتها من قبل ، وهى انه لا يحق لى ان اخلى من ديون « أو اخون الأصدقاء والحلفاء فى تارنت . وشعرت فضلا عن ذلك بأنه لا يستغرب من شاب (١) « ٣٣٩هـ » والتقط بعض

(١) ب : من شاب ذى استعداد طبيعى حسن .

الاحاديث الجادة التي سمعها من هنا او هناك ان تستاق نفسه الى اتباع افضل سبل الحياة . وهكذا رابت من واجبي ان افضض الامر من كل نواحيه بضائية شديدة ، ورايت الا ارفضه منذ البداية لكي لا استحق اللوم الذي سيوجه الي لو صحت الانباء التي وصلتني . (١) ومن ثم تمت برحلتى متسجرا وراء الحجة التي ذكرتها ، (٢) ولكن قلبي كان مفعما بالقلق والهم ، ولم يكن لدى - كما يمكن ان تتوقعوا ذلك بسهولة - اى أمل فى النجاح . وعندما وصلت الى هناك اكتشفت ان هذه الكلمة المأثورة تنطبق على : الثالثة ثابتة (٣) ، اذ كان من حسن حظي ان انجو مرة اخرى « وارجم سالما الى وطني » وانا مسدين بالفضل فى هذا - بعد الله - لديونيزيوس الذى احبط محاولات الكثيرين للتضاء على واظهر فى موقفه منى انه لم يكن مجرداً من الحياة .

وعندما وصلت « الى » صقلية « جعلت مهمتى الاولى هى التحقق من ان ديونيزيوس قد تملكه اييب الحماس للفلسفة ، وذلك كما افادت الاخبار الكثيرة التى وردت الى اثينا، او انه كان مجرد زعم لا اساس له من الصحة . » (٣٤ ب) وهناك طريقة للتأكد من هذا وليس فيها اى جرح للكرامة، وهى طريقة تناسب الطفلة ، خصوصا اذا كانت رءوسهم

-
- (١) اى الانباء التى جاءت عن تقدم ديونيزيوس فى دراسة الفلسفة .
 (٢) ١ : قمت برحلتى وأنا اغضض عيني بالحجة التى ذكرتها .
 (٣) هذا هو المعنى كما يعبر عنه المثل العامى . ولكن الترجمة الالمانية تذكرها على هذا النحو : المرة الثالثة للمنقذ (اى زيمى) . اى ان الترجمة الثالثة هى التى يحالفها الحظ .

محشوة بالشعارات الفلسفية (١) ، وهو الامر الذي لاحظت بمجرد وصولي انه ينطبق على ديونيزيوس . والطريقة هي ان تبين لامثال هؤلاء الناس طبيعة الموضوع بوجه عام ، والصعوبات المرتبطة به « والمراحل المختلفة التي عليهم ان يجتازوها » . « ٣٤ ح (٢) » ، والجهد والمشقة اللذين يتطلبهما . فاذا استمع واحد منهم الى هذا وكانت لديه الشرارة الالهية التي تجعله جديرا بالفلسفة بدا له الطريق من الروعة بحيث يصمم على السير عليه بشكل ما اوتي من قوة والا استحال عليه ان يعيش بعد ذلك . وعندئذ يحشد كل مافى طاقته وطاقة مرشده على هذا الطريق ، ولا يتخلى عنه حتى يبلغ هدفه او يانس في نفسه القدرة على سلوك الطريق بنفسه بشير مرشد او دليل . في مثل هذه الافكار وحدها يعيش الموهوب بالفلسفة ، صحيح انه يواصل نشاطه اليومي المعتاد ، ولكنه يحرص بجانب ذلك على التمسك بالفلسفة وبأسلوب الحياة الذي يزيد قدرته على التذكر والتحصيل والتفكير ، ويمكنه من التخلق بالقصد والاعتدال ، اما الطسريق الخالف لذلك فيكرهه كراهية تلازمه مدى الحياة « ٣٤ د » .

فمير أن أولئك الذين لا يملكون الموهبة والاستعداد الحقيقي للفلسفة (٣) ، ولا يصيبون منها الا حظا ضئيلا من المعرفة السطحية التي تشبه الاحمرار الذي يصيب جلود بعض الناس عندما يتعرضون لاشعة الشمس - فهم

(١) ب : خصوصا اذا كانت رؤسهم مملوءة بالافكار الدارجة (من الدرجة الثانية) !

(٢) مابين قوسين عن (ب) .

(٣) ب : غير أن أولئك الذين لا ينجون الحكمة حبا اصيلا .

لا يلبثون ان يدركوا صعوبة المهمة ، واستحالةتها بالنسبة لهم ، وذلك بمجرد أن يعرفوا مقدار ما يجب عليهم تعلمه ، ومدى ما يتطلبه منهم من مشقة ، والاستقامة التي ينبغي عليهم ان يلتزموا بها في حياتهم . انهم في الواقع عاجزون عن تنفيذ ما يطلب منهم (١) « ٣٤١ أ » ، ويحاول بعضهم مع ذلك ان يقنع نفسه بأنه قد سمع ما فيه الكفاية عن الموضوع كله ، وانهم ليسوا بحاجة الى مزيد من الجهد والعناء . هذا هو الاختبار الاكيد « المأمون » الذي يمكن تطبيقه على أولئك الذين يميلون الى حياة اللذة والدعة ، ولا يجدون في أنفسهم القدرة على العمل الشاق . وليس لاحدهم أن يلوم الا نفسه اذا عجز عن النهوض بما يتطلبه منه الموضوع ، ولابد في هذه الحالة أن يعفى المرشد من المسؤولية .

هذه هي الافكار التي كنت أحملها في ذهني عندما قلت ماقلته لديونيزيوس . لم اتحدث اليه في كل شيء ، ولا يسألني هو نفسه عن ذلك ، فقد ادعى أن ماسمعه من الآخرين (٢) « ٣٤١ ب » قد اعطاه فكرة كافية عن الموضوع وجعله يحفظ بأهم جوانبه . وقد بلغني بعد ذلك أنه كتب رسالة عما سمعه في ذلك الحين ، وأنه صور الامر كأنه رسالة من تأليفه وتعبير عن مذهبه لاعما سمعه . ولكنني لا اعرف شيئا مؤكدا في هذا الشأن . صحيح أنني اعلم ان هناك عددا آخر كتب في نفس هذه الموضوعات ، ولكن كل

(١) ب : عاجزون عن الممارسة الفلسفية .
(٢) أ : أن المعارف التي التقطها من الآخرين .

الذين فعلوا ذلك لم يشتهلوا لأنفسهم صفة المؤمنين ٣٤١ ج (١) بيد أنى استطيع على كل حال أن احكم على أولئك الذين كتبوا بالفعل أو سيكتبون فى المستقبل مدعين معسرة فى الأمور التى أوليها اهتمامى - سواء زعموا أنهم أخذوا العلم عنى أو عن غيرى أو وصلوا الى الحقيقة بأنفسهم - بأن من المستحيل فى رأى أن يكونوا قد فهموا شيئا عن الموضوع . فلا يوجد عنه كتاب (٢) من تأليفى وإن يوجد أبدا ، لأنه ليس شيئا يمكن التعبير عنه بالكلمات كما هو الحال مع العلوم الأخرى ، وإنما تنبثق حقيقته فى النفس فجأة بعد مشاركة طويلة وتعاون مستمر فى العكوف عليه كما ينبثق نور قدحته شرارة واثبة ، وهناك يتغذى ويثمو نموا مطردا . ثم أنى أعلم علم اليقين أنه لو تسنى أن يوجد شيء مكتوب أو شفهي عن هذا الموضوع فإن من الأفضل أن أكون أنا صاحبه ، كما أعلم أيضا أنه لو عرض عرضا شيئا فلن يضار من وراء ذلك أحد قيرى . ولو داربخلدى أن من الواجب أن يبلغ للرأى العام (٣) « ٣٤٢١ » بطريقة وافية فى صورة شفاهية أو مكتوبة ، فهل كان يمكن أن أحقق فى حياتى عملا أروع من هذا ، وهل هناك أجمل من أن أقدم للبشرية مذهبا عظيما يصف لهم طريقة

(١) ب : ولكن مثل هؤلاء الناس يجهلون حتى أنفسهم . ويشير المترجم الانجليزى الى غموض العبارة الأصلية ، ويرجح أن تكون إشارة الى أهمية معرفة النفس الى الحكمة المعروفة التى كتبت على معبد دلفى « اعرف نفسك » على أساس أن هذه المعرفة هى شرط كل الفلسفة قارن أيضا محاوره فايدروس ،

٢٢٩

(٢) ب : بحث أو رسالة .

(٣) ب : أن من الممكن أن يبلغ للعالم بأسرة .

الخلاص والانتقاذ (١) ويظهر حقيقة الاشياء ليراها الجميع؟
ولكنني لا اعتقد ان محاولة وضع هذه الامور « البحوث »
فى كلمات يمكن ان تنفع الناس ، اللهم الا فئة قليلة جدا
ان يستعصى عليها ان تجد الحقيقة بنفسها مع شئ قليل
من التوجيه والارشاد . اما بقية الناس فسوف توغر
صدورهم على الفلسفة وتملاها بالازدراء لها ، او تولد
فيهم القرور الاحمق الباطل الذى يصور لهم انهم اطلعوا
على سر رائع ٣٤١ هـ .

(١) ب ٢ ان اقدم للبشرية خدمة عظيمة .

(٥) عجز الكلمات عن التعبير عن الواقع

أود الآن أن اتحدث عن هذه المسألة بشيء من التفصيل
فقد يزداد المعنى الذي أريده وضوحا . هناك حجة
لا يمكن دحضها تقف في طريق كل من يتجرا على كتابة
أي شيء عن هذه الأمور ، وهي حجة طالما استخدمتها في
الماضي ، ويبدو أن الضرورة تقتضي تكرارها في هذه
المناسبة « ٣٤٢ ١ » .

هناك ثلاث أدوات لابد من توفرها لمعرفة أي شيء ،
تضاف إليها المعرفة نفسها كأداة رابعة ، أما الخامسة
فهي الوجود الحق وموضوع المعرفة نفسه ، فأولها هو
الاسم ، وثانيها هو التعريف ، وثالثها هو التمثيل (١)
ورابعها هو المعرفة . خذ لذلك مثلا واحدا إذا أردت أن
تفهم ما أقول ، ثم طبقه بعد ذلك على كل شيء . فهناك
موضوع يسمى « الدائرة » واسمه هو الكلمة التي ذكرناها
الآن . ثم يأتي تعريف الذي يتكون من أسماء وأفعال ٣٤٢ ب
فالعبارة التي تقول : « الشيء الذي يتساوى بعد أطرافه
في كل اتجاه من المركز » ستكون هي تعريف الموضوع
الذي نصفه بأنه مستدير ومتساوي الانحناء ودائرة . ثم
يأتي التمثيل في المقام الثالث ، ويمكن أن يرسم ويمحى ،

(١) ١ : النسخة (أو الصورة المتمثلة عن الأصل) ويلاحظ أن هذه بداية شرح
ديد لنظرية المثل (راجع التعليقات) .

وان يخرط بالخرطة ويدمر بعد ذلك « ٣٤٤ ح » . ولكن هذه الامور الثلاثة التى تتعلق بالدائرة لا تؤثر على الدائرة الحقيقية ذاتها التى تختلف عنها كل الاختلاف . وفى المقام الرابع تأتى المعرفة والفهم والرأى الصادق (١) عن هذه الامور ، ويجب أن تضم هذه الثلاثة فى فئة واحدة ، لأنها لا توجد فى الاصوات « اللغوية » او الاشكال المكانية وانما توجد فى النفس ، ومن الواضح انها مختلفة عن (٢) ماهية الدائرة الحقيقية فى ذاتها وعن الادوات الثلاث التى ذكرناها فى البداية . والفهم هو اقرب هذه الادوات الثلاث الى الموضوع الخامس ، لما يربطه من قرابة وتشابه ، أما الاداتان الاخريان فهما اكثر بعدا عنه .

ويصدق نفس الشيء على الاشكال المستقيمة والاشكال والسطوح (٣) المنحنية ، وعلى اللون والخير والجمال والعدالة ، وعلى كل الاجسام الطبيعية او المصنوعة ، وعلى النار والماء وما شبيههما « من العناصر » ، وعلى كل الكائنات الحية والطباع الخلقية ، وكل ما يفعله البشر او ينفعلون به . واذا لم يتيسر فهم الامور الاربعة « ٣٤٢ هـ » مجتمعة ، فلن يتمكن الانسان أبدا من معرفة الخامس معرفة تامة . أضفت الى هذا أن هذه الامور الاربعة - بسبب قصور اللغة وعجزها - تهتم ببيان خصائص أى موضوع معين بقدر ماتهتم بالكشف عن ماهيته الحققة . ولهذا فلن « ٣٤٣ ا » يخاطر عاقل بوضع افكاره فى ثوب

(١) ١ : تأتى المعرفة والرؤية (او البصيرة) والاعتقاد الصادق .

(٢) ب : من الواضح أنه يجب تمييزها عن .. الخ .

(٣) زيادة فى (ب) .

هذه اللغة الضميمة ، والاولى من ذلك الا بمقادير بوجهها
فى تلك الصورة الجامدة التى تميز كل ما يستكتب
بالحروف .

ان ما قلناه الان يحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح .
لكل دائرة ترسم او تخرط تمتلىء فى الواقع بفساد
الحقيقة التى جعلناها الخامسة فى الترتيب . فهى فى
كل نقطة منها تشارك فى المستقيم ، بينما الدائرة ذاتها ...
وهذا هو الذى نؤكدده - لا تتضمن اى عنصر صغير او
كبير من طبيعة ذلك الشئ المضاد لها . (١) وفضلا عن
هذا فليس لاي شئ اسم ثابت . فمما من شئ يسم
« ٣٤٣ ب » ان يطلق على ما يسمى الان « دائريا » اسم
« مستقيم » ، او على العكس من ذلك ان يسمى
« المستقيم » « دائريا » ، ولن يتأثر ثبات الاشياء « او
بقاؤها على طبيعتها الواقعية » ان غيرنا اسماءها واطلقنا
عليها اسماء مضادة . ونفس الشئ ينطبق على التعريف ،
فهو مؤلف من اسماء وافعال ، وتبعاً لذلك فهو ابعد ما يكون
عن الثبات . ويمكننا ان نستخدم حججاً لا حصر لها (٢)
لاثبات ان كل واحد من الامور « او الادوات » الاربعة
السابقة بعيد عن الدقة . ولكن اقوى هذه الحجج هو ان
النفوس ، كما قلنا ، تسعى الى معرفة الوجود الحقيقى
للشئ ولا تكتفى بمعرفة صفاته وخصائصه . بيد ان
ما يقدمه لها كل واحد من الامور الاربعة السابقة - سواء
فى صورة كلمات او فى صورة مادية « مرئية » - « ٣٤٣ ج »

(١) المعنى ان اى مماس لدائرة مرسومة سيتلاقى معها لمسافة معينة ، لان اى
دائرة محسوسة لا يمكن ان تكون دائرية بشكل مطلق .
(٢) : كلمات لا حصر لها .

ليس هو الذي تبحث عنه ، بل هو شيء يمكن بمسؤولية أن
تدحضه ثمادة الخواص ، ولهذا يمكن أن يخلق الحيرة
« والارتباك » والفتور في « عقل » كل انسان . وعندما
تكون بمسدد موضوعات أم نالف - نتيجة التعود السيء -
ان تبحث فيها عن الحقيقة ، بل تقنع منها بالنسخ التي
تمثلها ، فاننا « في هذه الحالة » « ٣٤٣ د » لا نوسع
انفسنا موضع سخريه السائلين ، حتى ولو كانت لدى
هؤلاء القدرة على نقد ادوات المعرفة الاربع واثبات خطئها .
اما حين يتعلق الامر بموضوعات نتطلب فيها الدليل
الواضح على الوجود الحقيقي الذي يشغل المكان الخامس
فان اي انسان بارع في الحجاج والتفنيد سيخرج منتصرا
وسيجعل المتحدث « الذي يعرض المذهب » - سواء
لجا الى الكلام المنسق او الكتابة او صيغة السؤال
والجواب - « سيجعله » يبدو في اعين جمهور المستمعين
جاهلا جهلا تاما بالموضوع الذي يحاول ان يكتب فيه او
يتكلم عنه . قد يحدث احيانا الا يقطن الجمهور الى ان
الخطأ لا يرجع لنفس الكاتب او المتحدث بقدر ما يرجع
« ٣٤٣ هـ » لكل اداة من ادوات المعرفة الاربع الناقصة
بطبيعتها . ولكن التعمق المستمر فيها جميعا (١) بالتحرك
صعودا وهبوطا من احدها للآخر ، هو السبيل الوحيد
لتوليد المعرفة بما هو بطبيعته خير في نفس هي بطبيعتها
خيرة ، مع العلم بان هذا ايضا يستلزم اكبر قدر من الجهد
والعناء . اما اذا كان الانسان سييء التكوين ، وكذلك

(١) أي في ادوات المعرفة الاربع التي سبق ذكرها .

اغلب الناس من الناحيتين العقلية والخلقية . وكم من نفس طيبة أصابها التلف - فان « لينكويس (١) نفسه ان يستطيع ان يهبه القدرة « ١٣٤٤ » على البصر . وصفوه القول ان من لا يشعر نحو الموضوع بصلة القرابة الطبيعية لن تقربه منه سهولة التعلم ولا قوة الذاكرة ، لانه « اى الموضوع » لا يمد جذوره ابدا فى طبائع غريبة عنه . ولهذا فان الذين لا تربطهم صلة القرابة او الشبه بالمسندالة والجمال بكل صورهِ واشكالهِ - مهما يبدوا من موهبة وقوة ذاكرة فى أمور اخرى - والذين تتوفر لهم القرابة الطبيعية « بالموضوع » ولكن تنقصهم الموهبة وقوة الذاكرة - كلا الفريقين لن يستطيع احد منهما ان يتوصل الى المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر . (٢) « وفسد اُضفت الشر » (٣) لانه يجب عليهم ان يعرفوها معا كما يعرفوا المظهر والحقيقة فى الطبيعة كلها (٤) « ٣٤٤ ب » ويبدلوا فى سبيل ذلك من الجهد والوقت بقدر ما ذكرت فى بداية حديثي . وعندما يتم احتكاك الاسماء والتعريفات والتمثيلات والانطباعات الحسية بعضها ببعض (٥) وتخضع

-
- (١) كان يضرب به المثل فى حدة البصر لدرجة النفاذ فى الجوامد قتله أحد التوامين (الديوسكورين) الذى اختطف عروسه وقد صورة جوته حارسا للبرج فى القسم الثانى من فاوست .
- (٢) ب : وصفوه القول انه لايسهوله التعليم ولا قوه الذاكرة يمكن ان يجعل الانسان قادرا على الرؤية اذا لم تكن طبيعته قريبة من الموضوع .
- (٣) ب : الفضيلة والرذيلة
- (٤) زيادة فى «ب» وان كان يستبدل الرذيلة بالشر .
- (٥) تتكرر صورة الاحتكاك الذى يولد الشرارة فى الجمهورية (١٤٣٥) حيث تحكم النتائج المترتبة على تحقيق العدالة فى الدولة وفى الفرد ببعضها لفتح الشرارة التى تضىء ماضي العدالة .

جميعها لبحث تسوده السماحة وتبادل الاسئلة والاجوبة
بغير حسد « او لؤم » - عندئذ فقط تسطع شرارة الفهم
والبصيرة لتضيء الموضوع قيد البحث ، ويتوهج ضوءها
بقدر ما فى طاقة الانسان . ولهذا السبب لن يفكر اى
انسان جاد فى الكتابة عن الموضوعات الجادة حتى لا يجعل
« ٣٤٤ ج » الحقيقة نهبا لحسد الناس وغباؤهم .
والنتيجة التى نستخلصها مما سبق هى أننا اذا راينا
مؤلفا دونت فيه افكار احد الناس ، سواء اكان مؤلفا فى
القانون لاحد المشرعين او فى اى موضوع اخر ، فيجب
ان نعلم - اذا كان الكاتب انسانا جادا - ان هذا الذى
دونه لا يعبر عن افكاره الجادة بحق ، وانما تظل « هذه
الافكار » كامنة فى اجمل مكان فى أعماقه . (١) واذا صح
انه كان جادا بحق فى تدوين فكره ، فلا بد فى هذه
الحالة ان يكون الناس ، « ٣٤٤ د » لا الالهة ، هم الذين
سلبوه عقله . (٢)

يتضح اذا لكل من تتبع بعناية هذا الحديث الثانى (٣)
انه لو كان ديونيزيوس او غيره - عظم شأنه او قل - قد
دون شيئا من الحقائق الاساسية للطبيعة (٤) ، فلا يمكن

-
- (١) ب : وانما تبقى مختزنة فى انبل منطقة من شخصيته .
(٢) نص مقتبس من الباذة هوميروس (النشيد السابع ، سطر ٤٦٠)
(٣) ١ : هذه الاسطورة (او الحكاية) او هذا الحديث الذى يتحسس طريقه .
(٤) ب : عن اول مبادئ الطبيعة واسماها . لشعر بنفس التقديس نحو هذه
الامور .

فى اعتقادى أن يكون قد حصل أية معرفة سليمة عن الموضوع الذى كتب عنه ، ولو تيسر له ذلك لشعر بنفسه الاجلال الذى اشهر به نحو الحقيقة (١) ، ولا يستعمل أن يعرضها للمهانة فى عالم لا يلائمها ولا يليق بها . ولا يمكن أيضا أن يقال أنه كتب ما كتب ليمين ذاكرته « على الحفظ » ، فمن المستحيل أن ينسى الانسان الحقيقة بعد ما استوعبها نفسه ، لأنها « ٣٤٤ هـ » تكن « هناك » فى حين صغير جدا (٢) . والواقع أنه لو كان قد كتب شيئا على الاطلاق فانما فعل ما فعله عن طموح فاسد « ملو » ، اما لادعاء أن هذه الافكار هى افكاره الخاصة او الظهور بمظهر المشاركة فى ثقافة (٣) لم يكن جسديرا بها ، لان هدفه منها لم يكن تغير الشهرة « التى تصور أنه سيحصل » ٣٤٥ أ « عليها عندما يداع عنه أنه شارك فيها » . أجل ، لو كان ديونيزيوس قد توصل الى هذه المعرفة من اللقاء الوحيد « الذى تم بيننا » (٤) لما كان فى الامر ما يستغرب ، ولكن كيف كان من الممكن أن يحدث هذا ، هذا ما يعلمه الله كما يقول أهل « ثيبه » . ذلك لائى تناقشت معه فى الامر - على نحو ما وصفت - مرة واحدة ، ثم لم يدرك أى حوار بينى وبينه بعد ذلك أبدا . وكل من يهمه أن يعرف كيف حدثت هذه الامور ينبغي

(١) ١ : لما طاول نفسه أن يقدمها لراى عام غير مناسب لها ولاجدير بها .

(٢) ١ : لأنها وضعت فى شكل أو صيغة تفوق فى ايجازها أى شىء آخر .

(٣) ١ : فى تعليم .

(٤) ب : من حوار وحيد معى .

عليه أن يتدبر الأسباب التي منعتنا من تكرار الحوار (١) بعد ذلك مرة وثانية وثالثة او اكثر من ذلك أيضا . هل تصور ديونيزيوس ، بعد ذلك اللقاء الوحيد (٢) ، أنه قدر اكتشاف الموضوع بنفسه أو تعلمه قبل ذلك من غيري ، أم تراه رأى أن مذهبي لا قيمة له ، أم ثبت له - وهذا هو الاحتمال الثالث - أنه يفوق قدرته وأنه لن يستطيع أن يحيا حياة الحكمة والفضيلة ؟ ان كان قد تصور أن مآقلته له شيء تافه ، فسيكون عليه أن يستمع الى شهادة كثيرون يؤمنون برأى يخالف رأيه ويصلحون ان يكونوا حكاما اكفأ منه فى هذا الامر . وأن كان قد اعتقد ، من جهة اخرى ، أنه قد اكتشف بنفسه أو تعلم من قبل شيئا يصلح فى ذاته لتربية انسان يسعى الى الحرية ، فكيف تسنى له - بغير أن يكون انسانا ملتويا (٣) الى أقصى حد - أن يبين الرجل الذى هو الدليل والحجة فى هذا الامر ؟ لقد كان هذا على التحقيق هو الذى فعله . أما كيف اهانه فسوف أروى لكم الآن قصة ذلك .



(١) ب : تكرار الدرس .

(٢) ١ : بعد أن استمع الى مرة واحدة .

(٣) ب : انسانا غير عادى . ولعل الاقرب الى السياق أنه انسان شاذ .

(٦) آخر اخبار افلاطون مع ديونيزيوس ورحيله عن سيراقوزه

لم يمض وقت طويل على الحادث الذى وصفته حتى
اصدر ديونيزيوس - الذى كان قد سمح قبل ذلك لديون
بالتصرف فى املاكه والتمتع بدخلها (١) - اوامره فجأة
الى المشرفين على ادارتها « اى الاملاك » بالا يرسلوا منه
« اى من الدخل » شيئاً الى البيلوبينيز ، وكأنه نسى تماماً
ما سبق ان قاله فى خطابه . وزعم ان املاك (٢) ديون لم
تعد من حقه ، بل أصبحت من حق ابنه الذى هو فى نفس
الوقت ابن شقيقته ، ولذلك فهو الوصى عليه . كانت هذه
هى الحالة « ٣٤٥ د » التى وصلت اليها الامور حتى ذلك
الحين ، ومنها عرفت مدى تحمس ديونيزيوس للفلسفة
معرفة كافية ، فلم يسعى الا الغضب « والاشمئزاز » .
وكان فصل الصيف قد اقبل ومعه موسم اقلاع السفن .
وبدا لى انه ليس من حقى ان اسخط على ديونيزيوس لانه
اولى منه بالسخط على نفسه وعلى اولئك الذين اضطرونى
لعبور مضيق « سكيلا » للمرة الثالثة « وشق طريقي

(١) ١ : بفواشدا .

(٢) ب : ضيعة ديون

« من جديد في » ٣٤٥ هـ « هادوية خاويبيديس المخيمنة » (١)
 وأولاً قررت على كل حال ان أعلن ديونيزيوس باسمه حالة
 بقائي بعد تصرفه المشغل مع ديون . وحاول ديونيزيوس
 ان يهدى فضبي وتوسل الى ان ابقي ، وصارحتي بانه
 تدبر الامر ووجد ان موقفه سيزداد حرجا لو سافرت
 فجأة ومعى تلك الاخبار .

« ١٣٤٦ » ولما عجز عن اقناعي وعدني ان يتولى بنفسه
 ترتيب سفري . كنت في الحقيقة قد عزمت على الرحيل
 مع اول سفينة تقلع من الميناء ، اذ كان الضمب قد سد
 استبد بي وصممت على مواجهة اى شيء بمعنى « من تنفيذ
 ما عزمت عليه » ، كما كان من الواضح للناس جميعا اننى
 الجانب البجنى عليه . ولما لم يجد عندي اقل رغبة في
 البقاء ، لجأ الى هذه الفكرة لكي يحتجزنى لما بعد موسم
 اقلاع السفن . فقد جاءنى في اليوم التالي لذلك الحديث
 ومعه هذا الاقتراح المفري : « فلنحاول ان نتخلص من
 » ٣٤٧ ب « الخلافات التى يسببها لنا ديون وشؤونه

(١) عن اوديسة هوميروس ١٢ ، ٤٢٨ . ويلاحظ ان بلوتارك - في الفصل الذى
 عقده في تاريخه عن ديون - يقتبس هذا البيت نفسه وينسبه لافلاطون . ومضيق
 سكيلا هو مضيق مسينا الحالى ويسمى من ناحية الشاطئ الايطالى سكيلا ،
 ومن جهة الشاطئ الصقلى خارببيديس . وتصورهما الأسطورة القديمة فى صورة
 وحش خرافى كان يسد مجارى الانهار فى وجه اوديسيوس اثناء رحلة العودة الى
 وطنه « ايثاكا » ، وقد تجسدت الاولى فى شكل صخرة ، والثانية فى شكل دوامة ،
 وكلاهما تعبير شعري عن المخاطر التى تعرض لها البحارة الاغريق فى غرب
 البحر الابيض المتوسط .

المادية . وسوف اتصرف معه بهذه الطريقة ارضاء لك :
 سأسمح له باستمرار ثروته على ان يبقى مقيما في
 البيلوينايز لا باعتباره منفيا ، بل باعتباره ان من حق
 الرجوع الى سيراكوزة اذا تم الاتفاق بيننا جميعا على
 ذلك . (١) وشرطي الوحيد هو الا يتأمر على ، وان تضمن
 لي ذلك انت واصدقاؤك واصدقاء (٢) ديون الموجودون
 هنا ، وان يلتزم بحكمكم بهذا الوعد . اما كل البالغ التي
 يستحقها من ثروته فسوف تودع في البيلوينايز او في
 اثينا عند اشخاص تثقون في امانتهم وتختارونهم بانفسكم .
 سيكون من حق ديون « ٣٤٦ ج » ان يأخذ نصيبه من
 الفوائد ، ولكن لا يجوز له ان يسحب شيئا من رأس المال
 بدون موافقتكم . ذلك لانني لا اضمن سلامة تصرفه نحوي
 لو وضعت هذه البالغ الضخمة تحت يده ، اما انت
 واصدقاؤك فانني اتق بكم اكثر منه . فكر في هذا
 الاقتراح ، فان أعجبك فابق معنا هذه السنة ، ثم سافر
 في الربيع ومعك البالغ المذكورة .

« ٣٤٦ د » انا واثق من ان ديون سيترف لك بالجميل
 لو رعت اموره على هذه الصورة .

انتابني الحق والفضب عند سماع هذه الكلمات ،
 ولكنني أجبتة باننى سأفكر في الامر واخبره في القد بما
 استقر عليه رأيي . كان هذا هو الذى اتفقا عليه .
 واختليت بنفسى وانا في اشد حالات الاضطراب .

(١) اى بين ديون واصدقائه من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية اخرى،

(٢) ١ : وقارب ديون .

وتزاحمت على الافكار وعلى « ٣٤٦ هـ » راسسها هذه
 الفكرة : « الا يمكن ان يحث ديونيزيوس بكل عهوده ،
 فيحاول بعد رحيلى ان يكتب لديون ويسر اليه بالاقتراح
 الذى قدمه لى » وذلك فى خطاب باسمه او خطابات
 اخرى يامر اصدقاءه بارسالها اليه » ويصور له اننى -
 على الرغم من حسن نيته - لم ابد اى استعداد لمناقشة
 هذا الاقتراح ولم اكثر بمصالحة على الاطلاق ؟ الا يحتمل
 ايضا ان يرفض السماح باطلاق « ٣٤٧ ا » سراحي ويشيع
 بين قباطنة السفن انه يعارض سفري - وهو يملك ان
 يفعل هذا بغير حاجة لاصدار امر صريح - وعندئذ لا يمكن
 ان يجرؤ احد منهم على اخذى من بيته « وقد كنت لسوء
 حظى اسكن فى الحديقة المحيطة بالقصر ، ولم يسكن فى
 استطاعة البواب ان يسمح لى بالخروج بغير امر صريح
 من ديونيزيوس نفسه » . ولو اقيمت طوال هذه السنة
 لاستطعت من ناحية اخرى ان اعرف ديونيزيوس بموقفى
 وسلوكى . ولو حافظ ديونيزيوس على كلمته فساكون
 قد حققت « ٣٤٧ ب » شيئا لا يستهان به (١) ، لان ثروة
 ديون ان تقل - اذا قيمت تقييما صحيحا عن مائة
 تالنت (٢) اما اذا تحققت مخاوفى وسارت الامور سيرها
 المحتمل ، فلا ادرى عندئذ ماذا سيكون مصرى ، وان
 كان من الضرورى ان اصبر عاما آخر لاكتشف نوايا
 ديونيزيوس السيئة « واختبرها على ضوء التجربة
 العملية » .

(١) ١ : فلن يبدو سلوكى غامضا او غير مفهوم .
 (٢) التالنت وزن او عمله قديمة كانت معروفة عند الاشوريين والبابليين والاعريق
 والرومان وغيرهم من الشعوب القديمة .

لما انتهيت الى هذه النتيجة قابلت ديونيزيوس فى
اليوم التالى وقلت له :

« لقد قررت البقاء . ولكننى أرجوك الا تعتبرنى مفوضا
من قبل ديون لضمان « ٣٤٧ ج » مصالحه ، بل يجب
علينا معا أن نبعث اليه كتابا نبلغه فيه بما اتفقنا عليه
ونسأله ان كان راضيا عنه . فاذا لم يحز رضاه وكان
لديه بديل آخر او مطالب أخرى فعليه ان يكتب اليئنا
بذلك على الفور . اما أنت فتلتزم بالا تتخذ اى اجراء
يمس شئوننا حتى يصلنا رده » .

كان هذا هو ماقلته له وما اتفقنا عليه بنفس هذه
الكلمات تقريبا . وحدث بعد ذلك ان ابهرت السفن .
ولم يعد فى امكانى ان ارحل ، وجاء الى ديونيزيوس
واثار الموضوع مرة اخرى وادعى ان نصف الثروة فقط
من حق ديون والنصف الآخر « ٣٤٧ د » من حق ابنه .
كما ابلغنى بعزمه على بيع الاملاك كلها واعطائى نصف
ثمنها لتسليمه لديون والاحتفاظ بالنصف الثانى لولده ،
زاعما ان ذلك هو الحل الامثل . افزعتنى هذه الكلمات
فزما شديدا ، ولكننى وجدت من السخرية ان اعلق
عليها بشئ . ومع ذلك فقد قلت له ان علينا ان ننتظر
رد ديون ثم نبلغه بهذا الاقتراح الجديد . « وفوجئت »
بعد هذا اللقاء مباشرة بان ديونيزيوس باع املاك ديون
كلها بطريقة « ٣٤٧ هـ » طائشة ، وذلك بالشروط التى
راقت له وللمشتريين الذين اختارهم بنفسه دون ان يقول
لى عن ذلك كلمة واحدة . وقد رأيت من جانبى الا اترك
الموضوع معه مرة اخرى ، لاننى اقتنعت بان ذلك لن
يجدى شيئا .

هكذا حاولت أن أمد العون للفلسفة ولاصدقائي ،
ومنذ ذلك الحين « ١٣٤٨ » سارت حياتنا ، ديونيزيوس
وأنا ، على هذه الصورة : كنت أشبه بطائر يطل من قفصه
ويتوق للفرار ، بينما راح هو ياتمس كل وسوسة
لتخويني (١) وإبعادي عن شؤون ديون والاحتفاظ بأملأكه .
ومع ذلك فقد ظهرنا أمام صقلية كلها بمظهر الصداقة
« والتجانس في الآراء » (٢) .

وحاول ديونيزيوس أن يخفض أجور قدامى المرتزقة
« العاملين في جيشه » ، وذلك على عكس السياسة
التي كان يتبعها أبوه . وتظاهر الجنود المناضجون معلنين
عن « ٣٤٨ ب » سخطهم . وأراد ديونيزيوس أن يؤدبهم
فأمر بإغلاق أبواب القلعة (٣) ، ولكنهم هجموا على الأسوار
وهم يتصايحون صيحات العزب ويرددون أناشيدهم
البربرية . واستولى العزب على ديونيزيوس الذي رضح
لمطالب المتظاهرين بل وافق على إعطائهم أكثر مما طلبوا .
وسرعان ما انتشرت إشاعة بأن « هيراكليديس » هو
المسؤول عن هذا التمرد ، ولما شعر بأنه سينقلب عليه
نجا بنفسه واختفى بعيدا عن الأنظار . وبذل ديونيزيوس
كل ما في وسعه لالقاء القبض عليه ، ولكنه أخفق . ولذلك
« ٣٤٨ ج » استدعى « تيودوتيس » لمقابلته في حديقة
القصر التي تصادف أن كنت في ذلك الوقت أتعجول
فيها . لا أدري ما الذي كانا يتحدثان عنه لأنني لم أستمع
إلى حديثهما ولم أفهم كذلك منه شيئا . ولكنني لا زلت

(١) ، (٢) زيادة في «أ»

(٣) ١ : البرج

أذكر ما قاله ثيودوتيس لديونيزيوس على مشهد مني :
« أفلاطون ، اننى أحاول ان اقنع صديقنا ديونيزيوس بأن
يسمع لهيراكليدس اذا نجحت فى احضاره للمثول أمامه
والاجابة على الاتهام الموجه اليه ، واذا قرر ابعاده عن
سقلية - « ان يسمع له » بأخذ زوجته وابنه معه ليعيشوا
فى البيلوبينيز والحصول على ثروته كاملة بشرط الا يقوم
بأى اجراء من شأنه ان يضر لديونيزيوس . لقد ارسلت
منذ قليل فى طلبه ، وسأبحث اليه مرة أخرى لمعله
يستجيب لدعوتى الاولى او الثانية . ولكننى استخلف
ديونيزيوس واتوسل اليه ، فى حالة العثور على هيراكليدس
هنا أو فى الريف ، الا يعاقبه بغير النفى خارج البلاد .
وذلك الى ان يتدبر أمره ويتخذ قرارا آخر بشأنه » . ثم
التفت الى « ديونيزيوس » قائلاً « هل تتعهد بهذا ؟ »
أجاب ديونيزيوس : « نعم . وحتى لو وجد فى بيتك
فلن يحدث له شيء يخالف ماتعاهدنا عليه » .

وفى مساء اليوم التالى هرع الى ثيودوتس واوبريبيوس
وهما فى حالة شديدة من الانفعال والاضطراب . وبدأ
ثيودوتيس قائلاً : « أفلاطون ، لقد كنت بالامس شاهدا
على التعهد الذى قطعه ديونيزيوس على نفسه بشأن
هيراكليدس » . قلت : « أجل . كنت شاهدا عليه . »
استطرد ثيودوتيس قائلاً : « والان يفتش الجنود المنطقة
بحثاً عن هيراكليدس ، ويبدو انه موجود فى مكان قريب
- تعال معنا « ١٣٤٩ » بسرعة الى ديونيزيوس لكى لانضيع
لحظة واحدة » . هكذا انطلقنا معا ، وعندما مثلنا بين
يديه اخذا بيدينا فى صمت فبدأت الكلام قائلاً : « ان
صديقى يخشيان ان تؤذى هيراكليدس خلافا لما اتفقنا
عليه أمس ، اذ يبدو انه قد لوحظ وجوده هنا وانه يختفى .

فى هذه الناحية » . ولما سمع ديونيزيوس ذلك ثار ثورة شديدة وتغير لون وجهه كما هى عادة من يستبد به الغضب . اما ثيودوتيس فركع عند قدميه « ٣٤٢ ب » وتناول يده وابتهل اليه والدموع فى عينيه بالا يفعل شيئا من ذلك . وحاولت ان اواسيه فقاطعته قائلا : « تشجع ثيودوتيس ، فلن يحث ديونيزيوس بالوعد الذى اتفقنا عليه امس » . وعند ذلك نظر ديونيزيوس الى نظرة طاغية اصيل وهتف قائلا : « انا لم اعدك بشيء ، لم اعدك بشيء على الاطلاق » . قلت : « بلى . الله يعلم انك فعلت . لقد وعدت بالا تتخذ الاجراء الذى يتوسل اليك ثيودوتيس الان بالا تقدم عليه » . ثم استندرت وغادرت المكان .

« ٣٤٩ ج » وبعد ذلك واصل مطاردته لهيراكليديس . ولكن ثيودوتيس بعث اليه رسولا يحذره ويلج عليه بالهرب . وارسل ديونيزيوس تيزياس على رأس قوة للبحث عنه ، غير ان هيراكليديس تمكن قبل وصولهم بساعات قليلة من اللجوء للقرطاجيين .

تذرع ديونيزيوس بهذه الحادثة للتنصل من وعده برد ثروة ديون اليه كما وجد فيها مبررا كافيا لاطهار العداء لى . وبدأ بابعادى من القلعة ، بحجة أن الحديقة التى كنت أسكن فيها سيقام فيها حفل دينى نسائى (١) يستمر عشرة ايام .

« ٣٤١ د » وامر بان اقيم فى هذه الفترة خارج القلعة مع ارخيديموس . واثناء اقامتى الاخيرة دعانى ثيودوتيس

(١) ١ : حفل نسائى تقدم فيه الاضاحى والقرايين .

لزيارته واخذ يمدى استيائه من الاحداث التي وقعت
ويصعب شكواه المرة على ديونيزيوس . وبلغ ديونيزيوس
اننى زرت ثيودوتيس ، فاتخذ من ذلك « ٣٤١ هـ »
ذريعة اخرى لتبرير اسباب القليعة مهي ، وبعث يسألنى
ان كنت قد ليبت دعوة ثيودوتيس . قلت للرسول :
« هذا صحيح » فاجاب بقوله : « لقد امرنى ان ابلغك
بان تصرفك هذا تصرف غير لائق ، لانه يدل على انك تقدر
ديون واصدقاءه اكثر مما تقدره » . كانت هذه هي الرسالة
التي ابلغها الى ، ولم يستدعنى بعد ذلك ابدا الى قصره ،
كانمسا لم يبق لديه شك فى صداقتى لثيودوتيس
وهيراكليديس وعداوتى له . فضلا عن هذا فقد سلم
بانه لم تعد لدى نية الحديث معه بعد ان تبددت ثروة
ديون باكملها . هكذا عشت منذ ذلك الحين خارج القلعة
بين الجنود المرتزقة . وسعى لزيارتي عدد كبير من الناس
وبينهم « ١٣٥ » بعض مواطنى « الاثينيين » من افراد
الحاشية وملاحى السفن « (١) » وابلغونى ان المشاة
يفترون على (٢) ويهددون بقتلى ان تمكنوا من وضع
ايديهم على . واخذت ابحت عن مخرج لتأمين حياتى حتى
وصلت الى هذه الفكرة . بعث رسالة الى ارخيتاس
وسائر اصداقائى فى « تارنت » ابلغهم فيها بالخطوس
المحقق بى . وماهو الا ان وجدوا ذريعة لارسال بعثة
دبلوماسية من مدينتهم ومعها مركب بثلاثين مجدافا بقيادة
واحد منهم يدعى « لامسكوس » . وعندما وصل « الى

(١) زيادة فى «ب» .

(٢) ب : ان سمعتى سينة بين المشاة الخفيفة .

صعرا قوزة « مثل بين يدي ديونيزيوس وتشجع الى منسده وابلشه برغبتي في الرحيل ورجاه الا يقذف عقبة في طريقي وقبل ديونيزيوس رجاءه ، ووافق على ان اغادر البلاد مع المال اللازم للسفر . اما عن ثروة ديون فلم اسأل عنها ولا حاول احد ان يسلمني شيئا منها .

وعندما وصلت الى « اوليمبيا » في شبيه جسريرة البيلوبينيز قابلت ديون الذي كان يزور احتفالات الالهاب الاليمبية ورويت عليه ماحدث . اقسم بيوس ان ينتقم ، « ٣٥٠ ج » ودعائي واقربائي واصدقائي ان نستعد لعقاب ديونيزيوس على مااقرضه سواء بالتفريط في واجب الضيافة نحوي - وهذا هو الذي تصوره ديون وقاله - او بالاجراء الظالم الذي اتخذه نحوه بطرده ونفيه . ولما سمعت هذا منه قلت له انه حر في ان يدعو اصدقائي اذا شاءوا الاستجابة له ، « اما من ناحيتي فقد اجبرتني انت والآخرين على مشاركة ديونيزيوس في مائدته وبيته وطقوسه الدينية . ولقد صدق فيما يبدو تلك المسزاء والافتراءات التي جاءته من كل ناحية وصورت له انني اشتركت « ٣٥٠ د » معك في التآمر عليه وعلى حكمه المطلق ، ومع ذلك فانه لم يأمر بقتلي بل تهيب من الاقدام على ذلك . (١) أضف الى هذا انني تقدمت في السن ولم تعد لدي القدرة على مساعدة احد في اي عمل حربي ، وان كنت مع ذلك على اتم استعداد لان اضع نفسي في خدمتكما اذا اردتما ان تكونا اصدقاء وتقدمما الخير لبعضكما . اما اذا اصررتم على الالذاء « والمسدوان »

(١) ١ : ومع ذلك فان ضميرة منعه من قتلي .

فعليلكم أنم تبجثوا عن غيرى (١) . قلت هذا وانا أشعر بالاشمئزاز من مفامراتى فى صقلية والاختناق الذى أصبت به . غير أنهم لم يستجيبوا لى ولم يتأثروا بمسروض الصلح والتوسط التى تقدمت بها ، ولهذا جروا على انفسهم كل المصائب التى المت بهم . ولو أن ديونيزيوس « ٣٥٠ هـ » رد الديون ثروته أو تصالح معه لما حدث شيء من ذلك كله - وذلك بقدر مايسع الانسان من قدرة على التنبؤ بمصار الامور - فقد كان فى استطاعتى أن امنع ديون « عن اللجوء الى القوة » ، وكانت لدى الارادة الطبية والقوة التى تمكننى من التأثير عليه . غير ان الامور سارت فى طريق آخر فشن كلاهما الهجوم على الاخر وجلبا الشقاء والخراب على كل شيء .

« ١٣٥١ » وعلى الرغم من ذلك كله يمكننى القول بأن آراء ديون (٢) كانت هى نفس الاراء التى يفترض فى وفى أى انسان عاقل « مستقيم » أن يعتنقها ، فمثل هسذا الانسان يضع نصب عينيه عندما يتعلق الامر بالحياة السياسية التى سيسر عليها هو واصدقاؤه أو يتعلق بوطنه - ان يصل الى السلطة والى اسمى الوظائف عن طريق التفانى فى خدمة الصالح العام . وليس من خدمة الصالح العام فى شيء (٣) ان يعمد انسان الى اثراء نفسه واثراء اصدقائه (٤) ومدينته عن طريق الخبث وتدبير المؤامرات ، لانه فى هذه الحالة انسان

(١) ب : فعليلكم أن تمدوا ابصاركم فى اتجاه آخر .

(٢) ب : بأن سياسية ديون .. الخ .

(٣) أ : التفانى فى خدمة الغير .

(٤) ب : واثراء حزيه . - ١٧٩ -

مجدد (١) عاجز عن التحسك في « ٣٥١ ب »
شهوته ، يقتل أصحاب الثروة ويصفهم بأنهم أعداؤه ،
ويصادر ممتلكاتهم ويشجع حلفاءه واتباعه على الاقتداء
به حتى لا يتهمة أحد منهم بأنه هو المسئول عن فقرهم (٢)
وليس من الشرف أيضا أن « يمتدح انسان من « سكان »
مدينته لانه وزع ثروة القلة على الكثرة بحجة تنفيذ
القرارات الشعبية ، أو لانه ضم املاك المدن الصغيرة
الى مدينته ، وذلك اذا كان على رأس مدينة كبيرة تمد
« ٣٥١ ج » نفوذها وسلطانها على مدن أخرى أصغر
منها . ولا يمكن أن يسعى ديون أو أى انسان آخر لديه
القدرة على السيطرة على نفسه الى الاستيلاء بمثل هذه
الطريقة على سلطة يمكن أن تجلب اللعنة الابدية عليه
وعلى عائلته ، بل الاولى أن يجعل هدفه وضع دستور
حقيقى واقامة قوانين طيبة وعادلة تنفذ بغير قتل أو اعدام
أو نقي (٣) على الإطلاق . كان هذا هو المثل الاعلى الذى
وضعه ديون لنفسه ، مؤثرا تحمل الظلم على اقترافه .
ومع انه قد احتاط لنفسه « من تحمل الظلم بغير داع »
فقد سقط فى نفس الوقت الذى حقق فيه هدفه « ٣٥١
د » من الانتصار على أعدائه . وليس القدر الذى أصابه
بالامر المستغرب . فقد يستبعد على رجل خير مثله يتمتع
بحظ كاف من الدكاء والاعتزان - أن يتخذ تماما فر

(١) حرفيا : انسان فقير ، ولكن المراد هو الفقر والجذب الباطنى والروحى .

(٢) ا : حتى لا يتهمة أحد بأنه بقى فقيرا .

(٣) بغير احكام بالاعدام أو النفي : زيادة فى (ب) .

طبيعة الاشرار الذين يتعامل معهم ؛ ولكن لا يستبعد
 عليه ان يتعرض لنفس المصير الذي يتعرض له ملائح بار
 يعلم تمام العلم ان العاصفة آتية ، ومع ذلك تداهمه
 بقوتها وعنفها المفاجيء فتفرقه . كان هذا هو السبب في
 سقوط ديون . فقد كان يعرف ان الذين تمسبوا في
 سقوطه اشرار ، اما المدي « ٣٥١ هـ » الذي وصلت اليه
 فظاظتهم وخسنتهم وجشعهم فذلك هو الذي غاب عنه .
 وهكذا راح ضحية انخداعه فيهم وجلب على صقلية الحزن
 والشقاء اللذين لاحد لهما .

« ٣٥٢ ا » لقد قدمت النصيحة التي كان على ان اوجهها
 اليكم في امقاب الحوادث التي وصفتها . ولهذا اكتفى
 بما قلت . ولقد رويت قصة زيارتي الثانية لصقلية لان
 الحوادث القريبة قهر المتوقعة التي اربطت بها فرضت
 على ذلك . فاذا وجد اى انسان ان الوصف الذى قدمته
 يجعل هذه الحوادث اقرب الى الفهم ويبرر الظروف
 التى تحدثت عنها تبريرا كافيا ، فقد تحقق الغرض من
 هذا العرض على اكمل وجه .



تعليقات

« ٢٤ ب » تتضارب الآراء منذ العصور القديمة حول اسم « هيبارينوس » ومصيره ، وهناك اثنان يحملان نفس الاسم ، الأول هو ابن ديون ، والثاني ابن ديونيزيوس الأول من زوجته « ارستوماخيه » شقيقة ديون ، وبهذا يكون الاخ غير الشقيق لديونيزيوس الثاني . والارجح ان يكون المقصود من هذه العبارة ومن المقارنة بين الاعمار هو ابن ديون لا ابن ديونيزيوس الأول الذى ورد ذكره فى الرسالة الثامنة ، واشترك مع اتباع ديون وحلفائه فى اقضاء كاليبوس من الحكم الذى استولى عليه فى سنة ٣٥٤ ق.م بعد اغتيال ديون « وكاليبوس هذا هو صديق ديون الذى صحبه من اثينا ثم قدر به ، وهو الذى يتبرأ افلاطون من خيانتة ويحاول ان يبرىء منها مدينته » . ومن العلماء من يؤكد من ناحية اخرى ان هيبارينوس المقصود لا يمكن ان يكون ابن ديون ، وذلك استناداً الى مايقوله بلوتارك فى تاريخه « ديون ٥٥ » من انه مات قبل ابيه . ويبدو ان هذا الاضطراب فى تحديد شخصيته كان احدى الحجج التى اعتمد عليها المتشككون فى أصالة الرسالتين السابعة والثامنة ، على الرقم من تسليم جمهور العلماء بصحة نسبتها الى افلاطون ، وذلك منذ ان قدم العالم فيلاموفيتس « ١٨٤٨ - ١٩٣١ » الادلة الكافية على أصالة الرسالة السابعة بوجه خاص .

« ٢٣٤ ج » ولد افلاطون فى سنة ٤٢٧ ق.م ، وتمت

الثورة التي تسلم بها الثلاثون مثاليذ السلطة في صيف سنة ٤٠٤ ق.م . والنريب في وصف هذه الثورة هو تقديم سلطتي الامن والادارة - اللتين عهد بهما الى ائتمند عشر رجلا في اثينا وعشرة رجال في بيرايوس - على السلطة العليا التي كانت في يد الثلاثين . والاغرب من ذلك نسبة الرقابة على الاسواق الى الاحد عشر الذين لم تكن هذه الرقابة تمثل مهامهم الحقيقية . ومع ذلك فربما ينطبق هذا على العشرة في بيرايوس اكثر مما ينطبق على الاحد عشر .

« ٣٢٤ د » كلف الثلاثون سقراط واربعة آخسرين بالقاء القبض على شخص من جزيرة سسالاميس يدعى « ليون » ، ولكن سقراط تجاهل الامر . وقد وردت هذه الحادثة في « الدفاع ، ٣٢ ج » حيث نجد افلاطون يذكر على لسان سقراط « انهم - اى الثلاثين - كلفوا عددا كبيرا من الناس بمثل هذه المهمة وذلك لالقاء الذنب على اكبر عدد ممكن » .

« ٣٢٦ ب » : يعبر افلاطون في الجمهورية « ٣٧٣ ج - د ، ٤٩٩ د » عن رأيه المعروف بهذه الصيغة الشهيرة : « اذا لم يصبح الفلاسفة ملوكا على المدن او لم يبدأ أولئك الذين يسمون الآن بالملوك والحكام في التفلسف الحقيقي .. »

ولكن هل كان افلاطون يؤمن حقا عندما كتب هذه العبارة بإمكان تحقيق هذا المثل الاعلى ؟ وهل كان يتصور أمكان الجمع بين الحاكم والفيلسوف في شخص واحد كما تخيل ديون عندما كتب اليه يتعجل زبسانته لاعتنام الفرصة النادرة بعد تولى ديونيزيوس الثاني زمام

الحكم ، ام اقتصرت كل جهوده مع الملك الجديد على اقناعه
 باصلاح الدستور والتمسك بسيادة القانون كما عبر عن
 ذلك فى محاورته المتأخرة « السياسى » ؟ يبدو على كل
 حال ان افلاطون كان يتصور عند زيارته الاولى لصقلية
 ان الحكم الدكتاتورى المطلق يمكن ان يصلح اساسا
 لنظام الحكم العادل ، نظرا لما يملكه المستبد « العادل ! »
 من قدرة على الاصلاح والتغيير . ولعل صورة ديونيزيوس
 كانت فى باله عندما تصور هذا وعبر عنه ، وذلك قبل
 ان تثبت له التجربة فداحة خطئه « راجع كذلك
 » القوانين « ٧٩٩ ومابعدها ! » . اما عن زيارته الاولى
 لابطاليا فقد تعرف فيها سنة ٣٨٨ ق . م على صديقه
 ارخيتاس حاكم تارنت - فى جنوب ايطاليا - وفيلسوفها
 ورأس المدرسة الفيثاغورية فيها . وقد كان لهذا الملك
 الفيلسوف اثر كبير على التجارب التى مر بها افلاطون
 فى صقلية ، وهو الذى توسط لدى ديونيزيوس الثانى
 لانقاذه من الاسر وخطر الموت المحقق « راجع ايضا فى هذه
 الرسالة ٣٣٨ ج ، ٣٥٠ ب » واما عن لذات الطعام
 والشراب السراقوزية فيبدو انها كانت مضرب الامثال فى
 بلاد الاغريق . وبلاحظ ان افلاطون يذكرها ايضا فى
 محاورتى الجمهورية « ٤٢٠٤ ج » وجورجياس « ٥١٨
 ب » .

« ٣٢٦ ج » يقول افلاطون انه يقدم نصيحته للمرة
 الثانية . وربما كانت المرة الاولى عندما حاول التأثير على
 ديونيزيوس الثانى . وهو يذكر فى هذه الرسالة نفسها
 « ٣٢٤ د » انه قدم نفس النصيحة فى ثلاث مناسبات
 مختلفة ، لديون اولاً ، ثم لديونيزيوس الثانى ، واخيراً

هذه النصيحة التى يقدمها فى الرسالة السابعة لاصدقاء
ديون واتباعه .

« ٣٢٧ ج » لم يقف افلاطون وديون وحدهما فى
محاولة اقامة نظام الحكم العادل الذى يسمد اهل صقلية
ويقر بينهم الخير والفضيلة . فقد استطاع ديون ان يكسب
الى صفه عددا من افراد البيت الحاكم نفسه وهم اخوة
ديونيزيوس الثانى غير الاشقاء « من ابيه ديونيزيوس الاول
وزوجته اخت ديون » وفى مقدمتهم هيبارينوس الذى
سبق ذكره .

« ٣٢٩ ا » : « لو كنت اميش فى ميجارا لاسرعت
بمساعدى » . لان مدينة ميجارا التى تقع على خليج
كورنثة - شديدة القرب من ايننا .

« ٣٣١ ج » يتكرر هذا المعنى فى محاوراة كريثون ا
ج « اقريطون » التى نجد فيها هذه العبارة : « لا يصح
ان يفرض المرء شيئا بالاكراه على ابيه او امه واقل من
ذلك ان يفرضه على بلده . » وافلاطون ينصح للفيلسوف
بان يلتزم الهدوء ولا يرفع صوته اذا لم تسمح الظروف
بان يسمعه احد ، كما ينصحه بالبعد عن استخدام العنف
لتغيير دستور الحكم اذا كان سيؤدى الى تعرضه هو او
غيره من المواطنين للموت او النفى . ونجد هذه النصيحة
نفسها فى محاوراة الجمهورية « ٤٩٦ » فينبغى على
الفيلسوف ان يلزم السكينة والهدوء « كرجل ياوى الى
جدار يحميه من العاصفة » .

« ٣٣٢ ا » لا تفهم هذه العبارة الا اذا وازنا بين وضع
صقلية فى عهد ديونيزيوس الاول وبين وضع ايننا التى

كانت فى ظروف اسوأ منها . فالإثينيون يحتلون مدنا
 أهلة بالسكان لامدنا خربها البرابرة ، مما يزيد من صعوبة
 حكمها والسيطرة عليها . أما داريوس فقد كانت ظروفه
 كذلك أصعب من ظروف ديونيزيوس . فقد عجز هسلان
 عن حكم تلك المدن على الرغم من استناده الى أخشوتيه
 الأصغر منه ، بينما نجح داريوس الذى اعتمد على تأييد
 المشتركين معه فى قلب « الميدي » على الرغم من انه لم
 يقيم بتربيتهم ولم تربطه بهم علاقة الدم . ولو رجعنا الى
 تاريخ هيرودوت « ٣ ، ٦١ وما بعدها » لوجدنا ان داريوس
 قضى على أحد الحكام الميديين الذى كان يدعى « سميرديس »
 بمساعدة ستة من حلفائه وبذلك أصبح ملكا على بلاد
 الفرس . ويذكر هيرودوت ان داريوس قسم مملكته الى
 عشرين ولاية ، بينما يؤكد نقش وجد فى مدينة
 « بيرسيبوليس » انه قسمها الى اربعة وعشرين ولاية .
 وقد اتخذ بعض الباحثين من هذه الاختلافات التاريخية
 حجة على عدم أصالة الرسالة السابعة . ولكننا نجد
 أفلاطون يذكر فى القوانين « ٦٩٥ ج » عدد الولايات التى
 يذكرها فى هذا الموضع من الرسالة ، اذ يقول ان
 داريوس قسم ملكه الى سبع ولايات ، كما يصف الحاكم
 الميدي بنفس التسمية التى يصفه بها هنا وهى الخصى .
 وغنى عن الذكر ان الفيلسوف ليس مؤرخا دقيقا ولا يقلل
 من شأنه غياب بعض الحقائق التاريخية عنه ، كما لا ينهض
 دليلا على زيف الرسالة التى نحن بصدها .

« ٣٣٢ ب » المقصود بالبرابرة - فى كلام اليونانيين
 بوجه عام - هم الفرس . وقد دامت الامبراطورية
 الاثينية مايقرب من سبعين عاما وانتهت سنة ٤٠٤

ق.م. « ١٠٣٣٣ » جيلون هو فلاحية سيرا فوزه الذي هزم
القرطاجيين في معركة « هيميرا » سنة ٤٨٠ ق.م. وفرض
عليهم الاتاة . ويبدو ان تعبير افلاطون عن خضوعهم لنيره
فيه نوع من المبالغة كما ان الكلام عن الاتاة التي فرضها
القرطاجيون على ديونيزيوس لم يرد الا في هذه الرسالة .

« ٣٣٣ ب » كانت المرة الاولى عندما حرر ديون المدينة
من طشيان ديونيزيوس الثاني بعد رجوعه من بلاد الاغريق
اما في المرة الثانية فقد استدعى من مدينة ليونيتيني
ليحميها من نيسيوس احد قواد ديونيزيوس .

« ٣٣٣ هـ » الاخوان اللذان صاحبا ديون عند عودته
الى صقلية هما كاليبوس وفيلوستراتوس . « راجع
تاريخ بنوتارك ، الفصل الخاص عن ديون ، ٥٤ » ويلاحظ
ان الاول يرد ذكره اكثر من مرة ، وهو الذي قام باغتيال
ديون او على الاقل حمى قاتليه وتستر عليهم ، وتبرؤ
افلاطون من القتل ومن نسبتهم الى وطنه اثينا تفيد
اشتراك الاخوين في الجريمة .

« ٣٣٦ ب » هيرون هو شقيق جيلون - الذي سبق
ذكره في تعليق سابق « ٣٣٣ أ » وخليفته في حكم
سيرا فوزه .

« ٣٣٧ ج » يرجح بعض الباحثين ان تكون هذه العبارة
اضافة متأخرة الى النص ، كما يبدو ان هذا الرقم الكبير
لا يتناسب مع عدد السكان . فنحن نجد في الرسالة
الثامنة ان عدد اعضاء هذه « اللجنة » المنتخبة يترك
للاتفاق عليه ، كما ان القوانين « ٧.٤ ج » تحدد عددهم
بعشرة اعضاء فحسب .

« ٣٤٢ ب » تذكر القوانين « ٨٩٥ د » ثلاثة أشياء
تنطوى عليها المعرفة بأى موضوع ، وهى الموضوع نفسه
وتعريفه ، واسمه . ولما كانت « القوانين » تناقش فى
ذلك الموضع حقيقة النفس ، لم يرد فيه ذكر « التمثل »
أو النسخة المذكورة هنا لعدم ملائمته له كما هو الحال
هنا حيث اختار أفلاطون مثال الدائرة الذى يمكن أن يمثل
له بدائرة مرسومة ، وقد أخذ استعمال أفلاطون لفعل
الامر بضمير المخاطب « خذ لذلك مثلاً . . . » الخ . على
انه اضافة كاتب اراد ان يبين علمه بنظرية المثل فاقحم
على النص شاهدا ورد فى سياق أفلاطونى آخر . وعلى
الرغم من ان كل التفاصيل الواردة فى الرسالة السابعة
عن نظرية المثل أو غيرها من نظريات أفلاطون وآرائه
موجودة ومثبتة بتفاصيلها فى مواضع اخرى من محاوراته
فلا شيء يمنع من تكرارها فى هذه الرسالة التى يحاول
فيها ان يدافع عن فلسفته ويبررها فى وجه المفتريين
عليه ، ولا ضرورة أيضا لتصور اقحام هذا الجزء العسير
بيد كاتب متأخر .

« ١٣٤٣ ا » يتكرر سوء الظن بالكلمات والحروف الجامدة
وعجزها عن احتواء الافكار والاحاديث الحية فى محاوره
فايدروس « ٢٧٥ د » اذ يبدأ سقراط - فى حديثه
العذب مع فايدروس - فى رواية أسطورة مصرية قديمة
تحكى عن « توت » - كاتب الالهة - الذى ينسب اليه
اختراع الكتابة والحساب والارقام والهندسة والفلك ،
ويذهب « توت » ليعرض اختراعاته على رب الارباب
آمون ، مؤكدا أن أهمها هو اختراع الكتابة الذى يزعم أنه
سيقوى ذاكرة المصريين . ويزيد من ذكائهم وحكمتهم . . .

تقرر أن آمون يصدمه بقوله :

ان مكتشف فن من الفنون ، يا عزيزى توت ، ليس هو
افضل حكم على نفعه او ضرره للذين سيمارسونه . وكذلك
الشان فى هذه الحالة . ففراكم بالكتابة ، وانت ابوها ،
قد جعلك تنسب اليها عكس وظيفتها الحقيقية تماما .
فالذين سيتعلمونها سيكفون عن استعمال ذاكرتهم ويصابون
بالنسيان ، وسيتمادون على الكتابة لتذكر الاشياء عن
طريق العلامات الخارجية بدلا من الاعتماد على مصادرهم
الباطنة . ان ما اكتشفته يساعد الحفظ ولا يساعد
الذاكرة . اما عن الحكمة فسيشتهر تلاميذك بها دون ان
يكون لهم فى الواقع منها نصيب ، سيتلقون قدرا من
المعلومات بغير علم صحيح ، وسيظن الناس نتيجة لذلك
انهم على حظ كبير من العلم فى الوقت الذى يكون فيه
معظمهم جاهلين جهلا تاما ، ولانهم سيمتلئون بالحكمة
الزائفة بدلا من الحكمة الحقيقية وسيصبحون عبئا على
المجتمع ... »

ويدلل افلاطون - على لسانسقراط - على رايه عن
تقدم الحديث الحى « المنقوش على صفحة الروح ! » على
الكلمة المكتوبة بان الشئ يطوف بمجرد تدوينه بين الذين
يفهمون موضوعه والذين لا يكترون به ، اذ لا تستطيع
الكتابة ولا الكاتب ان يميز القراء الذين يناسبونه من
القراء الذين لا يناسبونه « وهى نفس الفكرة التى تتكرر
فى هذه الرسالة ٣٤١ هـ » ، واذا اسيئت معاملتها
او اسيء استخدامها فهى فى حاجة دائمة الى « ابيها »
الذى يهب لتجديدها لانها عاجزة عن الدفاع عن نفسها !
وليس كذلك الامر مع الحديث الحى ، لانه يعرف كيف

يدافع عن نفسه ، كما يمكنه ان يفرق بين اولئك الذين ينبغي ان يوجه اليهم وبين الذين ينبغي عليه ان يلزم الصمت في حضورهم . . ولهذا كانت الكتابة من الحديث الحي بمثابة الظل من الاصل . ولهذا ايضا كان صاحب المعرفة الاصلية بما هو حق وخير وجمال اشبه بالفلاح الجاد الذي يفرس بدوره في التربة المناسبة « لا في حدائق ادونيس او الوعية الضحلة التي كان الناس في الاحتفال بالذكرى هذا البطل الجميل قصير العمر يفرسون فيها البذور لتزدهر سريعا قبل ان تمت جذورها في التربة » ثم يفرح بجمع الحصاد بعد ثمانية شهور من غرسها . ولهذا لن يفكر صاحب علم او معرفة حققة في اللجوء للقلم للكتابة على الماء او غرس بذور الحق والخير والجمال في السائل الاسود الذي يسمى بالحبر . . ربما يسلى نفسه بتضييع الوقت في الكتابة والتدوين ليفرس « حدائق الادب » . . ويحمي نفسه ومن يجيء بعده من عوادي الزمن حين يهاجم النسيان الشيخوخة ويتلف ملكة الحفظ والتذكر . فاذا سال القارئ : ولماذا كتب افلاطون كل ماكتب من محاورات مادام هذا هو رأيه في الكتابة ؟ هل توجه اليه اللوم نفسه الذي وجهه الي « ليزياس » في هذه المحاورة لانه كان يدون احاديثه وخطبه ، كما وجهه الي كل كاتب في الماضي او المستقبل فكر أو سيفكر ان الحقيقة يمكن أن توجد في شيء مكتوب - لو سال القارئ هذا السؤال لكان الجواب عليه هو نفس الجواب الذي قدمه منذ قليل . لقد كانت الكتابة في رأيه مجرد « تسلية » و « لعب » ، كما كانت عوناً

لذاكرة الاحياء فى عصره او بعد موته على تذكر الحقيقة
 ... اما الحقيقة نفسها فلا بد انها كانت « شرارة حية »
 تنقذ وتنفض فى حوارها الحى السمع مع تلاميذه وزواره
 فى « الاكاديمية » او فى حوار معلمه سقراط مع تلاميذه
 سواء فى حياته وهو يجوب شوارع اثينا « حافى القدمين »
 او وهو يتحدث بعد موته فى محاورات افلاطون .. ولا
 يصح ان ننسى ابدا انها « محاورات » وليست بحوثا
 ولا رسائل عن الحقيقة ، وانه كان صادقا عندما قال فى
 هذه الرسالة انه لم يفكر ابدا ولا ينبغى كذلك لاي انسان
 جاد ان يفكر فى تدوين الحقيقة او أضفاء ثياب الكلمات
 الجامدة عليها .. والدليل على هذا انه لم يستطع ان يتكلم
 مثلا عن الخير الاسمى الا عن طريق تشبيهه بالشمس ،
 وانه يردد كثيرا فى الجمهورية « ٥.٦ وما بعدها »
 وغيرها ان الفهم الكامل لمثال الخير لا يمكن توصيله
 للغير ، لانه اقرب الى الرؤية او التجربة الصوفية التى
 لا يمكن نقلها للآخرين .. والدليل على ذلك أخيرا ان
 ارسطو عند حديثه عن آراء استاذة التى لم تكتب « الطبيعة
 ٢٥٩ ب ١٥ » يذكر أن نظرية المثل اكتسبت صورة
 رياضية شديدة التعقيد ، وانها تطورت فى احاديثه مع
 تلاميذه فى الاكاديمية « وبخاصة مع ارسطو نفسه ! »
 تطورا تجاوز كل مانعرفه عنها من المحاورات ..

« ٣٤٤ ب » عن الواهب الطبيعية التى يجب أن يتحلى
 بها الفيلسوف راجع كذلك الجمهورية « ٤٨٤ » وما بعدها
 وكذلك « ٤٨٦ د » .

« ١٣٤٥ ا » هذا مايعلمه الله كما يقول اهل « ثيبة » .
 ويرد نفس التعبير فى محاوره « فايدون » « ١٦٢ » على

لسان كيبس احد سكان ثيبة ايضا . ويبدو ان افلاطون قد تعلم هذا المثل بلهجته الشعبية من بعض تلاميذه الذين ينحدر اصلهم من تلك المدينة .

« ٣٤٦ ب » توحى هذه الفقرة - لأول مرة فى الرسالة - بان افلاطون حضر الى سيراقوزة فى صحبة بعض اقربائه الذين يشير اليهم ديونيزيوس فى حديثه معه . ولعل اول من يخطر منهم على البال هو ابن شقيقته « سبوسيبوس » الذى خلفه فى رئاسة الاكاديمية .

« ٣٤٨ ب » كان هيراكليس قائدا فى جيش ديونيزيوس وبعد فراره انضم الى ديون الذى كان مقيما فى بلاد اليونان ، ورجع الى صقلية على رأس قوة عسكرية بعد استيلاء ديون على سيراقوزة . ويروى انه اشترك بعد ذلك فى المؤامرات التى دبرج لديون وانتهت نهائية فاجعة باغتيالهما « راجع فى ذلك الفصل الخاص عن ديون فى تاريخ بلوتارك » اما ثيودوتيس فكان عم هيراكليس .

ثم بحمد الله وتوفيقه



فهرس

٧	المنقذ غادر بيته
٢٢	إنقاذ العالم
٤٣	المنقذ يهجر كهفه
٦٥	إنقاذ الدولة
٨٢	خاتمة الرحلة وبدايتها
١٠١	الرسالة السابعة لأفلاطون
١٢٤	(١) من أفلاطون إلى أقارب ديون واصدقائه
١٢٩	(٢) زيارة أفلاطون الأولى لصقلية
١٣٧	(٣) نصيحة لحلفاء ديون
١٥٢	(٤) زيارة أفلاطون الثانية لديونيزيوس الثاني
١٦١	(٥) عجز الكلمات عن التعبير عن الواقع
١٦٩	(٦) آخر أخبار أفلاطون
١٨٢	تعليقات

رقم الايداع : ٤٨٢٦ / ٨٧

الترقيم الدولي : ٩ - ٣١٠ - ١١٨ - ٩٧٧ ISBN

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

السيد / عبد المال بسيوني زغلول -
الكويت : الصفاة - ص ٠ ب رقم ٢١٨٣٣ تليفون ٧٤١١٦٤

اسعار البيع للمعدد العادى فئة ٧٥ قرشا :

سوريا ١٨٠٠ ق.س - لبنان ١٠٠ ليرة - الاردن ١٥٠٠ فلس - الكويت ٤٠٠ فلس -
العراق ١٦٠٠ فلس - السعودية ٧ ريالات - السودان ٢٥٠ ق.سودانى - البحرين ١٢٠٠
فلس - الدوحة ٨ ريالات - دبي ٨ دراهم - ابوظبى ٨ دراهم - مسقط ٨٠٠ بيسه - تونس
١٦٠٠ مليم - المغرب ١٥٠٠ فرنك - غزة والضفة ٧٥ سنتا - اليمن الشمالية ١٣ ريالا -
عدن ١٤٤ سنتا - الصومال ١٣٠ بنى - لاجوس ١٢٠ بنى - داكار ١٠٠٠ فرنك - لندن
١٥٠ سنتا - اثينا ٢٠٠ دراخمه - كندا ٥٠٠ سنت - البرازيل ٦٠٠ سنت - استراليا ٦٠٠
سنت - ايطاليا ٣٠٠٠ ليرة

سند القدم والانسان يحلم في مختلف العصور والحضارات بالانقاذ من الفساد والمؤس ، ويتصور المنقذ القادم " الذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً " في صورة المخلص أو الامام المعصوم أو المهدي المنتظر أو المستبد العادل .. الخ ، وقد كان أفلاطون (من ٤٢٧ إلى ٣٤٧ قبل الميلاد) من أوائل الذين فكروا وكافحوا في سبيل الانقاذ ، وحلموا وعملوا لايجاد المجتمع العادل الذي يحيا فيه الفرد العادل . وقد اتخذ المنقذ عنده صورة الملك الفيلسوف أو الحاكم الحكيم الذي يجمع بين المعرفة والقدرة ، ويوجد بين السلطة والرؤية ، وقال عبارته المشهورة التي يذكرها كل مثقف : " لن تتخلص البشرية من البؤس حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الأضلاء إلى السلطة ، أو يصبح حكام المدن - بفضل معجزة إلهية - فلاسفة أضلاء .

وهذا الكتاب يقدم لك رؤية شاعرية لفلسفة أفلاطون " المثالية الواقعية " التي حركها هذا الحلم الأكبر ، وأقعم قلب صاحبها بالحماس والاصرار على النضال في سبيل تحقيقه رسالته السابعة التي كتبها في أواخر حياته الثلاث إلى سيراقوزة في جزيرة التي قاساها هناك وكادت أن تودي بحياته مدينته أثينا وعكوفه على تعليم الشباب يساعد على أن يظهر من بينهم " المنقذ " العدل والحكمة والحقيقة فيها وفي سائر القارئ سيرحب بقراءة النص الكامل لها ساعات مع حلم أفلاطون وكفاحه من أجل العر . في هذه الفترة العصيبة من تاريخ

تفاصيل
المريرة
أمل إلى
الطيب
أويرعى
تشك أن
والحياء
فلنا نحن
مضى

Bibliotheca Alexandrina



0387450

قبرنة